تمهيد :ـــ

شاع استخدام مصطلح العولمة في العقود الأخيرة من القرن العشرين للدلالة على تطورات إقتصادية وإجتماعية وسياسية بالغة الأهمية، وصحبت تلك التطورات تفاعلات ثقافية، أيدلوجية وعقدية، ونتجت عن التفاعلات العديد من التأثيرات السالبة والإيجابية ــ أستخدم المصطلح للدلالة على أكثر من مفهوم واحد، بل تجاوز ذلك ليكون المفهوم ومحتواه محل جدال علمي في كل الأنساق العلمية ذات الصلة بظاهرة العولمة.

الهجرة الدولية صارت مصطلحاً يشمل كل الحراكات السكانية التي تعبر حدودا دولية، وغالبا مايربط بينها والكوارث سواء كانت بفعل البشر مثل الحروب والصراعات، أو كوارث طبيعية مثل البراكين والزلازل والتدهور البيئي، وسميت في مثل هذه الحالات هجرة قسرية. بمصطلح الهجرة القسرية قصد في أغلب الأحوال تمييزها عن الهجرة الطوعية – مثل الهجرة الإقتصادية – والتي تأتي طوعاً عبر تخطيط المهاجر للحصول على فرص إقتصادية أو غير اقتصادية أفضل. الهجرتان بينهما تداخلات ومشتركات بالقدر الذي يجعل وضع حدودا فاصلة بينهما أمرا بالغ الصعوبة. فى هذه الدراسة نركز على الهجرة القسرية دون الهجرة الطوعية والإقتصادية، بسبب ان ما إستقبلته الخرطوم من هجرات ساهمت فيها الكوارث بقدر كبير مثل التدهور البيئى والصراعات فى الإقليم الذي يضم السودان وبعض الدول المجاورة له، وبذلك غلب على الهجرة الى السودان الطابع القسرى.

الفقر ظاهرة قديمة عرفتها المجتمعات وهي ظاهرة متشعبة الوجوه ولكن أبرز وجوهها الوجه الإقتصادي المرتبط بالدخل ووسيلة العيش، لقد درج الباحثون على تصنيف الفقر وتقسيمه ومن تصنيفاتهم المتداولة الفقر الحضري والفقر الريفي، وهو تصنيف قائم على مكان الإستيطان البشري الذي ينتمي إليه المجتمع أو الفرد المعني. هناك تصنيفات أخرى مثل الفقر المدقع والفقر النسبي الى غير ذلك من التصنيفات. فى هذه الدارسة لايغفل الباحث أيا من تصنيفات الفقر ولكنه يستوعب التصنيفات الأخرى فى التصنيف المكانى –الفقر الحضري – كإطار لدراسة الظاهرة.

أُستخدم مسمى الخرطوم الكبرى في كثير من الدراسات والبحوث العلمية بما يعني مدن الخرطوم الثلاث أم درمان، الخرطوم بحري و الخرطوم، وقد أطلق عليها الى حين العاصمة المثلثة اشارة الى تكامل مدنها الثلاث وهو مسمى يستثنى من ولاية الخرطوم القرى والمناطق الريفية التي تتبع لها، كما أطلق عليها حينا آخر العاصمة القومية. أداريا كانت محافظة الخرطوم وكانت معتمدية العاصمة القومية واخيراً ولاية الخرطوم. لأغراض هذه الدارسة يعتمد الباحث ولاية الخرطوم حضراً وريف كحقل

الدارسة وبذلك تكون الخرطوم الكبرى هى ولاية الخرطوم، ذلك أن التمدد العمراني الذى حدث خلال العقود الثلاثة الماضية تجاوز المدن الثلاث الى ريف الخرطوم ويتوقع الباحث إستمرار هذا التمدد فى المستقبل.

هناك عدة خصائص في الخرطوم الكبرى ذات صلة لما بات يعرف في علم الإجتماع الحضري بمدن العولمة مثل الكثافة السكانية، الإرتباط الشبكي بمدن العولمة الأخرى ووجود المؤسسات ذات الصبغة والإرتباطات الدولية، هذه الخصائص تزداد سماتها بروزاً مع الوقت . لقد إتضح من التعدادات السكانية الثلاثة التي نفذت في السودان في الفترة من 1983–2013 م (تعداد 1983، 1993 وتعداد 2008م) أن الهجرة التي عبرت الحدود الدولية إلى الخرطوم قد ساهمت مساهمة كبيرة في تطور خصائص مدن العولمة فى مركز الخرطوم، كما ساهمت في اذكاء التفاعلات بين المتغيرات ذات الصلة بهذه الخصائص، فوق ذلك هذه الهجرة مازالت مستمرة وتعمل على تعزيز ما أبرزته وما أفرزته .

هناك دراسات كثيرة إهتمت بالفقر الحضري فى السودان، منها دراسات تتعلق بالفقر الحضري في الخرطوم الكبرى، لقد أبرزت بعض هذه الدراسات التي تناولت ظاهرة الفقر علاقاتها والتفاعلات بينها والهجرة عموما، وكذلك أشارت دراسات أخرى للعلاقات بين الفقر الحضري والعولمة، بالرغم مما سبق ذكره فإن دراسة علاقات العولمة والهجرة الدولية مجتمعتين ودورهما في الفقر الحضري لم تجد ذلك الحظ من الدراسة والبحث. المحاور الأساسية في هذه الدراسة وهي العولمة والهجرة الدولية والفقر الحضري وما لها من علاقات ارتباط، وما يحدث من تفاعلات بين متغيراتها، تنشأ عنها مسائل وقضايا و نتائج وتأثيرات تطول فتراتها وتمتد من الراهن إلى المستقبل، لذا صار بحث هذه الظواهر شديد الأهمية وأوجبت أهميته أن يكون من أولويات البحث العلمي وهذا مادفع الباحث لإختيار موضوع هذه الدراسة .

غرض البحث:

إن المتغيرات ذات الصلة بموضوع البحث في محاوره الثلاثة العولمة والهجرة الدولية والفقر الحضري تتداخل وتتفاعل، وتنتج عن ذلك العديد من التأثيرات الهامة، ومسارات التداخل والتفاعل والتأثيرات الناتجة تنطوي على كثير من التعقيدات، وهي ليست بالمسائل التي يمكن تفسيرها والوصول إلى المعارف الخاصة بها بالبداهة وبسبب ذلك صار غرض هذا البحث تفسير تعقيدات مسارات تداخل، علاقات وتفاعل الظواهر الثلاث.كذلك نجد ان دراسة وتفسير التأثيرات الناتجة عن التفاعل لا تقل أهمية عن دراسة التفاعلات ذاتها، ويؤمل أن يوفر هذا البحث معرفة معمقة تستفيد من التنظير في الأنساق

العلمية ذات الصلة وتضيف إليه، كما يؤمل أن يستفاد من تطورات المنهج العلمي وأدواته في عصر المعلوماتية وتطور نظم ادارة المعرفة لتحقق تلك الإضافة .

أهمية البحث :

اولاً: اهمية علمية:

البحث هام للحقل المعرفي لأنه يعنى بدراسة واقع ماثل يحتاج للتعمق المعرفي لإدراك كنهه ومحتواه .

ثانياً: اهمية عملية:

من حيث التطبيقات يساهم البحث في تقديم حلول لقضايا مرتبطة بذلك الواقع، وبالتالي يساهم في وضع وإصلاح سياسات من صميم قضايا الامن الانساني فى مفهومه الشامل – يشمل الأمن الغذائى، الصحى، الإقتصادى، المجتمعى، البيئي... الخ – وبذلك سيساهم في تحقيق التناغم والتعايش بين التكوينات المجتمعية والسكانية ويساهم في تحقيق النفع العام.

أهداف البحث:ـــ

هناك عدة أهداف يرجى تحقيقها ويمكن تلخيص كل الأهداف في هدفين :

أولاً: هدف علمي معرفي

يسعى البحث الى الوصول لإستنتاجات وخلاصات نظرية مهمة تندرج في منظومة الحقائق العلمية وتساهم في إثراء المعرفة الإنسانية في الإنساق والحقول العلمية المرتبطة بالدراسات التنموية مثل الاقتصاد والاجتماع .

ثانياً: هدف تطبيقي

يسعى البحث عبر مراحله المختلفة الى ان يوفر مادة وخلاصات علمية يستفاد منها في المجالات ذات الصلة مثل:

1- مشروعات وسياسات الحد من الفقر.
2- سياسات تنظيم الهجرة الدولية.
3- سياسات معالجة التأثيرات الناتجة عن العولمة.
4- إصلاح السياسات المرتبطة بالتوظيف وسوق العمل.

مجتمع – حقل – البحث وحدوده:

حقل هذه الدراسة الجغرافي هو الخرطوم الكبرى وهى ولاية الخرطوم التي تتكون من ثلاث مدن هي مدينة أم درمان ومدينة الخرطوم بحري ومدينة الخرطوم والريف. أما حقل الدراسة الموضوعي – السكاني – فهو يشمل كل السكان في مدن ولاية الخرطوم الثلاث. التحديد المكاني لموضوع الدراسة داخل الحقل الجغرافي يشمل الأجزاء المتصلة عمراناً بالمركز الحضري لكل مدينة بما فى ذلك ما يعرف بالهامش الحضري أو " الجوار ".يلاحظ أن القرى في ولاية الخرطوم كانت قبل خمسين عاماً متباعدة وتبدأ بعد مسافات ومساحات غير مأهولة من المركز الحضري لكل مدينة ، ولكن التمدد العمراني في العقود الثلاثة الأخيرة غير هذا الواقع، لقد إبتلع الهامش الحضرى الكثير من القرى والمستوطنات الريفية السابقة والمساحات التي كانت تفصلها عن بعضها.

أما الحدود الزمانية للدراسة فهي الفترة من العام 1983م وحتى العام 2013م وهى العقود الثلاثة التى شهدت القدر الأكبر من الهجرات والتفاعلات. يشمل مجتمع الدراسة الذي أشرنا إليه الهامش الحضري _ ويعني المستوطنات البشرية في أطراف المدن الثلاث حتى ولو لم يتوافر فيها نمط الحياة الحضرية_ ويشمل الهامش الحضري كل المستوطنات التي كانت قائمة قبل بداية القيد الزمنى للدارسة (1983م) وايضا المستوطنات التي ظهرت أثناء الفترة المنتهية في عام (2013م) وتستثنى ما ظهر بعد ذلك (اى ما بعد 2013م).

مشكلة البحث :ـــ

المشكلة في هذا البحث أن تقديرات متداولة على نطاق واسع تشير إلى ان تزايد أعداد اللاجئين ومنافستهم للوطنيين في سوق العمل قد ساهم مساهمة كبيرة فى افقار الوطنيين ودفعهم للاستيطان في الهامش الحضرى، يضاف الى ذلك تقديرات أخرى تشير الى أن مرافقة العمالة الأجنبية لاستثمارات الأجانب المتمركزة في الخرطوم قلل من فرص العمل بالنسبة للوطنيين وبالتالى فإن ما وفرته هذه الإستثمارات من فرص عمل اقل بكثير مما كان متوقعا او مقدراً. وفق تلك التقديرات فقد صارت العمالة الوطنية بين رحى منافسة اللاجئين على فرص العمل ذات المستوى الادنى وقلة الفرص فى الوظائف المميزة والوسيطة المصاحبة للإستثمارات الأجنبية، ويعزز ذلك التدهور الحاصل في فرص العمالة الصناعية وتدنى أجور العمالة الزراعية، وخلصت التقديرات الى أن ذلك فاقم ظاهرة الفقر الحضري في الخرطوم الكبرى وتزامن مع التفاقم تنامي خصائص مدن العولمة في مركز الخرطوم وهى خصائص يحمل بعضها صفة الاقصاء الإقتصادى لذوى المهارات الوسيطة والدنيا. ماتقول به التقديرات المتداولة

مشكلة مهمة ولكنها بقيت لعقود مجرد تقديرات ولم يتم بحثها ولم يحدد أثر التفاعلات بصورة علمية من خلال دراسات المعمقة فى الأنساق العلمية ذات الصلة وبذلك نشأت فجوة بحثية ينبغي معالجتها وباعتمادها فى هذا البحث مشكلة بحثية يحقق البحث المساهمة فى ردم هذه الفجوة البحثية.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس في هذا البحث هو :

هل تساهم تفاعلات العولمة والهجرة الدولية في تعظيم ظاهرة الفقر الحضري في الخرطوم الكبرى ؟

وتتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الأخرى التي تتم الاجابة عليها من خلال هذه الدراسة ومن هذه الأسئلة:

- هل تتطور الخرطوم الكبرى لتصير واحدة من مدن العولمة، و ما أثر ذلك على محيطها الولائي – ريف الخرطوم – وما أثره على محيطها القطري أي جمهورية السودان ؟
- هل يتضرر المواطن السوداني الذي يقيم بولاية الخرطوم من تزايد أعداد اللاجئين والعمالة الأجنبية في الخرطوم الكبرى ؟
- هل توجد تأثيرات سالبة لوجود اللاجئين والعمالة الأجنبية في المركز الحضري، وهل يمكن في حال وجودها أن تتطور التأثيرات لتصير مهددات لمجمل الأمن الإقتصادي والمجتمعي على المستوى الولائي او القومي أو كلاهما؟
- ما هي اتجاهات التطورات المستقبلية في الظواهر الثلاث وماهي النتائج المتوقعة من تفاعلات العولمة والهجرة الدولية على الفقر الحضري في الخرطوم الكبرى ؟
- هل توجد سياسات أو خطط أو مشروعات قائمة لإدارة التفاعلات والمتغيرات كنوع من حسن إدارة المخاطر وضمان تحقيق النفع العام ؟
- هل يوجد توازن – ثلاثي الأطراف (اللاجئون، المجتمع المضيف، المجتمع الدولي) – بين التزامات المجتمع المضيف فيما يلي حقوق اللاجئين التي تكفلها المعاهدات الدولية، والدعم اللازم من المجتمع الدولي للمجتمع المضيف ؟
- ما هي التأثيرات المباشرة لوجود اللاجئين في المركز الحضري فى المجالات التالية :

أ/ دخول الشرائح الضعيفة في الخرطوم الكبرى .

ب/فرص العمل بالنسبة للوطنيين وسوق العمل إجمالاً .

ج/ الخدمات الأساسية توفرها وتكلفتها.

د/ السكن والمأوى توفره وتكلفته .

فرضيات البحث:-

1- الفرضية الرئيسة إن تفاعلات العولمة والهجرة الدولية تؤثر سلبا على الفقر الحضري فى الخرطوم الكبرى.
2- إن الهجرة الدولية ستزيد معدلاتها فى المستقبل.
3- تركز المهاجرون الدوليون سيزيد من مشكلات السكن في الخرطوم الكبرى .
4- تتطور خصائص العولمة في الخرطوم ويؤثر ذلك سلباً بزيادة أعداد الفقراء .
5- فى ظل تحولات العولمة ستتركز فرص العمل فى قطاع الخدمات.
6- المهاجرون ستكون قدراتهم التنافسية أفضل من الوطنيين فى فرص عمل قطاع الخدمات.
7- تحولات العولمة ستزيد من اعداد الفقراء فى الخرطوم الكبرى.
8- تزايد أعداد الفقراء من الوطنيين سيؤدي الى تدهور إقتصادى مجتمعى.

مناهج البحث وادواته وخطواته:

طبيعة البحث فرضت استخدام أكثر من منهج فقد تم تناول الهجرة القسرية، والنمو السكاني والحضري وتنامي خصائص العولمة في الخرطوم الكبرى في سياقاتها التاريخية،كما فرضت الدراسة أيضاً تكامل المنهج الإستقرائي والإستنباطي في تحليل بيانات الدراسة الميدانية، إستخدمت الدراسة التحليل الإحصائى والكمي كما أستخدمت التحليل غير الكمي في تحليل مادة الدراسة، كذلك الحال فى الإستشراف وقراءة الإتجاهات المستقبلية، وبسبب كل ذلك أستدعى الحال تكامل أكثر من منهج لإنجاز الدارسة والقيام بإختبار حقيقى للفرضيات، ومن ثم الوصول الى نتائج وخلاصات ذات قيمة علمية.

تعددت الأدوات والأساليب التي استخدمها البحث وتم إختيار الأدوات والأساليب المناسبة حسب المرحلة المحددة كالآتي:-

المرحلة الأولى :

في تصميم العينات تم تصميم عينة قائمة على التحقيل لتؤخذ بها بيانات سكان الخرطوم القدامى، وعينة كرة الثلج للمهاجرين الوافدين من خارج السودان، والتحقيل أيضا مع اضافة معايير لاحكام حدود العينة

وضبطها لعينة سكان الجوار.ثم تم تصميم أدوات جمع البيانات مثل الإستبيانات التي قدمت للمستبانين في العينات، وتم إعداد محاور الأسئلة لمجموعات النقاش المنتخبة FGD والتي وجهت لثماني مجموعات للحصول على الإنطباعات والتصورات والبيانات غير الكمية (القيمية) ذات الصلة بمتغيرات البحث، كما تم تحديد حقول الملاحظة العلمية،كما حدد الجهات التي ستجرى معها المقابلات .

المرحلة الثانية :

تم تدريب اكثر من عشرين من جامعي البيانات والمترجمين وهم الذين قاموا من بعد بجمع البيانات من الحقل ميدانياً تحت الإشراف الميداني للباحث.

المرحلة الثالثة :

تم تدريب ثلاثة أفراد للمساعدة في هذه المرحلة وهي ترتيب البيانات وتجهيزها للمعالجة الحاسوبية بما يشمل التفريغ من الادوات والوسائط ودمج البيانات فى جداول ومصفوفات ... الخ، ومن بعد اختيار البرمجيات المناسبة لعمليات تحليل البيانات حاسوبياً.

المرحلة الرابعة :

فى هذه المرحلة تمت صياغة التحليل في شكل وحدات ومفردات وفق قوالب الدراسة وهيكلها التنظيمي.

الهيكل التنظيمي للبحث:

الفصل الأول من البحث هو الفصل التمهيدى وفيه استعراض موضوع وبيان غرض البحث وأهميته وأهدافه، فى الفصل التمهيدى أيضاً تم تحديد نطاق مجتمع البحث وحدوده ومشكلة الدراسة وأسئلتها والتى بنيت عليها الإجابات الإحتمالية _ أي فروض البحث _ التى اخضعت فى ظل المنهج المعتمد وأدواته، وأخيراً توضيح أساليب التحليل التى أتبعت في البحث .

فى الفصل الثانى من البحث تم تناول الدراسات السابقة والتى شملت كتب العلماء والمختصين كما شملت رسائل ماجستير ورسائل دكتواره وأوراق علمية محكمة كما شملت وثائق وتقارير ذات صلة بموضوع الدراسة.

فى الفصل الثالث تم تناول التنظير المرتبط بموضوع الدراسة، حيث تم تناول النظريات والمفاهيم والتعريفات المفسرة لظاهرة العولمة والنظريات والمفاهيم والتعريفات المفسرة لظاهرة الهجرة القسرية وتم

استكمال الإطار النظرى بالتنظير حول الفقر ثم من خلال تأطير متغيرات الظواهر الثلاث إتخذ البحث الأمن من الانسانى إطاراً نظرياً ومفاهيمياً شاملاً ومستوعباً لمتغيرات الظواهر الثلاث .

في الفصلين الرابع والخامس استعرض البحث قسمى الدراسة الميدانية حيث شمل القسم الأول – الفصل الرابع – الإجتماع التاريخي والسكاني فى ولاية الخرطوم كما شمل تطور خصائص مدن العولمة في مركز الخرطوم وأستكمل القسم الأول بتاريخ الفقر الحضرى فى الخرطوم الكبرى . أما القسم الثانى من الدراسة الميدانية – الفصل الخامس – فقد شمل جداول البيانات الكمية ونصوص البيانات القيمية التى جمعت ميدانياً من المهاجرين، سكان الخرطوم القدامى، سكان الجوار، المخدمين وأرباب العمل فى الخرطوم الكبرى .

خصص البحث الفصل السادس لإختبار الفروض حيث تم إختبار الفرض الأساس – الرئيس– بإستخدام البيانات التى جمعت ميدانياً كما تم اختبار الفروض الأخرى كلاً على حده .

الفصل السابع والأخير من البحث وردت فيه خلاصات البحث وتوصياته ثم أضيف في نهاية البحث إلى فصول البحث السبعة ثبت المراجع والملاحق.

تمهيد:

الدراسات السابقة التى تناولت موضوع هذا البحث – تفاعلات العولمة والهجرة القسرية مع الفقر الحضرى فى الخرطوم الكبرى – وفى ذات الحقل الجغرافي اي ولاية الخرطوم هي دراسات قليلة العدد، لم تجتمع فى اى منها المحاور الرئيسة الثلاثة العولمة، الهجرة القسرية والفقر الحضرى. هنالك رسائل دكتوراة محدودة العدد أعدت فى محور او محورين على الأكثر من محاور هذه الدراسة مثل دراسة إبتسام ساتى وهي رسالة دكتوراهـــ فى الإقتصاد في جامعة الخرطوم، دراسة منى أحمد عبد الله وهي رسالة دكتوراة في البيئة فى جامعة ليدن بهولندا، وهناك ايضاً بعض رسائل الماجستير مثل الدراسة التى اعدها كمال الدين محمد عثمان في جامعة النيلين، دراسة ندى محمد أحمد عبده في جامعة الخرطوم، دراسة محمد نور أوهاج ودراسة منى فيصل المواق في جامعة الخرطوم أيضا، ودراسة أحمد علي سبيل بجامعة أفريقيا العالمية.

لقد ظلت دراسة عادل و د. عطا البطحاني ذات أهمية خاصة لارتباطها بالواقع القريب وقد إستفاد منها طلاب الماجستير والدكتوراة في أكثر من نسق علمي بما في الرسائل المشار اليها أعلاه. وهنالك أوراق ودراسات علمية بأحجام مختلفة هى أيضا لم تختلف عما سلف ذكره من حيث شمولها لمحور او محورين دون محاور هذه الدارسة مجتمعة، ونذكر منها دراسة سارة بنتليانو وآخرين، ودراسة الدكتور مدثر أبو القاسم من جامعة الزعيم الأزهري والتي تميزت بكثافة الإحصاءات التي إعتمدت عليها، كذلك دراسة الأستاذ الدكتور عثمان الحسن محمد نور التي أعدها للمعهد العربي للإنماء. من الأوراق ورقة د. منزول عسال من جامعة الخرطوم وورقة محريت أينيو من أثيوبيا. كذلك استفاد الباحث من تقارير التقييم لبعض المشاريع الخاصة بالفقر الحضري في ولاية الخرطوم في فترة الدراسة.

بسبب تناول البحث لظاهرة الفقر في الخرطوم في سياقها التاريخي فقد بادر فى ثانية الدراسات السابقة بتناول كتاب البروفسور أحمد سكينجا (تحول الأرقاء الى أجراء) معززا بالعمل التوثيقي الذي أعده الراحل محمد ابراهيم نقد في (كتاب علاقات الرق في السودان)، كتاب سكينجا يوفر مادة تاريخية عن حقل الدراسة تدعم البحث والتفسير لظاهرة الفقر الحضري وتتكامل مع التنظير الذى تم تناوله فى الفصل المخصص للإطار النظري.

عادل مصطفي وعطا البطحاني 1995م

الفقر في الخرطوم (البيئة والإنتقال من الريف الى المدن)

هذه الدراسة تنتمي للدراسات البيئية، والمؤلف المشارك د. عطا البطحاني أستاذ بجامعة الخرطوم، يقول عادل وعطا البطحاني في فاتحة دراستهما عام 1995م:

" قليل من العواصم العربية يمكن مقارنتها مع الخرطوم من حيث بؤسها وتدهورها خلال فترة تزيد قليلا عن الأثني عشر سنة الماضية، مظاهر الفقر وأعراضه اجتاحت المدينة بنسب لايعرف حسابها، أصاب الفقر الأفراد من جهتين، فقرهم الشخصي الخاص الذي تمثل في عدم مقدرتهم على تلبية احتياجاتهم ذاتياً، وكذلك فقر الدولة الذي تسبب في حرمانهم الكثير من الحقوق الأساسية المرتبطة بالسلع والخدمات حتى ولو كانو اغنياء "[1]. كلمة أغنياء الواردة في ذيل الفقرة هنا قصد بها لديهم أموال أو نقود او ثروة وبالطبع لم يقصد الغنى كمعنى مضاد للفقر .

حددت دراسة عادل والبطحاني مظاهر الفقر وأعراضه في الخرطوم في النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي في الآتي:

أولاً :

" هناك ما يزيد عن مائة مستوطنة حول المدن الثلاث الخرطوم، بحرى وأم درمان ويقدر عدد سكانها بما يفوق النصف من سكان الخرطوم تتجلى فيها مظاهر الفقر واعراضه إذ تفتقر لأهم المقومات مثل المياه الصحية النظيفة ونظم الصرف الصحي، النسب المرتفعة للجريمة والأمراض المتوطنة التي تفوق معدلاتها المعدل العام للمدينة، الناس في هذه المستوطنات ربما يعتقدون بأن ليس الحرمان وحده مايجعل حياتهم صعبة، بل يضاف اليه مايحسونه من اقصاء وعزلة اجتماعية وبسبب ذلك هم يعانون الفقر بكلا وجهيه"[2] .

[1] Elbatthani, Ata.E. and Adil, 1995 Poverty in Khartoum, International Institule for Environment and development, London, page (195)
[2] Ibid, page (196)

ثانياً :

" ممارسة بيع السلع على الشارع بشكل غير منظم"[3]. وتذكر الدراسة هنا على أن الباعة هم من الأطفال والعجزة – اغلبهم نساء – وهي شرائح دفعتها الضرورة للحصول على دخل من عرض وبيع هذه السلع في الشوارع .

ثالثاً :

ارتفاع اسعار المواد البترولية التى ساهمت في ارتفاع تكاليف الترحيل والنقل وانعكس هذا على المعيشة مسببا ارتفاعا عاما في أسعار السلع وأثر في تكلفة الانتاج .

رابعاً :

"لم تعد الخرطوم مركز أعمال كما كانت فالمحال التجارية والمرافق التى تقدم الخدمات المختلفة تغلق باكراً، لم يعد هناك ترفيه ولا تسوق، وقطاع الترفيه تتجلى فيه هذه الأعراض بصورة واضحة، أكثر من ثلاث عشرة من دور السينما لا تعمل، كذلك حال الأندية الإجتماعية وقطاع خدمات الطعام"[4] . يقول بسبب هذا التدهور ساد بؤس عام.

خامساً:

فقر الدولة يتجلى في غياب الخدمات الضرورية كخدمات المياه والكهرباء والطرق والصحة وخدمات التعليم وضربت الورقة العديد من الامثلة للنقص وسوء الادارة في هذه المجالات.

سادساً :

"هناك 17% من سكان الخرطوم الكبرى لا تتوافر لهم شبكات مياه ويحصلون على المياه من الآبار والأنهار والقنوات كما تدنت مستويات نظافة المياه التى تضخ عبر الشبكات وبدأ ذلك قبل مايزيد عن عشر سنوات"[5].

سابعاً :

"اكثر من 74% من السكان يستخدمون الفحم النباتي كوقود لصنع الطعام. 52% من سكان حضر الخرطوم الكبرى و 47% من ريفها فقط لديهم خدمات الكهرباء. النسب الخاصة بخدمات الكهرباء لاتعني أن خدمات كهرباء مستقرة بل هي خدمة متدنية كثيرة القطوعات وتسبب اضرارًا للمستهلكين"[6].

[3] Ibid, page (196)
[4] Ibid, page (197)
[5] Ibid, page (196)
[6] Ibid, page (198)

دراسة عادل وعطا البطحاني قسمت الفقراء الحضر في السودان وبالتالي في الخرطوم الكبرى الى ثلاثة أقسام:

أولاً: الفقراء والمحرمون العاديون :

وهم فئة اهم خصائصها ضعف حصيلتهم من التعليم والمهارات من العاملين في القطاعين الخاص والعام

ثانيا: النازحون :

وهؤلاء الذين دفعت بهم الظروف المناخية والصراعات في أقليم السودان الى المدن ومنهم النازحين داخليا واللاجئين هؤلاء تم استيعابهم في المراكز الحضرية في السودان ولكن أغلبهم في الخرطوم الكبرى .

الفقراء الجدد :

وهؤلاء هم من تأثروا بإجراءات التحرير الإقتصادي والتكيف الهيكلي التى بدأت في مطلع التسعينات من القرن الماضي .

دراسة عادل وعطا البطحاني من أميز الدراسات الوصفية التي أعدت عن الفقر الحضري في الخرطوم الكبرى، اذ قدمت وصفا جيدا للمكان، ووصفا آخر أوسع منه لمجتمعات الفقراء وذلك من خلال توصيفها لأعراض الفقر وملامحه في الخرطوم الكبرى، وختمت الدراسة بتصنيف للفقراء مبني على مخرجات الدراسة الوصفية. دراسة عادل وعطا البطحاني لم تحاول أن تقدم تشخيصا للظاهرة وربما اكتفت بالوصف لصغر حجمها بالمقارنة الى احجام الدراسات المعمقة المعتادة، أو ربما لطبيعة النسق العلمي الذي تنتمي اليه – الدراسات البيئية – ومعلوم أن تشخيص ظاهرة الفقر لايتم الا بتكامل أنساق مثل الإقتصاد والإجتماع والديمغرافيا وغيرها مع الدراسات البيئية. نلخص مما سبق الى أن الدراسة مفيدة خاصة اذا قرئت متكاملة مع الإحصاءات الضخمة عن نفس الفترة والتي توافرت من مصادر أخرى مثل تقديرات التعداد السكاني الثالث 1983م والتعداد الرابع 1993م وهي الفترة المشمولة بدراسة عادل وعطا البطحاني.

د. أحمد العوض سكينجا 1996م

من أرقاء الى أجراء

ينتمي هذا الكتاب الى الدراسات التاريخية وبالتحديد تاريخ السودان، والمؤلف بروفسور سكينجا أستاذ وباحث بجامعة تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية، ونشرت الكتاب مطبعة جامعة تكساس في 1996 م.

يبتدر بروفسر سكينجا الكتاب بمقولة ويلز C.A.Wills وهو نائب مدير المخابرات في السودان للفترة مابين 1915م و 1926م :

"النظام الإجتماعي في شمال السودان يعتمد على امتلاك الرقيق، وبدونهم لايمكن حيازة ملكية او قوامة اسرة"[7]

وفسر ذلك بأن ويلز وأغلب زملائه الذين حكموا السودان في تلك الفترة ساد بينهم إعتقاد بأن الرقيق يقومون بكل الأنشطه الإقتصادية . يقول سكينجا ان الواقع الذي صوره ويلز " له جذور ضاربة حيث هو تراكم تطورات تمت عبر قرون"[8]

يركز سكينجا على التطور التاريخي لظاهرة الرق في السودان وهذه الدراسة تركز على جانب واحد فقط للظاهرة وهو الجانب الذي يعنى بتطور الرقيق الى أجراء وبالتالي تركز على رقيق المزارع دون إستخدامات الرقيق الاخرى والتي تشمل التعامل معهم كسلع وبيعهم في الأسواق المحلية أو تصديرهم للخارج، ذلك أن شريحة الرقيق الذين كانوا يتولون الأعمال الزراعية في الخرطوم الكبرى هم الذين تحولوا الى أجراء في مراحل لاحقة، وهم الذين تأثر أبنائهم واحفادهم بالسياسات الحكومية المتعلقة بالتحرير في تسعينات القرن الماضي أكثر من غيرهم، وهم من يشكل أبناءهم وأحفادهم الشريحة الأكبر من فقراء سكان الخرطوم القدامى كما ستبين هذه الدراسة لاحقا.

في السياق التاريخي يقول: "جندية الرقيق لها تاريخ طويل في السودان، فقد اتضح أن الجنود الرقيق شكلوا جزءا أساسياً من المؤسسة العسكرية ماقبل الأستعمار في الممالك السودانية في سنار ودارفور ومن بعدهم محمد على باشا الذى قام بإحياء جندية الرقيق من جديد "[9]

يقول: "في أسوان بعد عام 1821 أسس محمد على معسكراً كبيراً للرقيق الذي تم صيده من السودان، ولكن كانت الأعداد دون طموحه بسبب ضعف أداء من أوكل اليهم الأمر بالسودان وكذلك بسبب ارتفاع الوفيات بين من تم صيدهم"[10] .

ثم تعرض سكينجا لحجم الجهادية وهم الجنود الرقيق في التركية "وصلت الكتائب الجهادية الى ست كتائب في كل منها أربعة آلاف في عام 1923م "[11].

[7] Sikainga, Ahmed Awad. 1996, Salves into workers:University of Texas press,Austin, page (1)
[8] Ibid, page (3)
[9] Ibid, page (15)
[10] Ibid, page (16)
[11] Ibid, page (16)

أشار سكينجا ان عملية صيد الرقيق كانت من أهم مهام الباشبوزق في السودان ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت الحكومة تحصل على الرقيق بطرق أخرى غير الصيد مثل فرضهم كضريبة على زعماء العشائر أو أن تقدم الأسر التى تملك الرقيق رقيقاً للجندية بدلا عن أبنائها. بسبب كثافة عمليات صيد الرقيق والمصادر الأخرى لحكومة الخديوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر صار هناك عرض واسع للرقيق في الأسواق المحلية وزاد من العرض في الأسواق تعذر تصديره وأمتلك بعض المزارعين والرعاة رقيقاً، وبالرغم من أن أغلب الملاك رجال لكن حتى النساء أمتلكن الرقيق واشهرهن ست آمنه زوجة خوجلي الحسن والذي كان يرسل لزوجته الرقيق من الحدود الأثيوبية حيث كان يقيم .

بشأن وجود الرق في الحضر وبالذات في الخرطوم يقول سكينجا " اكبر المدن في السودان كانت الخرطوم منتصف القرن التاسع عشر فيها رئاسة الحكومة التركية ورئاسات الأعمال، في الخرطوم كبار تجار الرقيق مثل غطاس، كشك على، محمد خير ، وادريس ود دفتر "[12]

"في منتصف القرن التاسع عشر تطورت الخرطوم من قرية لصيد السمك الى مدينة، في 1834م وصل عدد سكانها الى 13000 نسمة، تكوينها السكاني في منتصف القرن شمل جنسيات مثل الاوروبيين والمصريين والشرق اوسطيين، والسودانيين من الشمال، وأغلب هؤلاء كانوا يملكون رقيقاً "[13] .

ويواصل "في عام 1883م وصل عدد السكان الرقيق في الخرطوم الى 27000 نسمة وهو مايساوي ثلثي إجمالي السكان" [14] .

في فتره المهدية احتكر بيت المال الرقيق الرجال وسمح بتداول الرقيق من النساء ، لقد أستخدم الرقيق الرجال اساساً في الجندية اذ واصلت المهدية دور بناء كتائب الجهادية – الجنود الرقيق – وهو الدور الموروث عن التركية. في فترة المهدية اذا ثبت أن العبد لايصلح للجندية فأنه يحول الى استخدامات اخرى أولها الزراعة، وفي المهدية أيضا بدأت مجموعة رقيق الزراعة تكبر بصورة واضحة وكان هناك تداول محدود – دون احتكار– لرقيق الزراعة .

ملاك الرقيق في المهدية عملوا في الزراعة وتوسعوا فيها يذكر سكينجا " على سبيل المثال فقد أوردت تقارير ان الأمير أحمد محمد شريف قد وظف ثمانية وتسعين من عبيده في الزراعة في الحلفايا، محمود ود احمد أدعى ان لديه ثلاثاً وثلاثين من الرقيق النساء في ام درمان، وتسعا وخمسين في كردفان"[15]

[12] Ibid, page (24)
[13] Ibid, page (24)
[14] Ibid, page (24)
[15] Ibid, page (31)

في فترة الحكم الثنائي بالرغم من السياسات المعلنة في دولتى الحكم الثنائي – بريطانيا ومصر– القاضية بمنع الرق ومحاربته فقد تواطئت الادارات المحلية الممثلة لهما في السودان مع ملاك الرقيق، اذ أتبعت سياسات سمحت باستمرار الرق لعقود في القرن العشرين، كانت هناك استجابة واضحه لمطالبات الملاك يقول سكينجا "بدأت المطالبات في العقد الاول من القرن العشرين حين رفع اكثر من ستين من الملاك مطالبات للحكام الجدد بعدم منح شهادات التحرير لأن ذلك سيؤدي الى توقف الإنتاج الزراعي وانتشار البغاء"[16].

استمرت هذه المطالبات وكانت تجد اذاناً صاغية من الادارة الاستعمارية لقد اورد سكينجا اسماء الاشخاص الستين الذين ذكروا واغلب هذه الأسماء تحولت في الوقت الراهن الى بيوتات وأسر معروفة في الخرطوم الكبرى – راجع ملاحق هذه الدراسة –. من جهة أخرى فإن ثلثى سكان الخرطوم الكبرى الذين كانو رقيقاً في 1883م ازدادت نسبتهم الى اكثر من الثلثين في بداية القرن العشرين وصارت لهم مستوطنات ظاهرة في ام درمان – الملازمين، الموردة، العرضة .... الخ –، في بحرى – حله كارا وحلة العتالة (منطقة كوبر الحالية) وفي الحلفاية، في الخرطوم – بري والجريف وحي السرداية أو سلامة الباشا جنوب الخرطوم (السكة حديد الحالية) والرميلة والقوز واللاماب –هذه المواقع شغلها الرقيق ليكونوا قريبين من الجروف والمزارع التى يعملون فيها، وبحكم علاقات الرق والعمل بلا أجر تميزت هذه المستوطنات بكل سمات ومظاهر الفقر.

كتاب البروفسر سكينجا بالرغم من انه يركز اساساً على الرق في السودان ولكن مسار اهتمامه بتحول الرقيق الى عمالة بأجر أفاد هذه الدراسة كثيراً، أما تركيزه على الخرطوم عندما تناول الرق في المدن والحضر باعتبارها أكبر مدينة في السودان في القرن التاسع عشر أفاد هذه الدراسة بقدر أكبر، وأبرز نواة الفقر الحضري الماثل في مستوطنات الرقيق في الهامش الحضري للمدينة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، كما أبرز أن الشرائح التى استوطنت هذه المواقع لم تستطع أن تواكب تطور المركز الحضري باعتبار أن الرق أحد أهم الأسباب الجذرية للفقر، ويلاحظ أنه حتى بعد إكتمال تحرر هؤلاء في النصف الثاني من القرن العشرين وتوسع المدينة صارت هذه المجموعات أقرب الى مركز المدينة الا أن خصائصها كمجتمعات لم تتطور بقدر كاف من حيث التعليم والمهارات وظلت ضعيفة ولم تستطع مواكبة الحراك الإقتصادي والإجتماعي في المركز الحضري وظلت فقيرة وغير قادرة على اغتنام الفرص التي وفرها تطور المركز الحضري، لقد ظهر ذلك جلياً من خلال

[16] Ibid, page (52)

عينة الدراسة الميدانية التى تناولت سكان الخرطوم القدامى كأحد الشرائح الهامة . أتبع بروفسر سيكنجا المنهج التحليلي في كتابه وأهم النتائج التى خلص إليها هو أن الحركة العمالية في السودان قد تطورت تطوراً طبيعياً من الرق في ظل الأقطاع الى العمالة الزراعية بأجر وانتهاء ببروز الفئات العمالية في الحضر كفئات اجتماعية .

منى فيصل محمد المواق :ــ رسالة ماجستير ، خدمة اجتماعية ــ جامعة الخرطوم ، 1998م

أثر الزيادة السكانية على التنمية في السودان بالتركيز على ولاية الخرطوم ،

اهتمت هذه الدراسة بظاهرة الهجرة إلى المدن الكبرى في السودان ولكنها من حيث البيانات والقضايا فإنها ركزت بقدر كبير على مدن الخرطوم الكبرى الثلاث ــ الخرطوم ــ أم درمان ، بحري .اهتمت هذه الدراسة بصورة واضحة بتأثير الزيادة السكانية على الخدمات الأساسية وهي التعليم والصحة والمأوى وركزت على قضايا السكن وتكاليفه وربطت ذلك بحلول إضطرارية لجأ إليها فقراء المدن تتمثل في السكن العشوائي .

من خلال تركيزها على مشكلة المأوى في الخرطوم الكبرى (السكن) حددت الدراسة أسباب المشكلة في الزيادة الطبيعية أو النمو السكاني لقاطني المركز الحضري و بدرجة ومساهمة أكبر للهجرة الداخلية والهجرة العابرة للحدود الدولية التي استهدفت الخرطوم بكثافة أكثر من بقية مدن السودان .

أشارت الباحثة في خلاصاتها أن ضغطاً كبيراً على الخدمات الأساسية قد حدث وأن كثيراً من المهاجرين وفقراء المدن الثلاث في الهامش الحضري لا يحصلون على الخدمات الأساسية أما لصعوبة الوصول إليها أو عدم قدرتهم على توفير قيمة الخدمة .

بإعتبار دراسة ماجستير تعتبر هذه الدراسة دراسة جيدةوكان يمكن ان تكون أكثر فائدة إذا وفرت بيانات اكثر خاصة البيانات الاحصائية التى تمكن من مؤشرات مفيدة في الدراسات السكانية .

رتشارد، الطاهر ونوردها رافيجان 2001م

تقييم مشروع ترقية الحضر والحد من الفقرفي ولاية الخرطوم:

هذا المشروع عبارة عن انموذج إختباري لنهج المشاركة الواسعة في الترقية الحضرية والحد من الفقر وقد تم الإتفاق عليه بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالسودان UNDP ووزارة الشئون الإجتماعية والثقافية بولاية الخرطوم.أعد تقرير التقييم في نهاية نوفمبر 2001 بواسطة ريتشارد هنتغون

كإستشاري دولي وبروفيسر الطاهر محمد نور من جامعة الخرطوم ونوردها رافجيان إختصاصي القروض الصغيرة .

تبين من التقييم بأن الأنموذج الإختياري اثبت فعالية نهج المشاركة الواسعة(متعدد الشركاء) في تحقيق الترقيةالحضرية والحد من الفقر وبالرغم من ان خلاصات التقييم أشارت الي دور التزام الشركاء الرئيسيين (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وحكومة الولاية) في تحقيق النجاح ولكنه لم يحصر اسباب نجاح الشراكة في الشريكين وانما أشار الي ان الشركاء جميعا من مستفيدين وقيادات مجتمع ومسئولين حكوميين وغيرهم كانوا علي تراض بالنهج التشاركي وقاموا بأدوارهم بكفاءة كما اشار التقييم الى عناصر اخرى مثل المتابعة اللصيقة لنظام التسليف. أوصى التقرير بإستيعاب النهج في برامج الحكومة ومؤسساتها .

تجربة مشروع الترقية الحضرية والحد من الفقر وإعتمادها أسلوب الأنموذج الإختبارى ذات فائدة كبيرة لهذه الدراسة بإعتبار ان التجربة يمكن أن يتم تناولها وتكون النهج الذي أختبرته أحد الأساليب التي ستوصى بها هذه الدراسة للحد من ظاهرة الفقر الحضري. ولكن يؤخذ على الشركاء جميعا وعلى رأسهم حكومة الولاية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالسودان تجاهلهم أونسيانهم للنتائج التي حصلوا عليها وعدم توظيفها وهو المقصود أصلا من أي نموذج اختباري.

أ.د عثمان الحسن محمد نور 2002م

صحة الأطفال ووفياتهم والفقر الحضري : دراسة تطبيقية في بعض المناطق الطرفية بمدينة الخرطوم الكبرى .

المعهد العربي للإنماء المدن2002م

هدفت الدراسة إلى التعرف على الجوانب و الأوضاع السكنية والصحية والإجتماعية والإقتصادية للأسر التي تعيش في مناطق الفقر الحضري على أطراف مدينة الخرطوم الكبرى . كما هدفت إلى معرفة صحة الأطفال ووفياتهم في مناطق الفقر الحضري واعتمدت الدراسة على نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع بعض أرباب الأسر في مناطق النازحين حول مدينة الخرطوم الكبرى ، كما اعتمدت على نتائج المسوحات الخاصة بإنقاذ الأمومة والمسح السوداني لصحة الطفل الذي أجرى ضمن المشروع العربي للنهوض بالطفولة .

أوضحت الدراسة أن مدينة الخرطوم الكبرى قد شهدت نمواً سكانياً متسارعاً خلال العقدين الأخيرين حتى أصبح سكانها يمثلون نحو 25% من إجمالي سكان السودان . وذلك لارتفاع معدلات الهجرة الوافدة لمدينة الخرطوم الكبرى نتيجة التصحر والجفاف وضعف الإنتاج الزراعي والحرب الأهلية الدائرة في جنوب السودان منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين كما أوضحت نتائج الدراسة الحالية أن عدد النازحين الذين يعيشون في مناطق الفقر الحضري بولاية الخرطوم يقدرون بنحو مليون نسمة . كما كشفت نتائج هذه الدراسة أن سكان المناطق التى تعانى من الفقر الحضري بولاية الخرطوم يعيشون حياة صعبة . بسبب سوء التغذية والنقص الحاد في الخدمات الصحية والتعليمية وتدهور صحة البيئة وعدم توفر مياه الشرب النقية وارتفاع درجة تزاحم السكان في المنازل والغرف وقلة فرص العمل .

وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن الأطفال في مناطق الفقر الحضري أكثر الفئات العمرية تضرراً من ظاهرة النزوح حيث تعرضوا لمخاطر وأمراض أعاقت نموهم الجسماني وتنمية قدراتهم العقلية ، كما تعرضوا لويلات الفقر والأزمات الإقتصادية والجوع والتشرد والمرض ، مما أدى إلى ارتفاع معدلات وفيات الأطفال والرضع في تلك المناطق ، حيث بلغت معدلات وفيات الرضع والأطفال دون الخامسة نحو 95 في الألف وارتفعت إلى 135 في الألف السنوات التالية (2000-2002) .

الدراسة التى أعدها بروفسير عثمان محددة جداً وبذلك نجحت في أن تعطى مؤشرات واضحة بالرغم من تركيزها على صحة الأطفال ووفياتهم ولكنها أفادت كثيراً حينما جمعت متغيرات كثيرة في مفهوم واسع للفقر واستخدمت كل تلك المتغيرات للوصول إلى مؤشرات ونتائج مفيدة فيما يتعلق بعلاقة الارتباط بين الفقر وتدنى المؤشرات الصحية للأطفال وارتفاع نسب وفياتهم في بعض المناطق الطرفية بالخرطوم الكبرى .

كمال الدين محمد عثمان البشير 2002م

الدراسة اعدت لنيل درجة الماجستير فى الإقتصاد من جامعة النيلين فى عام 2002م.

دراسة الفقر الحضري : دراسة ميدانية فى منطقة عد حسين القديمة

الدراسة وصفية واعتمدت على وصف تحليلى للمجتمع فى منطقة عد حسين القديمة الواقعة على بعد 15 كلم من مركز الخرطوم، وعد حسين القديمة قرية صغيرة تحولت الى مستوطنة طرفية بسبب التمدد الأفقى لمدينة الخرطوم فى النصف الثانى من ثمانينات القرن الماضى، لقد أنحصرت الدراسة الميدانية فى

هذه الرسالة فى وصفها التحليلي للجانب الإقتصادي معتمدة في ذلك بيانات متعلقة بدخل وانفاق الأسر فى الحقل المعنى، كما إعتمدت الرسالة الحى القديم باعتباره مجتمعا واحدا لتضيف ما أسمته الفقر الإجتماعي وذلك من خلال جمع بيانات عن كيفية الوصول والحصول على مياه الشرب وخدمات الصحة والتعليم وبيئة السكن وبيانات عن اصحاح البئية بالحى كما تضمنت بعض البيانات عن مشاركة سكان الحى فى اعمال النفع والشأن العام.

فى ظل عدم توافر دراسات معمقة عن الظواهر التى تناولتها تفاعلات العولمة والهجرة القسرية مع الفقر الحضرى فى ولاية الخرطوم فان اهتمام الباحث كمال الدين محمد عثمان يعتبر اهتماما جادا لأهمية ظاهرة الفقر الحضرى ولكن منطقة عد حسين القديمة هى مستوطنة بشرية صغيرة وما توفره من بيانات أو خلاصات عن الفقر الحضري لا يرقى لان يكون ممثلا للفقر الحضرى فى مدينة الخرطوم ناهيك عن ولاية الخرطوم. دراسة عد حسين فى وصفها التحليلى اعتمدت بيانات لا تكفى لاجراء دراسة معقمة لأن مؤشري الدخل والإنفاق لا يكفيان للتعرف على ظاهرة كظاهرة الفقر الحضرى حتى فى وجهها الإقتصادي، أما حقل الدراسة منطقة عد حسين فقد ظلت حتى حلول العام 2000م تستقبل أعدادا جديدة من البشر وتوسعت المنظقة من الغرب فى اتجاه مايو وجنوبا فى اتجاه المشاريع الزراعية وشرقا فى اتجاه السلمة وامتدادتها وسكان الحى القديم ريفيون داهمهم النمو السرطانى للخرطوم ويصعب وصفهم بالحضريين كمجتمع لمجرد ان هوامش المدينة ابتلعتهم جغرافيا، اما الفقر الإجتماعي فهو تصنيف قدمه الباحث دون توضيح لمضمونه المفاهيمي وهو ليس بالمصطلح الشائع وبالرغم من أهمية البيانات التى أدرجها الباحث تحت مسمى الفقر الإجتماعي ولكنها ظلت بيانات ووصف لم يوضع في إطار ولم يخضع لتحليل يمكن ان تبنى عليه نتائج وخلاصات.

جمال الدين محمد الأمين 2002م

الأثر الإجتماعي الإقتصادي للاجئين الأثيوبيين والأريتريين في الخرطوم الكبرى ــ رسالة ماجستير في التخطيط التنموي جامعة الخرطوم 2002 م

تميزت هذه الدراسة بأنها بنيت على عمل ميداني جيد وقد غطت بيانات الدراسة فجوة مهمة في البيانات الخاصة باللاجئين في الخرطوم الكبرى. في الوقت الذي نجد فيه أن التعدادات في السكان تعمل على حصر الأجانب بصفة عامة نجد أن هذه الدراسة أضافت بيانات عن خصائص بعضهم وخلصت إلى أن اللاجئين الأثيوبيين والإرتريين يختلفون عن بقية سكان الخرطوم الكبرى لغوياً ودينياً وثقافياً وأنهم

صاروا يشكلون مجتمعات صغيرة في بعض الأحياء تبرز هذا الاختلاف وتصل به إلى كونها مجتمعات مختلفة. أبرزت الدراسة أن المهاجرين يؤثرون سلباً في المأوى والسكن يتمثل ذلك في ارتفاع الإيجارات، ويضغطون على الخدمات الأساسية والتي لم تكن كافية قبلهم للمواطن كما أنهم ينافسون بقوة العمالة المحلية في قطاع الخدمات والأنشطة غير المنظمة .

يقترح الباحث ويوصى بضرورة تكامل الجهد الوطني والدولي في برامج اللاجئين، كذلك يوصى بالعمل على حل النزاعات في القرن الأفريقي باعتبارها سبباً جذرياً لهجرتهم .

هذه الدراسة بالرغم من أنها لم تتبنى محاور دراستنا الثلاثة ولكنها تعرضت للعديد من المتغيرات ذات الصلة بالمحاور الثلاثة، الدراسة مفيدة للحقل المعرفي ولحقول التطبيقات المختلفة.

محريت أينيو ــ محرر 2002م

الفقر وسياسات الفقر في أثيوبيا مجموعة أوراق علمية / منتدى الدراسات الإجتماعية ، جامعة أبابا إدريس أبابا مايو2002م .

هي مجموعة أوراق علمية محكمة قدمت في منتدى الدراسات الإجتماعية قامت محريت بجمعها وتحريرها. تناولت الأوراق قضية الفقر من عدة وجوه، أولها تحديد حجم القضية والظاهرة من خلال مسوحات ميدانية، وكذلك اهتمت بوجوه أخرى مثل سياسات الإقتصاد الكلي في أثيوبيا وعلاقتها بالفقر، الارتباط بين تطور الزراعة والصناعات، فحص القدرات المؤسسية لمواجهة الفقر، تحليل فقر الأسرة بالتركيز على النوع وكل وجه تم تناوله في هذه الأوراق شديد الأهمية وذلك لكبر مساهمة المجموعة الأثيوبية في المهاجرين قسراً إلى الخرطوم الكبرى وكذلك ما يتداول في أوساط عديدة عن عظم حجم تأثيراتهم على المركز الحضري ومنافستهم في الخدمات وفرص العمل وإسهامهم في رفع تكلفة المأوى والسكن وبالتالي إسهامهم في زيادة حدة الفقر .

لقد استفاد البحث من هذه الأوراق في الحصول على اجابات لبعض الأسئلة المرتبطة بالراهن وتفسير كثافة وجود المجموعة الأثيوبية في الخرطوم الكبرى واجابات على أسئلة أخرى مرتبطة بالمستقبل واتجاهات التطور المتوقعة للعوامل التي تدفع المهاجرين لعبور الحدود بإتجاه الخرطوم الكبرى.

د.منى أحمد عبدالله 2008م

رسالة دكتوراه: الفقر وعدم المساواة في الحضر بالسودان .

مركز الدراسات الإفريقية جامعة ليدن / هولندا. 2008

الدراسة عبارة عن رسالة لنيل درجة الدكتوراه في البيئة أعدتها د. منى أحمد التي تعمل حاليا مع أحدى وكالات الأمم المتحدة بالسودان.

في البدء تناولت الدراسة النمو السكاني في الخرطوم الكبرى وأشارت "لعبت الهجرة دوراً أساسياً في نمو مركز الخرطوم الكبرى الحضري، تاريخياً أجبر سكان الريف الذين يبحثون عن فرص عمل في المجال الصناعي او فرص توظيف اخرى وكذلك من يبحثون عن حياة مدنية على الإنتقال الى الخرطوم المدينة "[17].

ثم أشارت الى التطورات في العقود الأخيرة من القرن المنصرم وتبدل دوافع الهجرة للخرطوم الكبرى "ولكن في العقود الأخيرة كان النمو السكاني نتيجةً لحركة الناس الذين دفعوا من مواطنهم بسبب الحروب الاهلية وانهيار نظم الاقتصاد الفلاحى والموجات المتتالية من الجفاف والتصحر، بالإضافة الى ذلك فإن الفترة مابين سبعينات وتسعينات القرن الماضي استقبلت فيها الخرطوم آلاف اللاجئين من الشعوب الافريقية وعلى وجه الخصوص من تشاد واثيوبيا ويوغندا وأغلب هؤلاء اللاجئين قد قدموا من مناطق ريفية تمارس الزراعة والرعى وليس لديهم مهن او مهارات ذات صلة بالحضر"[18].

في الأشارة السابقة والتى تناولت منها فترة تاريخية تالية للفترة التى تناول فيها سكينجا تحول الرقيق الى عمال زراعة أوضحت إستمرار بعض المتغيرات في مجالات العمل وعلاقاته بعد مرور اكثر من خمسين عاماً عن الفترة التى تناولها سكينجا، ثم أشارت في الفقرتين التاليتين الى ضعف أجور العمال الزراعيين وهذا طبيعي بالنسبة لمن كانوا يعملون بلا أجر، والمهم في الإشارتين ان الباحثة ذكرت ان إنخفاض الأجور سببه فائض العمالة ولكن السبب الجذري الحقيقي أن أجورهم الضعيفة ترتبط بتطور للعمل بأجر بعد ان كان بلا أجر وليست مسألة عرض وطلب، لكن الجزئية الخاصة بفائض العمالة توضح بأن ليست هنالك تطورات كبيرة في مجتمع رقيق الزراعة من حيث التعليم أو إكتساب مهارات جديدة تقول د. منى"عمال الزراعة وشروط عملهم تحدد بنظام الانتاج . ان عمال الزراعة يجنون دخول بسيطة من الزراعة ولذلك لا يستطيعون مواكبة التضخم ويستحيل عليهم الوفاء بقيمة احتياجاتهم الاساسية من السكن والغذاء والرعاية الاجتماعية لابنائهم "[19].

[17]Abdalla, M.A.2008 Poverty and Inequality in Urban Sudan, African Studies Centre,Leiden,2008.
[18] Ibid, page (2)
[19] Ibid, page (2)

كما تقول "السبب الأساسي في انخفاض الأجور هو فائض العمالة في القطاع الزراعي "[20]

نستكمل ما سبق "في ولاية الخرطوم مازالت الزراعة واحدة من النشاطات الاساسية لسكان، المحليات الريفية تمارس الزراعة كذلك حول المدن الثلاثة على جروف النيل والجزر هنالك أراضي واسعة تستثمر أو يمكن استثمارها في مجال المنتجات الزراعية ويقال ان 97,8% من الارض في الولاية يصلح للزراعة بالرغم من أن العمران يستحوذ باستمرار على مساحات مقدرة من هذه الاراضي وذلك بسبب النمو السكاني وتوسع المدينة والطلب على المساكن الذي يضغط باستمرار على الاراضي الزراعية "[21].

في نفس الإتجاه أشارت الباحثة دون قصد الى ان الملاك أو ورثتهم مازالوا يملكون المشاريع الزراعية والتجارية وماتبدل فقط أن الرقيق تحول الى عمال بأجر في المزارع " تتميز الزراعة في الخرطوم بأنها الزراعة التجارية ذات المساحات الواسعة كما توجد مساحات صغيرة تروى بواسطة الطلمبات وهي عبارة عن مساحات صغيرة ضعيفة الإنتاج يديرها أصحابها من صغار الملاك "[22].

طبيعي جداً ان تظل مجتمعات الخرطوم القديمة في المواقع التى أشرنا اليها في هذا الفصل فقيرة وتبين الباحثة بأن " المشكلة الأساسية ان الفقراء يواجهون صعوبات في الحصول على التعليم كما يواجهون صعوبات أكبر في الحصول على التعليم الجيد "[23].

ثم يتلاقى الفقر الموروث في مجتمعات هوامش الخرطوم القديمة بالهامش الحضرى الجديد الذى نشأ في العقود الأخيرة نتيجة للحراك السكاني الداخلي والنزوح وتقول الباحثة " الفقراء مهددون اكثر بالاصابة بمرض فقدان المناعة بالقياس لغير الفقراء إذ نجد أن وزارة الصحة السودانية في عام 2005م بحسب ماورد في تقارير الأمم المتحدة كشفت عن أن فيروس فقدان المناعة يتفشى أكثر وسط الحوامل من النازحات من النساء اللائي يأتين الى المرافق الصحية ذات الصلة وكشفت عن نسبة الاصابة بالفيروس تساوي 1,1% من النازحات مقابل 0.3 % لحوامل أخريات من المدينة "[24].
ثم تخصص الباحثة باباً لمستوطنات الجوار او المستوطنات الفقيرة الحديثة في الخرطوم وتختار أربع منها وتورد عنها "هذا الباب تم فيه استعراض الخصائص الاساسية لأربعة من مناطق الجوار من الخرطوم الكبرى والتي أصبحت أساليب المعيشة فيها فقيرة للغاية وان القاطنين فيها يجب عليهم أن يعيشوا ببيئات سكنية متدنية .ويتزامن مع ذلك نمو دراماتيكي في حجم المستوطنات بدون اي تخطيط للأرض وبدون زيادة في الخدمات "[25].

[20] Ibid, page (2)
[21] Ibid, page (2)
[22] Ibid, page (2)
[23] Ibid, page (2)
[24] Ibid, page (2)
[25] Ibid, page (2)

ثم تستطرد "وبالرغم مما يواجهونه من تهميش واقصاء فإن الفقراء غير مشاركين في اتخاذ القرار الإ بالقدر الذي يسمح باضفاء الشرعية علي القرارات والسياسات"[26]

وتواصل " بالمقارنه ببقيه انحاء المدن الثلاث فقد حدث تحول واضح عن نظام الإداره الموجود في المدينه في مناطق الجوار، اذ جنحت الدولة الي تحفيض دورها لصالح نظم أهليه وقبلية تقليدية يقوم من خلالها القادة التقليديون بتسيير الشؤن اليوميه في مناطق الجوار .السلطات التقيلدية هنا تحمل طابعا رسميا لأنهم يعينون بواسطه مؤسسات الدولة التي تعطيهم تفويض يتضمن بعض الأوجه الحساسة."[27]

دراسة د. منى أحمد عبدالله إضافة حقيقيه لدراسة ظاهرة الفقر في الخرطوم الكبرى بالرغم من انها ركزت على أعراض الظاهرة والعوامل المعززة لها دون البحث في الأسباب الجذرية كالرق والإستعمار والكوارث البيئية .

الدراسة قدمت تحليلاً وصفياً جيداً لمجتمعات الدراسة خاصة في الباب الذى خصصته الباحثة لمستوطنات الجوار الأربع في الخرطوم الكبرى، لكن عدم تناول الظاهرة في سياقها التاريخي ضيع على الباحثة فرصة التعرف على الأسباب الجذرية للظاهرة خاصة وأن دراستها تنتمى إلى الدراسات البيبئية، بحكم انها رسالة دكتوراه فهى دراسة معمقة وكان ينبغي ان تشمل مسافات على الباحثة استدراكه، خاصة دور التدهور البيئي في إقليم الإيقاد في تفاقم ظاهرة الفقر في الخرطوم الكبرى.

ابتسام ساتي إبراهيم 2008م

نمط الاستهلاك، واستراتيجيات البقاء في الخرطوم الكبرى رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الحضري، جامعة الخرطوم ــ 2008م .

هي دراسة معمقة لظاهرة الفقر الحضري وقد اعتبرت الدراسة أن العولمة هي أكبر تحد يواجه الدول والمجتمعات في إطار حربها مع هذه الظاهرة . قدرت الباحثة أن تطبيق سياسات التكيف الهيكلي في الإقتصادات العالم ثالثية كأحد استحقاقات العولمة ساهمت في زيادة الهوة بين السكان في المجتمع الواحد .

هدفت الدراسة إلى تعريف الفقر بما يناسب حالة السودان وبالتالي من خلال تتبع الظاهرة في سياقها التاريخي وتحليلها بمنظور الإقتصاد السياسي للوصول إلى تحديد من هم الفقراء ؟

خلصت هذه الدراسة إلى أن الفقراء ليسوا مجموعة متجانسة وهناك بعض الفروقات البينية ، كما أن حالة الفقر تختلف باختلاف المراحل التي تمر بها الأسرة . خلصت الدراسة إلى أن اللجوء إلى شبكة

[26] Ibid, page (2)
[27] Ibid, page (2)

العلاقات الإجتماعية خاصة علاقات القربى ومن بعدها علاقات الجوار في المناطق التي قدموا منها أو أقاموا فيها هي أولى الإستراتيجيات وأعلاها شأناً وهناك إستراتيجيات أخرى أقل أهمية .

دراسة ابتسام ساتى قصد منها تقديم دراسة معمقة في علم الاجتماع الحضري ، لكن الدراسة تأرجحت بين أنساق علمية متداخلة المتغيرات كالإقتصاد والإجتماع خاصة في المستوى التطبيقى فكلاهما علم سلوكي يعتمد على علاقات الناس ومعاملاتهم وبسبب ذلك تبين أن الباحثة رغم انها حاولت تتبع الظاهرة في سياقها التاريخي ولكنها اغفلت جانباً مهماً عن علاقات العمل والأجور والدخل خاصة بالنسبة للشرائح التى اعتبرتها الدراسة شرائح فقيرة . بالرغم من أن الدراسة قالت بأن الفقر حالة تختلف باختلاف المراحل التى تم بها الأسر ولكن الباحثة لم تشخص أو تبين كل المراحل حتى يتعرف قارئ الدراسة على الضرورة والمسارات المؤدية الى الفقر في الخرطوم الكبرى .

قدرت الباحثة أن تطبيق سياسات التكيف الهيكلى زاد الهوة بين السكان في المجتمع الواحد، وتركيز الباحثة على سياسات التكيف الهيكلي في جزء من دراستها دون سياسات أخرى تضمنت أسباب جذرية للفقر جعلها تركز على شريحة بعينها من شرائح فقراء الخرطوم الكبرى وهم من أسماهم عطا البطحاني الفقراء الجدد .من الواضح أن دراسة دكتورة ابتسام لم تتجاوز جزئية التكيف الهيكلي وسياساته بكثير وبالتالي لم تحقق طموح الباحثة في تناول الظاهرة في سياقها التاريخي.

محمد نور أوهاج 2008م

العولمة الاقتصادية : تضاؤل دور الدولة الاقتصادي رسالة ماجستير في التخطيط التنموى ، جامعة الخرطوم 2008م .

في هذه الدراسة أشار الباحث إلى أن بعض الإقتصاديات الآسيوية وَظفت العولمة الإقتصادية إيجاباً ونمت تلك الإقتصاديات في ظل العولمة وأوصى الباحث بضرورة التحكم في درجة وسرعة التحرير الإقتصادي وضرورة دعم بعض القطاعات الإقتصادية في مواجهة الإستيراد مما يعني أن العولمة قد تكون مفيدة إذا لم يتضاءل دور الدولة في توجيه الاقتصاد .قدمت الدراسة إضافة في مجال التعريف بالإجراءات ذات المحتوى الإقتصادي التي تمارسها مؤسسات العولمة الإقتصادية الدولية والتي حصرها الباحث في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية كما حصر تلك الإجراءات في شكل حزم مثل حزم السياسات المالية والنقدية وتحرير سعر الصرف وخصخصة شركات ومؤسسات القطاع العام الإقتصادية وإزالة العوائق الجمركية .

هذه الرسالة من البحوث القلائل التي إعتمدت في الجامعات السودانية التي تركز على العولمة الإقتصادية وهي مفيدة، بالرغم من إن الدراسة لم تركز على المفاهيم والتعريفات والنظريات ذات الصلة بالعولمة الإقتصادية وبالرغم من أن الباحث خلص إلى أن العولمة الإقتصادية في دول العالم الثالث تساهم في زيادة معدلات الفقر و التخلف،ولم يدعم هذه الخلاصات بمبررات علمية كافية، بجانب عدم وضوح في مفهوم مصطلح " التخلف " الذي استخدمه .

جلي أن الباحث تعامل في كل مراحل الدراسة مع التعريف الإجرائي للعولمة (operational definition) وبالتالي كانت الدراسة متابعة لدورات ومسارات من الإجراءات والتأثيرات الناتجة عنها ورأى الباحث أنها ترتبت على تلك الإجراءات ووضعها في شكل خلاصات دون تشخيص معمق. والتشخيص المعمق لظواهر مثل العولمة وتأثيراتها يجب أن يتجاوز الإجراءات الى كنه الإجراءات ومضامينها ونحتاج في مثل هذه الأحوال التعريفات والأطر المفاهيمية (conceptual frameworks and definitions).

احمد علي سبيل 2008م

متغيرات مجتمع الخرطوم بين التباين والاتساق ، رسالة ماجستير في الدراسات الأفريقية ، جامعة أفريقيا 2008م

هذه الدراسة ركزت على تأثيرات الحراك السكاني الذي استقبلته ولاية الخرطوم في العقود الثلاثة الأخيرة وهو حراك شمل النزوح الداخلي من إقاليم السودان المختلفة وكذلك الحراك العابر للحدود الدولية خاصة الحدود الشرقية للسودان .

لقد قام الباحث بفحص بيانات التعدادات السكانية بما فيها بيانات التعداد السكاني الخامس 2008م وأجرى دراسة ميدانية شملت الهامش الحضري ومناطق أقامة اللاجئين في المركز الحضري واهتمت الدراسة بدراسة اتجاهات تفاعل المتغيرات ذات الصلة بالحراك السكاني والمآلات المتوقعة وخلصت الدراسة إلى أن هناك تأثيرات كبيرة متبادلة بين المهاجرين لاجئين ونازحين– والمركز الحضري .
أن هذه التأثيرات تشير إجمالاً إلى التوافق والإتساق بين التكوينات الإجتماعية في ولاية الخرطوم وتستنتج تبعاً لذلك أن ديناميات المركز الحضرى تدفع بالمهاجرين لأن يسعوا باتجاه إدماج أنفسهم في المركز الحضري .

لقد أشارت الدراسة إلى أن خصائص العولمة تزيد من قوة المركز الحضري بحيث يكون مقصياً لمحيطه ومقصياً للأفراد والمجتمعات التي لا تستطيع الإندماج والمواكبة وبذلك يملك قوى هائلة ضد الفقراء والمجموعات والهوامش الفقيرة .

هذه الدراسة أشارات الى قوى العولمة المقصية للفقراء ولكنها لم تقدم تفصيلاً أو تشخيصاً لهذه القوى وتأثيراتها ، تركيز الدراسة على الراهن من حيث التباين والاتساق لم يتح للباحث فرصة استشراف مستقبل تفاعل العديد من المتغيرات والمآلات .

د. حسن عبد العاطي 2008م

تقييم مشروع فقراء حضر الخرطوم / التابع لمنظمة أوكسفام

تم هذا التقييم في عام 2008م بواسطة مجموعة من الإختصاصيين بقيادة د.حسن عبد العاطي ركز التقييم في الخلاصات على نقاط القوة في المشروع ونقاط الضعف.خلاصات تقييم مشروع لفقراء الخرطوم :

"**اهم انجازاته:**

1- تنظيم اللجان القاعدية للنساء بمعسكرات النازحين بالخرطوم.

2- زيادة عدد فرص الاطفال فى التعليم فى نفس المواقع وذلك بانقاص تسرب الاطفال فى الفصول وتحسيين البيئة المدرسية وتدريب بعض المعلمين.

3- تمكين المجموعة المستهدفة من تحسين سبل كسب عيشها عبر المنح المالية والتدريب.

4- تحسين قدرة اللجان القاعدية على ادارة الموارد المالية.

5- زيادة الوعى بمخاطر الايدز.

6- توفير معلومات عن تجارب اخرى للمجموعة المستهدفة .

7- توفير مدربين محليين."[28]

يلاحظ ان النقاط التى أوردها التقرير كعناصر قوة في المشروع قد تنازل عنها عندما نظر اليها من وجه آخر على سبيل المثال يذكر التقرير من اول عنصر من عناصر القوة ان المشروع نجح في تنظيم النساء في معسكرات النازحين في لجان مجتمعية في مناطق السكن الفقيرة في الخرطوم ثم يتراجع التقرير عن هذا العنصر عندما يورد في نقاط الضعف الإشارة الي ان لجان النساء المجتمعية

[28] Abd atti, Hassan. Evaluation of Khartoum Urban poor project.oxfarm,2008.

بالرغم من من تأثيرها الواضح وسط المستهدفين بالمشروع ولكن ليس لها أثر يذكر في المجتمع العريض الذى تنتمي اليه .

خلاصة القول ان مشروع أوكسفام كان أداءه ضعيفاً لضعف موارده وتشتتها ولضعف علاقاته مع المجتمعات والمؤسسات ولذلك لم يترك أثر يذكر في الهوامش الفقيرة في الخرطوم الكبرى.

ورقة منزول عسال 2008م الانتقال من الريف الى المدن ومستقبل السودان المنشورة في: AfricanArguemen.

بالرغم من الورقة يمكن اعتبارها مجرد مقال ولكنها ورقة شديدة الاهمية اذ ابرزت خلاصات هامة او لنقل الورقة نفسها عبارة عن خلاصات هامة نورد فيما يلى أهمها:-

"بدات الهجرة الى الخرطوم بعد الإستقلال، لبضع سنوات كانت الهجرة موسمية وغالبا ما يرجع المهاجرون الى اوطانهم ولكن مع بداية سبيعنات القرن الماضى صارت الهجرة إستجابة لكوارث طبيعية واخرى بفعل البشر وايضاً عدم التوازن فى توزيع اعداد، اغلب رؤوس الاموال السودانية والخدمات الإجتماعية ممركزة فى الخرطوم"[29].

" اليوم اكثر من اثنين مليون من النازحين يعيشون فى الخرطوم" [30]

وفى تشخيص مختصر يقول عسال:-

"الانتقال من الريف الى الخرطوم – مركز حضرى – يعتبر حالة مرضية انه تجميع للناس دون ادماجهم فى النظامين الإجتماعي والسياسي الذى يمكن من التحول الديمقراطى" [31] ويستكمل عسال بيان تشخيصه بالاتى:

"هؤلاء الناس اغلبهم رعاة مزارعين فقدو سبل كسب عيشهم فى الريف قبل انتقالهم للخرطوم ، ولم يمكنوا من الرجوع الى اوطانهم ، كما لم يوفر لهم البديل للعيش فى المدنية" [32].

هذه الورقة نشرت فى موقع African Arguement وقد اتاح الموقع التعليق على الورقة واهم التعليقات ما كتبه الكس دى وال اذ يقول:

---

[29] Assal, Munzol, 2008, Essay-urbanization and the Future of Sudan, African Argument World Pace Foundation. Tuft University

[30] Ibid

[31] Ibid

[32] Ibid

"السلطات السودانية تنظر الى المهاجرين من لاجئين ونازجين كعبء اقتصادى على المدن ومهدد امنى كذلك، وبالرغم من الاجراءات اليومية من قهر تمارسه الشرطة، القيود، عدم تمديد الاقامات. لكن الحكومات المتعاقبة لم تتخذ اي سياسات استراتيجية للتعامل مع الاسباب الجذرية التى تدفع الاعداد الكبيرة من الناس للانتقال الى المدن"[33].

مشيرا الى ما ورد فى الورقة حول التنظير المحدود عن عملية النزوح من الريف والعيش فى المركز الحضرى.

ان القضيتين حتما مرتبطان ببعضهما البعض ان اى محاولة لتلبية احتياجات النازحين يجب ان تشمل اولئك الذين انتهى بهم المطاف فى المناطق الحضرية ، وان محاولة إدارة مسار الانتقال للمدن يتحتم ان نضع اعتبارا لاثر النازحين وقدراتهم واستضعافهم"[34].

د. مدثر أحمد أبو القاسم 2009م

أثر التفاوت الإقتصادي على التوزيع الجغرافي لظاهرة الفقر في السودان ، جامعة الزعيم الأزهري ــ

هذه الدراسة ركزت على البيانات الإحصائية ذات الصلة بموضوعها وركزت على المعايير والمؤشرات الدولية المعتمدة ، لقد حصل الباحث على بيانات غزيرة وحديثة من هذه الدراسة واستطاع أن يبني عليها تقديرات واحتمالات مستقبلية خاصة بظاهرة الفقر. الإحصاءات التي أوردها الباحث ضمن تناول هذه الدراسة قام الباحث بنسبتها الى مصادرها الأصلية وذلك بعد مراجعة الباحث للمصادر الأصلية والتأكد من دقة ما نقل عنها. توفرت لهذه الدراسة كافة البيانات الضرورية لدراسة واستشراف الفقر في تعريفه النقدي ــ أي الفرد الذي يكسب أو ينال أقل من دولار في اليوم الواحد ــ وهو تعريف عالمي ليس فيه أية خصوصية لواقع الاجتماع البشري في السودان. أعتمدت الدراسة تقسيم خاص بها للسودان وجاء فيها مايلي:

"وعلى ضوء ذلك فقد تم تقسيم ولايات السودان المختلفة لثلاثة اقاليم وعليه يصبح التقسيم كالآتي :

أ/ **الإقليم الشرقي ويضم** : ولاية الشمالية، نهر النيل، الخرطوم ، الجزيرة، النيل الابيض، النيل الازرق، سنار، كسلا، القضارف، البحر الاحمر .

[33]De Wall, Alex, 2008,Essay-urbanization and the Future of Sudan, African Argument World Pace Foundation. Tuft University
[34] Ibid

يتغلب المناخ في هذا الإقليم من شبه الصحراوي شمالا مروراً بالسافنا الفقيرة والغنية في الوسط الى مناخ البحر الابيض المتوسط في اقصى الشرق ، كما تتمركز معظم الأراضي الزراعية في ولاية الجزيرة والقضارف وسنار. ويذخر هذا الإقليم بالعديد من النشاطات الإقتصادية متمثلة في الزراعة المطرية والمروية وتوطن الصناعة وخاصة الصناعات التحويلية والتى تعتبر العمود الفقري للصناعات، كصناعة السكر في كل من كنانه وحلفا الجديدة والجنيد، وصناعة الاسمنت في عطبره وربك وصناعات الدقيق والزيوت بأنواعها وصناعة الأدوية والجلود، بالاضافة للصناعة الكهرومائية والتى تتركز في الروصيرص وسنار وصناعة الغزل والنسيج والحديد وتجميع السيارات والهواتف النقالة. كما يحتوى الإقليم على مصفاتي البترول في كل من الجيلي وبورتسودان، بالاضافة لإحتوائه على الميناء الرئيسي في البلاد وصوامع الغلال في كل من بوتسودان والقضارف. فلكل تلك المميزات فقد تم إعتماد النسبة التى ساهم بها الإقليم في الناتج المحلى الإجمالي حسب الدراسة السابقة (71%) .

ب/ الإقليم الغربي: ويضم ولايات شمال وجنوب وغرب دارفور وشمال وجنوب كردفان ويزخر هذا الإقليم بموارد طبيعية ضخمة تشمل الثروة الحيوانية والارضي الخصبة والمناخات المتعددة التى التي تصلح لانتاج محاصيل متعددة كالمحاصي البستانية والذرة والدخن والسمسم والصمغ العربي كمحصول صادر .

كما يتميز الإقليم بتعدد مناخاته من الصحراوية وشبه الصحراوية الى السافنا الفقيرة والغنية كما تتميز طبيعة الإقليم الجغرافية بالاراضي الرملية ومجموعة الجبال والتلال والاراضي الزراعية وتنتشر فيه الوديان وتتراوح كمية الامطار فيه بين 50 _900 ملم في العام كما يمتاز الإقليم بتعدد قبائله ولهجاته المحلية ومن اهم موارده المائية الامطار والابار الجوفية والاودية والخيران .

كما يتميز الإقليم بإنتاج الصمغ العربي والقطن طويل التيلة والمحاصيل البستانية في منطقة جبال النوبة ، ويعتبر الإقليم غني بالبترول خاصة منطقة كردفان وكل هذه الموارد تدعو للاهتمام بالإقليم والتركيز للاستفادة القصوى من امكانياته للاسلاع بتخفيف حدة الفقر في الإقليم وزيادة متوسط دخل الفرد فيه .وعلى اساس الاعتبار القائل بأن ظاهرة الفقر المتمثلة بإنخفاض الدخل ضمن مسألة أوسع هي مسألة كيفية توزيع هذا الدخل بين اقاليم البلد الواحد ، تمت دراسة عام 1959 م عن تصور توزيع الدخل القومي في السودان

الإقليم (أ) : مديريات كسلا ، الشمالية ، الخرطوم . الإقليم (ب) : مديرية النيل الازرق .

الإقليم (جـــ) : مديريات كردفان ودارفـــور . الإقليم (د) : مديريات اعالي النيل، الاستوائية ، بحر الغـــزال ." [35]

لتبرير هذا التقسيم عمدت الدراسة الى ذكر ان التقسيم تم في حدود ما كان ممكناً حسابه احصائياً، غرض الباحث الذي ذكره هو أن تكون الإحصاءات متناسقة ما أمكن. وبرأيه أيضاً أن مديرية النيل الازرق تختلف عن المديريات الاخري فهي تحتوي على الجزء الاكبر من الاراضي المروية في السودان. كما تعتمد كردفان ودارفور اساساً على الزراعة المطرية والرعى، ولذا فهنالك الكثير الذي يجمع بينهما وينطبق الامر على المديريات الجنوبية.

ثم لجأ د. مدثر الى الاحصاءات المبنية على ذلك التقسيم والذي أشار الى أنه قد أعتمد على تقسيم آخر قسم فيه السودان إلى أربعة أقاليم (أ) و (ب) و(ج) و(د). أدناه جدول أسماه معلومات أساسية عن أقاليم السودان الأربعة 1956م :-

جدول رقم (1) يوضح : معلومات اساسية عن اقاليم السودان الاربعة في عام 1955_1956م

الإقليم	السكان (ألف/نسمة)	النسبة % لكل قطر	إجمالي الناتج المحلى (ألف جنيه)	النسبة% من كل قطر	دخل الفرد (جنيه)	النسبة لمتوسط دخل الفرد في كل القطر	المساحة بالاميال المربعة	النسبة من مساحة القطر الكلية
أ	2319	22.6	75.788	26.7	32	%120	323.962	%33.5
ب	2070	20.2	86.038	30.3	42	%153	54.903	%5.7
ج	3091	30.1	83.777	29.5	27.4	%98.3	338.724	%35
د	2783	27.1	38.610	13.5	14	%51	250.321	%25.8
كل القطر	10263	%100	284.213	%100	27.40	%100	967.910	%100

المصدر : د.ابراهيم الكرسنى، تحديد هوية الإقتصاد السوداني والاتفاق حول مفهوم واضح للمقصود بالتنمية مع تحديد ادوار كل من القطـــــاع الخاص والعام _ مؤتمر سياســـات الإقتصاد الكلى قاعة الصداقة _ الخرطـــــوم، 13_15 يناير 1986، ص53 .

[35] أبوالقاسم، مدثر أحمد،ة أثر التفاوت الإقتصادي على التوزيع الجغرافى لظاهرة الفقر في السودان،جامعة الزعيم الأزهرى

جدول رقم (2) يوضح : توزيع الناتج المحلى الإجمالي والاستهلاك بالاسعار الجارية بين الاقاليم للعام 1968م

الإقليم	الناتج المحلى الإجمالي (مليون جنيه)				الاستهلاك يالخاص		
	القطاع الزراعي	القطاع غير الزراعي	الجملة	النسبة	الجملة (مليون جنيه)	النسبة %	بواقع الفرد (جنيه)
الشرقي	120.6	253.8	374.4	%71	294.1	%72	53
الغربي	45.9	54.3	100.2	%19	81.5	%20	21
الجنوبي	33.4	19.0	52.4	%10	23.7	%8	10
كل السودان	199.9	327.1	527.00	%100	409.3	%100	32

- المصدر : د.أحمد صفى الدين عوض _ ظاهرة عدم التوازن الإقتصادي بين الاقاليم والعلاقة الإقتصادية بين المركز والاقاليم _ مؤتمر سياسات الإقتصاد الكلي ، قاعة الصداقة ، الخرطوم : 13_15 يناير 1986، ص 22 .

من الجدول المذكور يتضح ان الإقليم (ا) _ يحوز على 22.6% من السكان، و 33.5% من المساحة الكلية للسودان، ويبلغ متوسط دخل الفرد فيه (32) جنيهاً، هذه النسبة اكثر بـــ 20% من الدخل في القطر ككل. اما الإقليم (ب) فيملك 20.2% من السكان ، تبلغ مساحته 5.7% فقط من المساحة الكلية للسودان، يمتاز الإقليم بأعلى معدل لدخل الفرد بين الاقاليم الاربعة حيث بلغ (42) جنيهاً في العام _ وهو مايعادل ثلاثة اضعاف دخل الفرد في كل السودان. بالنسبة للاقليم (ج) _ والذي يعرف بغرب السودان فبرغم احتوائه اكبر كثافة سكانية في البلاد (30.1%) وتبلغ مساحته 35% .ونشرت دراسة عام 1975م توزيعا للناتج المحلي الإجمالي والاستهلاك الخاص بين الاقاليم الثلاثة لعام 1968م (انظر جدول رقم 3). يمكن ملاحظة ازدياد الفجوة الإقتصادية بين الاقاليم، فقد ارتفع نصيب الإقليم الشرقي في الناتج المحلي الإجمالي من 57% الي 71% في الوقت الذي هبط فيه نصيب الإقليم الغربي من 29% الي 19% ونصيب الإقليم الجنوبي من 14% الي 10 .وقد ارجعت الدراسة ارتفاع مساهمة الإقليم الشرقي في الناتج المحلي الإجمالي ، لزيادة انفاق الحكومات الوطنية الجزء الاكبر من استثماراتها في هذا الإقليم ، حيث اقامت سته مشاريع كبيرة في الإقليم الشرقي شملت ، تنفيذ امتداد المناقل ، توليد الكهرباء من خزان سنار وتشييد خزاني الروصيرص وخشم القربة ، واقامة مصنعي السكر في الجنيد وخشم القربة . علاوة على احتواء الإقليم لجميع مشاريع الري الحديث حيث اصبح بعد الاستقلال يحوي اكثر من 85% من الزراعة الالية في المناطق المروية مطريا او اكثر من 90% من القطاع الصناعي في البلاد. تشير كل الدلائل الى ان كل مساهمة هذا الإقليم في الناتج

المحلي الإجمالي (71%) يستغل داخله وحدة اما استهلاكا او استثمارا مما ادى الى رفع متوسط استهلاك الفرد من (29) جنيهاً عام 1956م الى (53) جنيها في عام 1968 .

ثم اتبع الجداول السابقة بجداول محدثة نسبياً 2005/2004م عن الكوادر والخدمات التعليمية ، وآخر أقل حداثةً عن الإتفاق على التعليم مابين 2000 وعام 2004

جدول رقم (3) الكوادر والخدمات التعليمية في إقاليم السودان المختلفة للعام 2004/2005

البيان	الإقليم الشرقي	الإقليم الغربي
1. التعليم قبل المدرسي :		
- نسبة المشرفين / الاطفال	13.6:1	50:1
- نسبة المشرفين / رياض الاطفال	1:3.4	1:1.2
- نسبة الرياض / الاطفال	19:1	52:1
2. تعليم مرحلة الاساس :		
- نسبة المعلمين / الطلاب	15:1	50:1
- نسبة المدارس / الطلاب	2.6:1	320:1
- نسبة المعلمين / المدارس	1:17	1:8.6
3. التعليم الثانوي :		
- نسبة المعلمين / الطلاب	17:1	25:1
- نسبة المدارس / الطلاب	222:1	280:1
- نسبة المعلمين / المدارس	1:20	1:9
4. التعليم الفني :		
- نسبةالمعلمين / الطلاب	17:1	
- نسبة المدارس / الطلاب	78:1	
- نسبة المعلمين / المدارس	1:32	
5. محو الأمية وتعليم الكبار :	25:1	36:1
- نسبةالمعلمين / الدارسين		

المصدر: وزارة التربية والتعليم ، الاحصاء التربوى، 2005/2004

جدول رقم (4) يوضح: التفاوت فى الاتفاق العام على التعليم فى السودان حسب الاقاليم للفترة من 2000/ 2004

السن	الشرقى	الغربى
	نسبة الإنفاق على التعليم من إجماليالإنفاق %	نسبة الإنفاق على التعليم من اجمالى الإنفاق %
20001/2000	79.9	25.60
2002/2001	69.7	26.6
2003/2002	68.3	27.50
2004 /2003	66.5	28.7

- **المصدر: اعداد الباحث**

ثم عرج على الصحة وقدم بيانات 2005م

جدول رقم (5) يوضح: المؤسسات والكوادر الصحية إقاليم السودان المختلفة خلال العام 2005م:

البيـــــــــــــــــــان	الإقليم الشرقـــــــــــــى	الإقليم الغربـــــــــــي
عدد السكان (الف نسمة)	18.632.000	10.516.000
عدد المستشفيات كل مائة الف نسمة	2.2	1
عدد الأسرة لكل مائة الف نسمة	100	40
مجموع الأطباء لكل مائة الف نسمة	25.1	19.4
الأخصائين لكل مائة الف نسمة	7.3	3.3
طب اسنان لكل مائة الف نسمة	2.2	0.8
المراكز الصحية لكل مائة الف نسمة	3	1.7
الشفخانات لكل مائة الف نسمة	5	3.5
القابلات لكل مائة الف نسمة	50.8	43.6
الزائرات الصحيات لكل مائة الف نسمة	2.7	2.00

- إعداد الباحث

ركزت الدراسة على تقسيم السودان إلى أقاليم ولم تتعرض الدراسة إلى التصنيفات الداخلية لهذه الأقاليم لا من حيث السكان أو التصنيف إلى مهاجرين ونازحين ومجتمع مضيف ونحوه ولكنها ذات صلة كبيرة بموضوع دراستنا لأن الأقاليم الأكثر فقراً في هذه الدراسة هي الأكثر إسهاماً في النمو السكاني في الخرطوم الكبرى وهي الأكثر مساهمة في الحجم الكلي لسكان الهامش الحضري في الخرطوم الكبرى. كما ان الدراسة هذه ستساهم في الإجابة على بعض أسئلة الدراسة مثل التأثيرات المتوقعة للتفاعلات موضوع الدراسة على المستوى القومي. أعتمدت الدراسة مؤشرات التنمية البشرية المعتمدة مثل الصحة والتعليم وغيرها من المؤشرات التي يقاس بها في ركائز التنمية البشرية الأربع وأستكملت ذلك بحصولها على بيانات حديثة نسبيا – مابعد سنة 2000 م – ومن ثم صارت هذه الدراسة ذات أهمية لموضوع دراستنا.

إيلفلاينا لايتنن 2009م

دراسة تقييم أعمال مفوضية اللاجئين قضايا جديدة في بحوث اللاجئين ، رقم173 ،2009م

والتى أشارت الى الآتى:

يتسم النزوح فى الخرطوم بالتعقيد وتداخل العوامل المؤدية لحدوثه. فى عام 2007م قدر عدد سكان السودان بما يقارب ال 40 مليون نسمة وقدرت بنسبة النازحين واللاجئين منهم ب 10% ، اما تعداد 2008م فقد قدرهم فى الخرطوم وحدها 1.7 مليون نسمة بما يساوى ما بين 23 الى 30% من إجمالي سكان الخرطوم. تختلف تقديرات مكتب المفوضية السامية عن التعداد ويعتمد تقديرات أخرى خاصة به وهذه التقديرات تقلل من اعداد النازحين وتزيد من اعداد اللاجئين ليأتى الإجمالي متقاربا مع تقديرات التعداد.

بحسب التقرير فان الخرطوم قد وجدت اهتماما متضأئلا فى السنوات القليلة الماضية وبالرغم من اهتمام المجتمع الدولي عبر المنظمات الدولية بالسودان التى اولتها بعض الاهتمام 2003 – 2004م ولكن الامم المتحدة انصرفت عن الخرطوم بسبب احداث دارفور.

خلصت الورقة الى تحديد تحديات التى تواجه التدخلات الإنسانية لصالح اللاجئين والنازحين فى ثلاثة محاور:-

- تحديات أوضاعهم كأفراد ومجموعات
- تحديات مرتبطة بالموقع المحدد
- تحديات لطبيعة النزوح واللجوء الى الحضر.

سارة بنتليانو وآخرين

حدود المدينة / الإستضعاف في الخرطوم

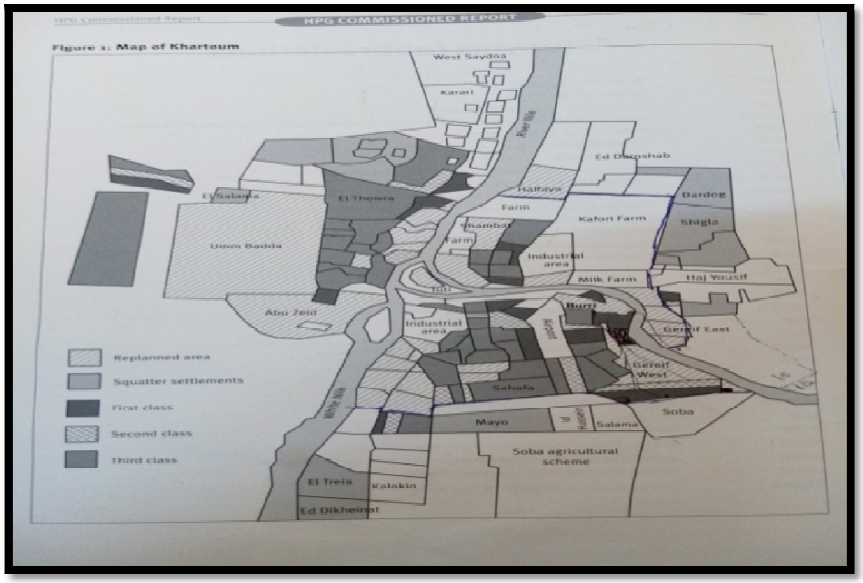

خارطة رقم (1) توضح حدود المدينة (التحضر والإستضعاف في السودان دراسة حالة الخرطوم)

من الدراسات المعمقة والتى أسست على بحوث ميدانية دراسة شارك فيها عدد من الخبراء والعلماء بقيادة الخبيرة الايطالية سارة بنتليانو كما شارك من السودانيين الدكتور منزول عسال وآخرين ، صدرت الدراسة بما يشمل الملاحق في عدد محدود من الصفحات (43صفحة) في يناير 2011م وقد مولت الدراسة المعونة البريطانية للتنمية (DFID) ونشرتها مجموعة السياسات الإنسانية (HPC) لندن ،المملكة المتحدة .

الدراسة بوبت لتشمل مقدمة تبين منهج الدراسة كما تناولت الخلفية التاريخية وعوامل الدفع في الهجرات الى الخرطوم، ثم تناولت محتوى السياسات ذات الصلة بالحراك السكاني، توسعت في ادارة المدن وقيادتها ثم خصصت فصلاً للاقتصاد الحضرى في الخرطوم ، وفصل آخر للأراضى والاسكان، من بعد فصل للبنيات التحتية والخدمات البيئية ثم فصل ثامن للتأثيرات المباشرة للإنتقال إلى المدن والاستضعاف وعدم الأمان فيها، والتاسع عن الدعم الخارجي للخرطوم في مجال التوسع الحضرى، وأخيراً الخلاصات والتوصيات .

من الفصول الهامة ذات الصلة بموضوع دراستنا الفصل الثامن الخاص بالأثار الاجتماعية للإنتقال من الريف للمدن والاستضعاف الحضرى وقد أوردت التالى في هذا الفصل .

مكان السكن، النوع، العمر، الهوية، والوضع القانوني والاجتماعي وذكرت أنها عوامل تلعب كلا منها دوراً في تحديد نوع ومستوى الاستضعاف (عدم الأمان) في الخرطوم وهذه الخلاصة في الدراسة نتيجة لمقابلات تمت أثناء الدراسة الميدانية حيث تبين أن الأسر الضعيفة في الخرطوم تقودها في الغالب نساء وأزواجهن في الغالب غائبين للبحث عن عمل بعيداً عن مساكنهم في مناطق أخرى بما فيها مناطق داخل الخرطوم الكبرى، أو هنّ في الأصل أرامل قادمات من مناطق الحروب والصراعات – قتل أزواجهن في الصراعات– ، أو أزواجهن هاربين من المسؤولية ولايعرف لهم مكان .

الدراسة تشير إلى زيادة الطلب على خدم المنازل الأمر الذي أدى إلى جذب المشتغلات في هذا المجال خاصة من اثيوبيا وارتريا وبقدر أقل من الفلبين وفى هذا الطلب تفضل صغيرات السن ولا تشملهن صفات النساء اللائي يقدن الأسر.

أشارت الدراسة أيضاً إلى الأطفال وبالتحديد عن عمالة الأطفال وأطفال الشوارع وتعرضت لظاهرة عمالة الأطفال في اجازات المدارس و أثناء العام الدراسي بعد نهاية اليوم الدراسي، كما ذكرت بعض أسواق الخرطوم الكبرى بتجمعات أطفال الشوارع والمشردين.

هذه الدراسة لم تركز على الظواهر الثلاث العولمة والهجرة الدولية والفقر الحضري ولكن من خلال دراستها الميدانية قد تعاملت بشكل واسع مع المجموعات والأفراد مادة هذه الظواهر في الخرطوم الكبرى وقد قدمت إفادات مهمة لموضوع دراستنا.

الخلاصة :-

الدراسات السابقة كما أشرنا في بداية هذا الفصل ليس من بينها دراسة تناولت الظواهر الثلاث العولمة، الهجرة والفقر مجتمعه ولكن هذه الدراسات والأوراق العلمية قدمت مساهمة تقصى ودراسة أو وصف أحد الظواهر الثلاث أو اثنان منها وبالرغم من ذلك فقد استفاد الباحث بقدر كبير من الجهود العلمية التى بذلت في هذه الدراسة والكتب والأوراق ويمكن تلخيص ذلك بإيجاز شديد في الاتى :-

1- الدراسات تناولت ظاهرة الفقر في سياقها التاريخى وقد أفاد ذلك الباحث في أن يتبع جذور الظاهرة وبالتالي أسبابها الجذرية وتبين أن كل الأسباب الجذرية التى حددها العلماء والمفكرون تتوافر في حالة الفقر الحضرى في الخرطوم الكبرى .

2- الدراسات البيئة والسكانية وخاصة تلك ركزت على الهجرة والحراك السكاني الذي استقبلته الخرطوم الكبري أيضاً أفادت الباحث في أن يربط بين التنظير في الهجرة القسرية والراهن في الخرطوم الكبرى .

3- الدراسات الوصفية مثل دراسة البطحاني وحتى الدراسات التى ركزت على مؤشرات محددة كصحة ووفيات الأطفال أفادت الباحث كثيراً لارتباطها بالحدود الزمانية للدراسة(1982-2011م) وقدمت وصفاً مفيداً ومؤشرات ذات دلالات أفادت الباحث في التحليل .

4- هذه الدراسة تناولت ظاهرة الفقر في سياقها التاريخي وربطتها بالأسباب الجذرية بدءاً من الرق وعلاقاته التي كانت متجذرة في سودان ماقبل محمد علي باشا، ومروراً ببروز رقيق الحضر بالتركيز علي الرقيق الجنود ورقيق العمل الزراعي. في ذات الإتجاه التاريخي تبين ان المحررين لم يستفيدو بقدر كاف من فرص تطوير مهاراتهم مع ظهور التعليم في فترة الإستثمار وظلت خصائص ابناءهم التعليمية متدنية بالقياس للأخرين وظلت مستوطناتهم غير مواكبة للعمران. بحيث متغير العولمة وربطها بالهجرات من لجؤ ونزوح وهجرة طوعية للخرطوم الكبرى علي قاعدة النظر الي الفقر في السياق حقل من هذه الدراسة إضافة غير مسبوقة تميزت بالتناول الموسوعي والشمول ويؤمل ان تساهم خلاصتها وتوصياتها في المجالين المعرفي والتطبيقي.

المبحث الأول

النظريات والمفاهيم والتعريفات المفسرة للعولمة

اللفظ والمفهوم :

هناك مايشبه الإجماع في المصادر العربية بأن لفظ العولمة مأخوذ من كلمة العالم وقد ورد في معجم المصطلحات الفقهية والمعجم الوسيط إن " العالم تعني الخلق كله، قيل: كل ماحواه بطن الفلك ، كل صنف من أصناف الخلق كعالم الحيوان وعالم النبات وتجمع على عوالم وعالمون، العالمين تشمل الكون أي عالمنا والعوالم الأخرى ."[36] إعتمد لفظ العولمة بواسطة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتم الإعتماد بموجب قرار المجمع الخاص بتحديد مرادف للكلمة الإنجليزية Globalization والفرنسية Mondialization وأعتمدوا كلمة عولمة لتعنى " جعل الشئ عالميا "[37].

أما المفهوم فقد تولى أمره مجمع الفقه إلاسلامي والذي حدد في قراره رقم 14/8/134" أن العولمة تعني فى شكلها ومظاهرها سهولة إلانتقال في السلع والأفكار ورفع الحواجز بين الشعوب والأمم "[38]. لم يقف مجمع الفقه الإسلامي عند حدود تحديد المفهوم بل تضمن القرار موقفا من العولمة بإعتبارها تمثل تحديا للأمة العربية والإسلامية والتحدي يرد إلى أن إمكانات العولمة ومؤثرات الحضارة الغربية تستغل بواسطة القوى الكبرى لتحقيق مصالحها، بالرغم من الموقف المعلن في هذا القرار إلا أن النصوص المتبقية من القرار تدعو إلى مواكبة العولمة ومجاراتها بل يدعو القرار إلى أخذ زمام المبادرة والإستثمار في العولمة وقد طلب المجمع ذلك عبر النص " الإمساك بزمام المبادرة في التعامل مع أدوات العولمة وآلياتها وفق خطط شمولية واعية تخاطب المجتمعات الإنسانية المعاصرة، بالطريقة التي تفهم واللغة التي تدرك بعيدا عن الإرتجال والسطحية أو التنظير المحدود القاصر، بما يشمل مجالات الفكر والثقافة والإعلام ويهدف إلى تحقيق الممارسات الإبداعية والإنجازات العلمية والإقتصادية التنموية التي تؤمن الحياة الكريمة لكل إنسان في المجتمع "[39]

---

[36] http://www.almaany.com/ar/dict/ar/عولمة.

[37] Ibid

[38] http://www.Directory-www.com/ar/rkww.figlacademy.org.sa

[39] Ibid

لقد لخص الدكتور غربي محمد المساهمة العربية في تحديد هذا المفهوم –مفهوم العولمة – إذ كتب :

" فقد عرفها المفكر محمود *أمين العالم* أنها ظاهرة موضوعية تاريخية ، وخطوة – برغم كل مظاهرها البشعة – متقدمة في التاريخ الإنساني، لكنها معركة ضد الهيمنة لمصلحة عدد محدود من الدول الكبرى، وللشركات الجشعة المتعددة القومية، من أجل تحويل هذه العولمة العدوانية إلى عولمة إنسانية تسودها المشروعات الدولية والتضامن العالمي والديمقراطية وإحترام حقوق الدول جميعا في تنوع خصوصياتها الثقافية وهويتها القومية وإختبار طرقها الخاصة للتنمية. في نفس الإتجاه الداعي إلى تغليب المصالح الإنسانية السامية، اعتبرها الأستاذ *علي* حرب تعبر عن مشروع حضاري إنساني، على أساس أنها تمثل جملة عمليات تاريخية متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء والأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والآنية والشمولية والديمومة إنها قفزة حضارية تتمثل في تعميم التبادلات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية على نحو يجعل العالم واحدا من حيث كونه سوق للتبادل أو مجالا للتداول أو أفقا للتواصل. من جهة أخرى يبرز في الفكر العربي المتناول للعولمة اتجاه أخر يعاكس الأول، حيث يعتبرها *صادق العظم* أنها حقبة للتحول الرأسمالي العميق للإنسانية، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ. يصورها الأستاذ *حسن حنفي* على أنها صراعا تاريخيا بين المركز والأطراف، بين الدول الغنية والدول الفقيرة بين الشمال والجنوب بين الإستعمار والتحرير، بين الهيمنة والإستقلال ويتفق معه في الرؤية الأستاذ محمد *أبو الإسعاد*، معتبرا العولمة هي نظام أمريكي يقوم على نفي الآخر ، وثنائية السيادةللطرف الأقوى والتبعية للطرف الأضعف واحتكار مصادر القوة العسكرية والإقتصادية والتكنولوجية من جانب الأقوياء واستخدامها ضد الضعفاء وفق ثنائية الأقلية الذكية والجمهور الوضيع وثنائية الشمال المتقدم والجنوب المتخلف. يصورها الكاتب محمد *بس* أنها ليست مفهوم مجرد، بل هي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها بإستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والإقتصاد والثقافة والإتصال بينما يعرفها المفكر *برهان غليون* على أنها ديناميكية جديدة، تبرز خلال دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعلمية للحضارة. وهي ثمرة التطورات العلمية والتقنية الموضوعية النابعة من منطق التنافس بين الدول والشركات من ناحية أخرى ثمرة إرادة النخب والدول الحاكمة في إستغلال هذه التطورات لتحقيق أهداف تتعلق بخدمة المصالح الإجتماعية. يعتبرها الأستاذ *جلال أمين* في كتابه العولمة والتنمية العربية، ظاهرة متعددة الجوانب تشمل تسارع معدل التجارة الدولية

وتدفق العمالة ورأس المال والتكنولوجيا، فضلا عن تسارع معدل انتقال الأفكار وأنماط الحياة ويختلف أثر هذه الجوانب في التنمية البشرية. "[40]

عندما نفحص ماتم تلخيصه بواسطة الدكتور غربي محمد يتبين لنا أن المفكرين العرب لم يبارحوا المعنى اللفظي الذى حدده مجمع اللغة العربية في القاهرة وكذلك لم يبتعدوا عن المفهوم الفقهي الذي حدده قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم (134)، رغم أن المفاهيم الفقهية تستبطن مضامين دينية . نلاحظ من خلال استعراضنا للفكر العربي حول العولمة ارتباطه بالراهن العربي من حيث التحديات والفرص المتوقعة للدول العربية والمجتمعات الاسلامية في المنافسة في أسواق العولمة الإقتصادية التنموية والثقافية والتقنية والإعلامية ، وهذه التوقعات يربطها بالراهن العربي الإسلامي المعطيات ذات الصلة والقدرات المتواضعة في مجالات التنافس . يواجه الفكر العربي والإسلامي – المرتبط بالراهن – من جهة أخرى تحديا يتمثل في مرجعياته التاريخية والدينية والتي تستند على عالمية الإسلام ومفهوم الأمة الذي يتجاوز الحدود القطرية والمجتمعية إلى العالم والإنسانية ولقد تسبب هذا بوضوح في التناقض في قرار مجمع الفقه الإسلامي الذي أشرنا اليه حيث أبرز في صدره أن العولمة تشكل تحديا والمجمع حينما قرر هذه الجزئية كان متأثرا بالراهن ، بينما دعا في عجز القرار إلى مواكبة العولمة والإستثمار فيها متأثرا بالمرجعيات التى تنادى بعالمية الاسلام. كذلك كان حال المفكرين العرب الذين رأوا في العولمة ثنائية الأضداد بحسب توقعاتهم للتحديات والفرص التي بنيت على تحليل الراهن وهي فرص ضئيلة، أما طموحاتهم في أن تكون العولمة ذات مضامين إنسانية فهذا مايتوافق مع المرجعيات الموجهة لفكرهم وتزداد الفرص الضئيلة بأنسنة العولمة.

ورد في معجم أكسفورد أن مصطلح العولمة أستخدم أول مرة في ثلاثينات القرن العشرين وقصد به " نقل الخبرات البشرية في مجال التعليم والتمكين من تداولها "[41]. يقول هوبكنز " في عام 1960 م بدا إستخدام المصطلح في الانساق العلمية الإقتصادية والإجتماعية ليتبلور مايتضمنه المصطلح من محتوى مفاهيمي في ثمانينات القرن الماضي وارتبط ذلك المحتوى المفاهيمي بتعاظم الحركة التجارية وإتساع نطاقها الذي ربط شبه القارة الهندية والمستعمرات الأخرى بأوروبا "[42].

اعتمدت الأمم المتحدة تعريفا فضفاضا للعولمة وهو التعريف الوارد في تقرير التنمية الصادر عن أحدى وكالاتها UNDP وذكرت فيه " العولمة مصطلح شائع الإستخدام ويعرف بطرق مختلفة ففي

---

[40] محمد، غربي (2010). تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي. جامعة الشلف، الجزائر ص(3)

[41] " Globalization". Oxford English dictionary online, sept. 2009, retrieved 6 Nov.

[42] Hopleins, A.G (ed). (2004). Globalization in World History. London. Norton, page(8) -

الأنساق الإقتصادية يقوم التعريف على إزالة العوائق التي تفرضها الدولة على حركة السلع والخدمات ورأس المال من الدول الأخرى، وبقدر أقل – تخفيف مع الإبقاء – القيود على حركة العمالة، هي ليست بالظاهرة الجديدة إذ بدأت في نهايات القرن التاسع عشر، لكنها ضعفت لفترة امتدت حتى الربع الثالث من القرن العشرين بسبب السياسات القطرية التي عملت على حماية الصناعات الوطنية، ثم قويت من جديد بتصاعد وتائرها في الربع الأخيرمن القرن العشرين "[43]

لقد حظيت العولمة بإهتمام كبير ونتجت عن ذلك تعريفات كثيرة ، فقد عرفها بالمر بأنها " إضعاف أو إلغاء القيود التي تفرضها الدولة على التبادل بينها والدول الأخرى بما ينتج عنه نظام دولي للتبادل والإنتاج وهو نظام متكامل ومتشابك "[44].

وقد ابتدع فريدمان مصطلح " Flat World "[45] ويعني أن العولمة بسطت العالم في إشارة لازالة الحواجز بين الدول في مجالات التجارة وانفتاح مصادر مدخلاتها من خلال توسيع نطاق العرض، في مجالات السياسة بما أحدثته من تغييرات سلبية وأخرى إيجابية. أما فوتوبولس فقد ركز في تعريفه على العولمة الإقتصادية مبينا أنها تعني " تحرير الأسواق بعدم التدخل في تنظيمها ورفع القيود والإجراءت عنها بما يشمل أسواق السلع ورأس المال وسوق العمل "[46]. عرف فوتوبولس بقية أنواع العولمة وذكر أن " العولمة السياسية تعني مرجعية المبادئ الدولية وأفول نجم سيادة الدولة القطرية، والثقافية تعني صناعة التوافق والإتساق بين الثقافات "[47] وذكر فوتوبولس أنواعا من العولمة لم يكلف نفسه عناء تفسيرها مثل العولمة التقنية والإجتماعية والعقائدية .

عند النظر في التعريفات التي أستعرضناها بما فيها تعريف الأمم المتحدة نجد أنها تتسم بالطابع الإجرائي العملياتي ويمكن القول أنها تعريفات إجرائية عملياتية Operational Definitions وهذا النوع من التعريفات يفتقر إلى قوة المحتوى والمضمون التي تتوافر في التعريف المفاهيمي Conceptual، التعريفات الإجرائية العملياتية تحكمها المعطيات المتوافرة وهي ظرفية بمعني أن مخرجاتها تكون بحسب مايوفره الظرف من معطيات وتغيب في هذه الحال الأهداف والمبادئ الموجهة . رغم ما أشرنا اليه من طبيعة التعريفات فإن هذه التعريفات هي السائدة اليوم، هي بطبيعتها هذه محل تنظير العلماء وتشعبهم إلى

---

[43] http://www.hdr.undp.org/en/taxonomy/term/

[44] Palmer, tom. Globalization is great, Cato lnstitute www.cato.org/pubs .

[45] Friedman, Thomas L, The Lexus and the olive tree:Understanding Globalization. Farrar, straus and Giroux, New York, 1999, page(5)

[46] Fotopoulos. Takis. (2001). Globalization, the reformist left and the anti-Globalization Movement, the international Journal of Inclusive democracy, 7: (2),July 2001.

[47] Ibid

درجة الإختلاف الى مدارس ومذاهب في العولمة، كذلك هي مصدر انقسامهم ما بين مؤيد للعولمة يرى فيها خير الإنسانية ومعارض لها يرى فيها شرورا تتلاقح ، وبين هؤلاء وأولئك من يرى الحل في وسطية العولمة وهم لايبنون وسطيتهم على أهداف ومبادئ محددة أو مرجعيات ولكنها وسطية إجرائية ركائزها إجراءات تقلل من التاثيرات السلبية للعولمة على الدول والمجتمعات الأضعف .

مذاهب العولمة ومدارسها الفكرية :

لقد أشرنا في الفقرات السابقة إلى اختلاف العلماء في الانساق العلمية التي إهتمت بالعولمة في تفسير الراهن المرتبط بها، كما إختلفوا حول استشرافهم لمالآتها المستقبلية. في العالم العربي لم يتوافر الإنتاج الفكري الذي يمكن من تصنيف المفكرين العرب حسب المدارس والمذاهب القائمة، وكذلك لم توفر الجهات ذات الصلة – مجامع اللغة والفقه – مرادفات أو ترجمة لأسماء هذه المدارس ولذلك يورد البحث ترجمته العربية الخاصة لكل إسم بالإنجليزية من أسماء هذه المدارس .

أولا : الرافضة The skeptics

تحاول هذه المدرسة أن تبين ان مايثار عن العولمة ليس له أساس وهي تحاول أن تهدم أهم ركيزتين للعولمة وهما أتساع نطاق المبادلات ليشمل العالم كله وتضاؤل دور الحكومات القطرية في المجالات التي طالتها العولمة لصالح مؤسسات وقوى أخرى. يعتقد مفكرو هذه المدرسة إن هناك تضخيما لايسنده الواقع للتحولات الجارية بإتجاه العالمية، والحقيقة حسب منظورهم أن التحولات الإقتصادية أقل عالمية عما كانت عليه قبل قرن، إن المبادلات صارت أكثر إقليمية مع تركز هذه المبادلات وكثافتها داخل ثلاثة إقاليم هي أوروبا وآسيا الباسيفيكية وأمريكا الشمالية. أما ما يخص دور الحكومات الوطنية فهم يؤكدون على أن دور الحكومات ما زال مركزيا فهي التي تدير وتنظم أطر هذه التحولات وفي كثير من الحالات هي قوة الدفع الرئيسة في تحرير الإقتصادات.

تم تلخيص الأفكار الرئيسة الخاصة بمدرسة الرافضة في ورقتين علميتين الأولى هي "مستقبل العولمة"[48] التي أعدها بول هيرست بمشاركة غراهام ثومبصن ومضمون الورقة هو اجابات على ثلاثة أسئلة طرحت في مطلع الورقة وهي :

(1) هل التحولات بإتجاه العولمة التي حدثت في العقود الأخيرة من القرن العشرين تحولات غير مسبوقة من حيث الحجم وتسارع وتائر التحول والتأثيرات المترتبة عليها ؟

[48] History pual and Grahame Thompson. The future of Globalization.Sage publications, London 2002,page(247)

(2) هل صار دور الدولة القطرية ثانويا بسبب تطور وفعالية شبكة الوكالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في إطار أسواق الإقتصاد العالمي؟

(3) ماهو مستقبل التحولات بإتجاه العولمة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ؟

في الإجابة على السؤال الأول فإنهم في هذه المدرسة يؤكدون إن العولمة الإقتصادية في الفترة بين 1850 م و 1914 م كانت متحققة بحجم أكبر وكانت تأثيراتها أعظم ويركزون في تأكيداتهم المتصلة على أن :

- حركة رأس المال والعملة كانت أكبر .
- الإتصالات – التلغراف – ربطت الأسواق العالمية وساهمت بفعالية في تحديد الأسعار وأسعار الفائدة .
- التكامل المالي كان أكبر وتمثل ذلك في تحويل وتصدير رأس المال من المقرضين الأوربيين إلى العالم الجديد .

بنيت الاجابة على السؤال الثاني بصورة حصرية على التغير المناخي الذي حدث والتطورات المستقبلية المتوقعة فيما يلي المناخ والعوامل الطبيعية المصاحبة والتأثيرات السالبة المتوقعة من تطورات التغير المناخي يتكامل مع ذلك إن العولمة ستظل تعمل لفائدة الدول الغنية . بسبب التدهور البيئي الناتج من التغير المناخي يتوقع أن يزيد معدل حدوث الكوراث التي تنتج الفقر والأوبئة والأمراض والهجرة المناخية والنمو السكاني بمعدلات أكبر بسبب مايصاحب الكوراث من تزايد الولادات . برأيهم أن الأزمة ستفرض على أغلب الدول التعاون من أجل تجديد الأطر التنظيمية الأدارية كما حدث بعد الحرب العالمية الثانيةعام 1945 م ويترتب على ذلك أن تظل الأسواق مفتوحة ولكن تقوى الإدارات التي تقوم بتنظيمها كما تقوى نظم الحماية الإجتماعية وبالتالي يكون هناك دور قوي للحكومات الوطنية ولن تفضي التحولات الراهنة إلى مايسميه مناصرو العولمة العهد العالمي .

في الإجابة على السؤال الثالث حول مستقبل العولمة ترى هذه المدرسة أن الأفق مسدود تجاه التطور الإيجابي للتحولات ويربطون ذلك بتباطؤ نمو الصادرات من المنتجات الزراعية في تسعينات القرن الماضي ومن بعد تباطؤ نمو الصادرات من السلع المصنعة ، وان أفضـــل الأقاليم الإقتصادية من حيث التكامل الإقتصادي هو أقليم أوروبا وفيه لايتجاوز حجـــــم التكامل أكثر من 18 % من النواتج القومية للبلدان الأوربية وإن الصادرات من اليابان الي أمريكا الشمالية لاتتجاوز

3.3 % من ناتجها القومي وأن أقليم أمريكا الشمالية يصدر فقط 0.7 % من نواتجه القومية إلى اليابان . لاحظ مفكرو هذه المدرسة أن مناصري العولمة لم ينتبهوا إلى أن التجارة المحلية – الداخلية – قد كبر حجمها متزامنا مع تزايد حجم التجارة الخارجية ليخلصوا إلى أن التحولات في مجال التجارة الخارجية يجب النظر في هذا السياق . تخلص مدرسة الرافضة إلى أن تحولات العولمة ليست إلا موجة سينحسر مدها في الثلاثين سنة القادمة ليس أكثر .

الورقة الثانية التي ساهم الرافضيون "هي : العولمة ، هل من مخاوف ؟"[49] أعد هذه الورقة العالم دانيال دريغ في

العام 1999 مولانه يتشارك مع هيرست وثومبصن التنظير الرافضي فإنه في هذه الورقة يحاول إستنهاض الإدارات الوطنية للعمل من أجل تطوير الأطر التنظيمية الإدارية لتتهيأ هذه الإدارات لممارسة ادارة الأسواق المفتوحة بقدرات أكبر وتؤمن الحماية الإجتماعية للمتضررين من لبيرالية الإقتصاد وهيمنة الدول الغنية وكذلك المتأثرين بالكورات الناتجة من التغير المناخي ، وتعبر ورقة دريغ عن يقين في الأعتقاد بأن العولمة لا مستقبل لها .

ثانيا : شيعة العولمة The Hyperglobalizers

هذه المدرسة يقل عدد مفكريها عن المدارس الأخرى ولكنهم يتميزون بغزارة الإنتاج فالبروفسور أوهمي وحده له أكثرمن مائة مؤلف وهو موسوعي متعمق. يركز مفكرو هذه المدرسة على أن العولمة ظاهرة حقيقية يمكن تقصي تأثيراتها في كل مكان، إن قوى السوق أكبر تأثيرا من الإجراءات والترتيبات الحكومية في المبادلات التجارية والمجالات الإقتصادية، وإن الحكومات القطرية لم تعد تتحكم منفردة في إقتصاداتها في ظل توسع التجارة الدولية، وإن الحكومات الوطنية لا تستطيع التحكم فيما يأتيها من وراء حدودها ومثال ذلك الأسواق المالية والمهددات البيئية فيما تواجه هذه الحكومات الأدوار المتصاعدة للمنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية والتي تدفع بقوة إلى ما يمكن تسميته عهد العولمة . كنيشي أوهمي هو أهم علماء هذه المدرسة وهو إستشاري دولي يقدم خدماته من خلال شراكته في ماكنزي الإستشارية للعديد من الدول والحكومات. "لخص أوهمي تنظيره حول العولمة في مرجعين الأول أسماه عالم بلا حدود صدر في العام 1990 م"[50] والثاني هو "نهاية الدولة القومية "[51] صدر في العام 1995م،

[49]Drache, Daniel. "Globaliztion: Is there any thing to fear?" Centre for studies of ...../working paper No.23/99, Globalization and regionalization, UK, Feb.1999

[50] Ohmae, Kenichi. Borderless World. Harper Collins, new York, 1999

[51] Ohmae, Kenichi. The End of the Nation State: The rise of regional economies. New York. The Free Press,1995

في الفقرات التالية نلخص أهم ماجاء في المرجعين وهو مايشكل الركائز النظرية لفكر مدرسة شيعة العولمة .

يمكن تقسيم تنظير أوهمي إلى شقين :

الأول : الشق الوصفي .

الثاني : الشق التحليلي الإستشرافي .

يركز أوهمي في الشق الوصفي على إثبات أن الدولة القومية لم تعد هي المؤسسة الفضلى لتنظيم النشاط الإقتصاديس، وبصحة أنها لم تعد المؤسسة الفضلى فإنها تفقد مبرر إستمرارها حيث أن المسوغ الرئيس وراء بناء القوميات – الدولة القومية – هو تحقيق إرادة الطبقة البرجوازية في الحصول على حقل منظم يمكن التحكم من خلاله في الأسواق والناس والموارد من أجل نشاط تصنيعي مستقر. هو يرى إن مثل هذا الحقل لم يعد مهما وان التحكم الآن يتم من مراكز الأقاليم الإقتصادية مثل هونغ كونغ في أقليم جنوب الصين وميتشغان في أونتاريو وهذه الأقاليم متجاوزة للحدود القطرية ولديها أدوات تربطها بفعالية مع الإقتصاد العالمي لتأخذ ما تحتاجه من مدخلات وترسل عبرها صادراتها إلى أسواق العالم ، هذه الأقاليم مستقلة عن دول المقر وهي بذلك تنتج بكلفة أقل من الأقاليم المرتبطة بالدول مستفيدة من الميزات التفضيلية التي حصل عليها من أقاليم أخرى ، مثال ذلك أن المنتجات الزراعية والسلع المصنعةفي سنغافورة أرخص منها في كانساي وأوساكا بالرغم من أن سنغافورة ليست بها مزرعة – كانساي – أو مصانع مثل أوساكا .

يذكر أوهمي أن الحاجة للدولة القومية مصدرها أربعة عناصر يراد توافرها وهي :

الصناعة ، والإستثمار ، تكامل المورد البشري والمعلومات ، والنمو الإقتصادي .

العناصر الأربعة الآن توفرها الإتصالات الرقمية المتكاملة مع برمجيات الحاسوب والتي حققت ما أسماه أنطوني قيدانس " توأمة المحلي والعالمي "[52]، إذ تستطيع منشأة في إقليم إقتصادي ما أن تحصل على التمويل – رأس المال – من لندن ، وتشيد المنشأة في ماليزيا، وتكون قاعدة بياناتها مرتبطة بقاعدة بيانات في طوكيو، ويكون تصميم المنشأة قد تم في كاليفورنيا . يختم قيدانس بالإفادة بأن النشاط الإقتصادي يجد الآن الحرية في إختيار الإقليم ذي المناخ الإستثماري الأفضل للعمل فيه وهو بذلك يضغط

[52] Giddens, Anthony: Sociology 4th Edition, 2004. page

على الإقتصادات القومية الفقيرة كي تجري إصلاحات كالإصلاح الضريبي مثلا حتى تحصل على فرص للإستمرار.

يناصر أوهمي العولمة الثقافية بتبني أفكار ليبرالية – تحررية – في مواجهة القومية إذ يرى أن القومية هي غطاء للتوسع البيروقراطي الذي يهدف إلى حماية منشآت التصنيع ضعيفة الكفاءة، هي تتسبب في المطالبات بالمساواة من الأقاليم السياسية – أضعف من حيث الكفاءة الإقتصادية – وهذه الأقاليم السياسية تمثل حملا إضافيا على الإقاليم الإقتصادية التي تجر الإقتصاد .

بجانب أوهمي هناك علماء كبار ينتمون إلى هذه المدرسة منهم مارتن البرو والذي بدأ تنظيره حول العولمة من خلال مؤلفه الذي صدر عام 1990 م "العولمة ، المعرفة والمجتمع"[53] وقد ركز فيه على تقديم تفاسير ونظريات حول العادات والثقافات والإقتصادات الوطنية في ظل التحولات العالمية ، لكن البرو أبرز إنحيازه إلى شيعة العولمة من خلال مؤلفه الثاني الذي أصدره عام 1996 م وهو "العهد العالمي"[54] والذي تحدث فيه عن الدولة القومية والتحديات التي واجهتها ثم محاولات تحديث الدولة القومية حتى تتمكن من مواكبة التحديات ، وأوضح ان مشروع التحديث قد فشل ، ثم حدثت تحولات عالمية تسببت في إضعاف دور الحكومات في الدولة القومية، تطورت هذه التحولات لتصير ظاهرة نظرا لعظم حجم تأثيرها على النظم والناس والمجتمع، يكمل البرو بتحليل إستشرافي يؤكد من خلاله تصاعد وتائر التحولات لصالح العولمة بما يفضي إلى العهد العالمي .

ثالثا : التحوليون – الوسطيون – The Transformationalists

المفكرون في هذه المدرسة أسسوا موقفهم الوسطي على أن الرافضة تجاهلوا الحجم الكبير للتغيير الذي يحدث، كما إن شيعة العولمة ركزوا على رؤية العولمة بمنظور إقتصادي وهي رؤية فيها تبسيط وتجاهل لكثير من التعقيدات. ترى هذه الطائفة أن العولمة قوة دافعة وراء التحولات والتغيير بالرغم من أن بعض الأنماط القديمة مازالت باقية وإن الحكومات ما زالت لديها الكثير من السلطات والصلاحيات . وترى هذه المدرسة أيضا أن العولمة تكسر الحواجز بين الداخلي والخارجي وبين المحلي والعالمي وأن الهياكل القديمة وما تبقى من أنماط تهتز بفعل التحولات التي تحدثها العولمة ومن أجل ذلك ينظر إلى العولمة بإعتبارها مسارمفتوح للتأثير والتغيير اذ يغير بعض الأنماط القديمة ويهز مابقي منها ويجبر الحكومات القطرية على تغيير نمط الإدارة وممارسة السلطات لمواكبة التعقيدات التي تنشأ بفعل التحولات في ظل العولمة .

[53] Al buro, Florian A. AFTA in the light of new economic development. Institute of South East Asain Studies(1995), pp. (67)
[54] IBID

درج مفكرو المدرسة الوسطية على التأليف والإنتاج المشترك والمرجع الأساس قام بتأليفه أربعة من العلماء الكبار، المرجع المقصود هو "التحولات العالمية"[55] وقام بتأليفه ديفيد هيلد وأنطوني ماكيرو وديفيد قولدبلات وجونثان بيريتون. في مقدمة المرجع تم تناول الجدل الدائر حول العولمةمصادرالإختلاف في ذلك الجدل، كما تناول الظاهرة في إطار تحليلي وبني على ذلك التحليل تصور لشكل العولمة المعاصرة. الفصل الأول من المرجع ركز على الدولة بحدودها القطرية والتحولات التي أستقبلتها بسبب التطورات في السياسة الدولية ومانتج عنها من تحولات في هياكل الدولة. بينما الفصل الثاني يركز على المجالات العسكرية ويربط ذلك بتنظيم العنف عبرالأعمال العسكرية وإتساع نطاق تلك العمليات ويبين هذا الفصل أيضا إن نظاما دوليا عسكرياقد تبلور. الفصل الثالث عن الأسواق والتجارة الدولية وفيه يتم تناول تصاعد وهبوط وتائر نمو التجارة الدولية في الفترة مابين الثورة الصناعية والحرب العالمية الثانية والأشكال التاريخية لتلك التجارة ثم يتعرض الفصل إلى مانتج عن التطورات التي طالت العلاقات التجارية في ظل العولمة. الفصل الرابع يتناول أحد أكثر مجالات العولمة حيوية وهو النظام المالي العالمي ويبدأ الفصل بإبراز أهم مؤشرات العولمة المالية ثم ينطلق عبر تناول تاريخي لتطور النظام المالي من الفترة التي يدار فيها النظام والنقدي عبر معيارية الذهب مرورا بفترة الحربين العالميتين وتفسخ النظم النقدية الدولية ثم العودة للتماسك في نظام برايتون وودذ ثم التحولات الكبرى في العقود الأخيرة من القرن العشرين وأثرها على إستقلالية النظم المالية الوطنية والسيادة. أما الفصل الخامس فهو مخصص لشبكات الانتاج الدولية ويبدأ بإبراز الدورالكبير للشركات متعددة الجنسيات وحلقات انتاجها وشبكاته العابرة للأقطار والتأثيرات التي ترتبت على ذلك فيما يلي نظم الإنتاج وأنماطه المحلية والقطرية. الفصول الثلاثة الأخرى خصصت تباعا للحراك السكاني والهجرة الدولية وإسهامها في تعزيز تأثيرات تحولات العولمة، الفصل الذي يليه خصص للعولمة الثقافية بالتركيز على تأثيراتها السياسية، والفصل الأخير خصص للعولمة والبيئة وقد تعرض الفصل للتدهور والإنحلال البيئي وكذلك تعرض للتغيرات البيئية المعاصرة وتأثيراتها السياسية .

المؤلفات الأساسية التي إستوعبت الإنتاج الفكري لهذه المدرسة اربعة، لخص الباحث فصول أول هذه المؤلفات في الفقرات السابقة ونوجز أكثر في تناول الثلاثة الأخرى . المؤلف الثاني هو قارئ التحولات العالمية وقد شارك فيه أكثر من ثلاثين مختصا من أنساق علمية عدة منها على سبيل المثال الإقتصاد والإجتماع والعلاقات الدولية، مادة الكتاب ومحتواه هي نفس مادة المرجع السابق ولكن بتناول أكثر تعمقا وأكثر تخصصية بمشاركة ذلك العدد الكبير من المؤلفين وكل واحد منهم شارك حسب

[55] Held David (1999). Global Transformations. Cambridg: Polity Press

تخصصه الدقيق. المرجع الثالث في هذه المجموعة هو" إدارة العولمة"[56] وهومخصص لدور المؤسسات المالية في العولمة الإقتصادية ويرسم المرجع خارطة يبين من خلالها مواقع المؤسسات المالية الكبرى في الهياكل التنظيمية لإدارة العولمة ثم يتوسع المرجع في تبيين دور التطور في الإتصالات الذي وصل إلى مرحلة الإتصالات الرقمية التي تكاملت مع برمجيات الحواسيب والنظم الإنتقالية لتصبح أداة التحكم في النظام المالي العالمي، خارطة إدارة العولمة لم تقتصر على المؤسسات المالية ولكنها أوضحت تكامل الأدوار وتشابكها إذ شملت تلك الخارطة المؤسسات المعنية بتحقيق الأمن والسلم الدوليين مثل الأمم المتحدة ووكالاتها .المرجع الرابع في هذه المدرسة هو "نظرية العولمة"[57] وهذا المرجع الذي تطرح من خلاله هذه المدرسة مساهماتها في الجدل الدائر حول العولمة وهو جدال يدور حول محورين ، الأول تفسير العولمة في شكلها الراهن والثاني التنظير ذي الصلة بالتطورات والمالآت المتوقعة في المستقبل والتي لها علاقة بالتحولات في إطار العولمة والتأثيرات المترتبة عليها .

نقد التنظير حول العولمة :

أشار البحث من قبل إلى أن تعريفات العولمة المستخدمة والمعتمدة في المدارس المختلفة ذات طابع إجرائي وعملياتي ويغيب عنها إلى حد كبير الطابع المفاهيمي الذي يفسر كنه الشئ ومضامينه. هذه التعريفات تصور العولمة على أنها حزم لنشاطات مرتبطة ببعضها البعض أو عمليات مبرمجة وفق ترتيب منطقى ، ويرى الباحث إن مثل التعريفات غير كافية خاصة إننا نتناول ظاهرة بالغة الأهمية، عظيمة التأثيرات تطال تأثيراتها المجتمع الإنساني كله ، ويستوجب هذا التعمق أكثر من أجل تقديم تعريف أفضل يتجاوز مايربط الحزم من علاقات ظاهرة وما يضع العمليات في صيغ مبرمجة. ويرى الباحث ان هناك تفرض وجود تفسير وتعريف يغوص إلى عمق عميق يتعرف فيه على الأسباب الجذرية للتحولات المرتبطة بالعولمة ثم إلى عمق وسيط يربط فيه بين الأسباب الجذرية وما تستبطنه العلاقات الظاهرة من معاني وما يفرض الترتيب المنطقي والطابع المبرمج على العمليات في إطارالعولمة، من بعد ينصرف التنظير إلى إستشراف مستقبل الظاهرة والتحولات التي تتم في إطارها .

خلص البحث في البدء إن العولمة حقيقية وإن ماحدث من تطورات وتحولات في إطارها غير مسبوق من حيث الحجم والوتائر التي تحدث بها هذه التطورات وإتساع نطاق التأثيرات الناجمة عنها على نحو غير مسبوق أيضا، أن هناك أسباب وراء الظاهرة – الأسباب الجذرية – والبحث من خلال الإشارة

[56] Held David (1999). Global Transformations. Cambridg: Polity Press
[57] Held David (1999). Theory of Globalization. Cambridg: Polity Press

إلى بعض الاسباب يساهم ويشحذ قدرات الآخرين في الأنساق ذات الصلة للتعمق في دراسة الظاهرة بدءاً من التعريف المفاهيمي الشافي ووصولاً لمسقبل الظاهرة. يخلص البحث الى أن الأسباب الجذرية تتمحور حول التطور المتداخل بين المعرفة الإنسانية وأدواتها وتجدر الاشارة هنا الى ما يعرف بالمعرفة الإجتماعية Social Knowledge ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

(1) صـــار معروفا في كـــل مكان تقريبا أن الكرة الأرضـــية هي عالمنا الفيزيقي الذي نعيش فيه .
(2) صارت معرفة الأرقام المتعلقة بأعداد البشر وتوزيعهم معرفة غير متخصصة ومتاحة على نطاق واسع، قبل وقت كانت المعرفة بالارض وما عليها محددة جداً .
(3) تم التعرف على المجتمعات حيثما كانت كما تم التعرف على الملامح الأساسية لمعتقداتها وثقافاتها ، تبين أن هناك الكثير المشترك بين الناس .
(4) من المعرفة تولدت الثقة بين المتباعدين فيزيقيا وصارت المبادلات بينهم ممكنة أكثر من ذي قبل .
(5) من التطور المعرفي وتبادل الخبرات أمكن تطوير أدوات التواصل والإتصال على نحو غير مسبوق، هذا التطوير أدى إلى المبادلات فائقة السرعة – خاصة حركة رأس المال والإستثمار – التي ألغت إلى حد كبير دور الوقت والمسافة في المعاملات وسمحت بتراكم كمي هائل في المبادلات .
(6) باضعاف اقرب للإلغاء لدور عاملي الوقت والمسافة صار الفرق الجوهري بين مبادلات التجارة الداخلية ومبادلات التجارة الخارجية هو الإجراءات التي تفرضها الدولة بما يشمل الرسوم والضرائب والجمارك وكذلك الحدود التي تحدد ماهو في الداخل وماهو في الخارج.
(7) بسبب التطورات التي أشرنا اليها حدثت تطورات هامة في حقول فرعية مثل :

– التطورات في مجال تخطيط وادارة الأعمال وإتخاذ القرار وإستيعاب الهياكل التنظيمية للأعمال لنظم دقيقة في إدارة المعرفة .

- التطور في الإنتاج والإنتاجية بما يشمل المنتجات الزراعية حيث سمح التطور التقني بتقليل دور الطقس والمناخ في الإنتاج الزراعي ، كما سمح التطور التقني بانتاج كميات غير مسبوقة لم يكن من الممكن ان تنتج من قبل فى ذات المواقع.
- التطورات في مجال النقل الذي مكن من توصيل مادة المبادلات ذات الكتلة في وقت أقصر بكثير من ذي قبل وبسبب زيادة قدرات وسائط النقل (الكميات والسرعة).

كثافة المبادلات ساهمت إلى حد كبير في زيادة معرفة البشر لبعضهم البعض بل ساهمت في معرفة أفضل بحيث بدأوا يتجاوزون مبدأ قبول الآخر إلى الأخوة الإنسانية والمواطنة العالمية– ليس هناك آخر – ، وهذا مسار إذا إستمرت التحولات على وتائرها أو زادت يمكن أن يلغي الحدود بين المجتمعات وصولا إلى المجتمع الإنساني وبالتالي المواطنة العالمية التي ستلغي بدورها حدود الدولة القطرية السياسية والادارية والإقتصادية والإجتماعية.

إذا صدقت فرضيات البحث وتوقعاته المستقبلية – وهو موضوع هذه الدراسة – فإن تحولات العولمة لا يمكن إعتبارها موجة طارئة ستنحسر بفعل التغير المناخي كما يزعمون ، ولكنها ظاهرة معرفية إنسانية شاملة قادرة على مواجهة التحديات التي نشأت عن التغير المناخي ويخلص البحث إلى ان العولمة ظاهرة فى حال تكاملها مع بقية الظواهر وتفاعل وتكامل متغيرات تلك الظواهر مجتمعة ستصنع مستقبلا جديدا ومختلفا للبشرية الأخرى مثل الهجرة الدولية ولتساهم المتغيرات متكاملة ومتفاعلة مستقبل البشرية.

المبحث الثاني
الهجــرة القســرية

ورد في معجم المعاني الجامع "ان اصل كلمة هجرة من الفعل هجر يهجر هجراً أو هجراناً والفاعل هو هاجر، والمفعول في هذا مهجور، ويعني الفعل تركه وأبتعد عنه او أعرض عنه وفي الترك مع الابتعاد مسافة، اما الاعراض فقد لا يتضمن مسافة تذكر وفي الفقه والتشريعات هجر الزوج يعني ان يبتعد او يعرض عنه زوجه دون طلاق، والهجر قد يعني الخصام، وقد يعني الاكثار من ذكر غائب _بينهما مسافة_ ، وهجر الدابة اي أوثقها بالهجار _الوثاق الذي يمنع الحركة، _ ومع تشديد الجيم في الفعل هجر النهار: اي إنتصف النهار واشتد حره ويسمى الحال هجيراً، اما هجر مع فتح الهاء وتشديد فتح الجيم فتعنى اخرجه من بلده "[58]، ومنها تهجير التى تعنى الإبعاد عن الوطن والترحيل القسري ... وبذلك تفسير كلمة الهجرة لغة هو الخروج من ارض الى ارض أخرى، او انتقال الافراد من مكان الى مكان سعياً للحصول على شيء ما مثل الرزق والكسب عموما، او بحثا عن الامن، او بحثاً عما يفتقر اليه الفرد او الجماعه في المكان المتروك مع أمل الحصول او الفوز بالمراد فى المكان الآخر .

ورد في كلمة القسرية أنها من الفعل قسر يقسر قسراً أما الفاعل فهو قاسر والمفعول مقسور وصفة المذكر قسري وتؤنث فيقال قسرية ، قسره تعني قهره على كرهه او اكره على فعل، عامله بالقسر اي بالإكراه، اخذه قسراً اي بالقوة او عنوة او بالعنف والارغام او التخويف، لذا صارت قسري تعني غير طوعي وقسرية تعنى غير طوعية ونلخص من كل ماسبق ان الهجره القسرية هي الهجرة غير الطوعية وهي في اللغة انتقال الافراد او المجموعات من مكان الى اخر بالاكراه او الارغام او تحت تأثير الخوف من مهدد طبيعي او بشري .

تاريخياً ارتبطت الهجرة القسرية بما عرف بالتطهير العرقي الذي تضمن عمليات إعتمدت وسائل تكاد تنحصر في القتل والتهجير القسري، وبسبب ذلك وعند تتبع أصل كلمتى التطهير العرقى في اللغة وكانت الحصيلة ان التطهير تعني تدمير الكائنات الحية العضوية المسببة للمرض لمنع الالتهابات وتفشي المرض في الجسم ويتم التطهير بالعقاقير المبيده ، طهره اي قضي علي جراثيمه بالادوية وهذا هو الغالب في المعاجم الطبية ، اما في المعاجم الاخرى فتجد طهر القناة او الترعة بمعنى اخرج مارسب بها لتحسين

[58] موقع معجم المعانى، هجرة.

جريانها اماالعرق فتعنى : أصل الشئ والعروق هي الجذور التى هى أصل الاشجار والعروق هي مجاري الدم من الجسد من اوردة وشرايين، والعرق لأغراض التطهير العرقي تعنى سلالة او جنس او أناسيصنفون بناء على اجتماعهم التاريخي او الجنسية او التوزيع الجغرافي المشترك .

مفهوم الهجرة ظل محل اهتمام العلماء في العديد من الانساق العلمية مثل الجغرافيا، الاجتماع، الإقتصاد والايكولوجيا. لقد تأثرت المفاهيم في كل نسق علمي بطبيعة النسق العلمي المحدد إذ نجد ان الهجرة ظاهرة ترتبط بالتحولات الإجتماعية والإقتصادية كما هو حال عند علماء الاجتماع والإقتصاد وهى ظاهرة مكانية عند علماء الجغرافيا والايكولوجيا لكن كل هذه الأنساق العلمية لا تتجاهل عناصر الهجرة المرتبطة بالانساق الأخرى. يقول ديمكو " كما تم توضيحه فأن الهجرة قضية عالمية معقدة ولايوجد أحد حتى الان استطاع ان يعطى هذا المفهوم أو يقدم اسس عالمية أو اسس صالحة لكل الظروف والاحوال (محلية ، اقليمية، قومية، عالمية) وبالتالي يبتدع تعريفا دقيقاً للهجرة يكون فوق النقد ويجيب على كل التساؤلات"[59].

في ورقة أعدتها اوليفيا دون وفرنسوا جيمين لمجلة الهجرة القسرية العدد رقم 31 اكتوبر 2008م حول تعريف الهجرة البيئية أفادت بأن المصطلحات والمفاهيم مثل الهجرة البيئية والهجرة المدفوعة بأسباب التغيرات المناخية ومصطلح اللاجئين الايكولوجيين او البيئيين أومهاجري تغير المناخ أوالمهاجرين قسرا المدفوعين بأسباب بيئية كل هذه المصطلحات تتوافر متناثرة في الادبيات التى تم تأليفها حول الموضوع .

ولكن اوليفيا تشير بأنه لايتوفر حاليا اي اجماع حول التعريفات المطروحة في هذا الحقل من الدراسات وتقول:-

"يرجع السبب الرئيسي في غياب تعريف يتعلق بالهجرة المدفوعة نتيجة للتعرية او التغير البيئي الى صعوبة فصل العوامل عن غيرها من العوامل الدافعة للهجرة "[60] وتواصل الورقة " وعلى خلاف الحالات الواضحة التى تؤدى فيها التغيرات البيئية سريعة الهجوم مثل تلك الناجمة عن الزلازل والفيضانات الى حدوث النزوح القسري ، تكمن المشكلة من ان اشكال الهجرة البيئية تطالعنا في ظل وجود تغيرات بيئية او عمليات تعرية بطيئة الهجوم (مثل التصحر) والتى تؤثر على السكان الذين يعتمدون اعتمادا مباشرا على البيئة في معايشهم بما يتسبب لهم في ضغوط معيشية وعندها تصبح التعرية البيئية عاملا مساهما ولكن لاتكون من كبرى العوامل ، وبالتالي يصبح من المشكوك فيه ما اذا كان من الممكن ان نطلق على

[59] Demko, G.J. –Ross, 1970 .Population Geography : A ReaderMcGraw – Hill,New York .

[60] دون، اوليفيا وفرانسوا جيمين. تعريف الهجرة البيئية.نشرة الهجرة القسرية (العربية)، العدد رقم 13 ص10

هذا النوع من الهجرة تعبير الهجرة البيئية. كذلك فإن تزايد تعقيد أنماط الهجرة الحالية يسهم كذلك في صعوبة تحقيق الاجماع حول التعريفات " [61] .

زلنسكى 1966 يقرر ان "الهجرة ظاهرة ثقافية وهي عنصر ربما اكثر حيوية من معدلات الخصوبة والوفاة في الاداء السكاني وهي نتاج التصميم الكلي للمجتمع الذي في اطاره تجتمع السلوكيات الإقتصادية والإجتماعية والديمغرافية"[62]

ان الهجرة حسب ديمكو1970 "هي المكون الاكثر تعقيداً في عملية التغير السكاني وهي توفر شبكة لانتشار المعلومات والافكار التى تؤشر على التغير الإجتماعي والإقتصادي وهي بمثابة التغيير البشري للمشكلات الإقتصادية والبيئة الإجتماعية، بجانب ذلك فإن طبيعة مساهمتها في التغيير تتميز بعدم التوكيدية من حيث النتائج تعدد احتمالاتها اتجاهاتها"[63] .

ويرى دودلي 1970 ان الهجرة "هي تعبير عن (التماس الحسي) في المكان وهو تماس بخصائص مختلفة عن المعاملات العادية مثل معاملات تبادل السلع. هي بمثابة تكيف الجماعات والافراد مع التغير الحادث في البيئة المحيطة"[64] .

شابمان 1979 اختصر الهجرة في "اعادة الارتباط بالمكان مادام الفرد لا يستطيع ان يكون في مكانين في آن واحد"[65] .

الكثيرون يستبعدون صفة الهجرة عن حركة السواح والرعاة المتنقلين ولكن هذا الاستبعاد غير مبرر، ذلك بحيث ان المفهوم غير محاط به، من حيث التعريف والمعني وهما غير محددين، كما ان الهجرة تحوى عناصر متشابكة، يضيف اخرون على السواح والرعاة الذين الناس يأتون من الضواحي للعمل في المدن فى حركة شبه يومية كما يضيفون الباعة المتجولين والعمال الموسمين وغيرهم ومن هؤلاء (تريوورائا 1969)[66] (ديمكو 1970)[67] واشار بعضهم مثل إذنستادات (1953)[68] الى أن التحول المكاني يعني ايضاً التحول من تركيبة ونسق اجتماعي الى تركيبة ونسق اجتماعي آخر. الأمم المتحدة فى

[61] IBID
[62] Zelinskt, W. 1966. A Prologue to Population Geography. _ Prentice _ Hall , Inc , Englewood Clitts , New Jersey
[63] Demko, G.J. –Ross, 1970 .Population Geography : A ReaderMcGraw – Hill,New York .
[64]Dudley ,K .1970 .Major MigrationSince World War II _McGraw_Hill ,New York .
[65] ChapmanPeople, Pattern and Process: An introduction to human Geography. _Arnold Heinemann and Edward (Publishers) London
[66] Trewartha, G.T. 1969. Ageograaphy of population:World Pattern. Jhon Wiley&Sons,Lnc,New York.
[67] Demko, G.J. –Ross, 1970 .Population Geography : A ReaderMcGraw – Hill,New York .
[68] Eisenstadt, S.N.1953. Analysis of patterns of migration and absorption of Immigrants. Population Studies, London School of Economics, Londons

العام 1970 [69] حاولت ان تصنف المهاجرين حسب فترة الاقامة (أقل من سنة وأكثر من سنة) الى هجرة دائمة وأخرى غير دائمة على أن يظل مصدر كسب المهاجر من المكان الذي يقيم فيه وجلى ان هذا التصنيف لا يضيف شيئاً الى توضيح المفهوم او تطوير المعنى والتعريف.

بعض الدول مثل الولايات المتحدة وغيرها بنت إجراءاتها على آجال وشروط خاصة وهذه الاجراءات مبنية على تصنيف المهاجرين حسب الاجال والفترات التى قضوها في مناطق الاستقبال. لكن هذه الاجراءات ايضاً تواجه بمشكلة الحدود والمسميات الادارية للمكان (الحركة فى موقعين او اكثر داخل محافظة او قطاع او ولاية واحدة ... الخ) .

درج العلماء على تصنيف الهجرات الى انواع وفق المعايير التالية:-

1- الحدود الادارية والسياسية وبها صنفوا المهاجرين الى نازح داخلي ولاجئ وصار النازح من عبر حدود ادارية داخل الدولة ، اما اللاجئ فهو من عبر حدوداً دولية .
2- الآجال والفترات _دائمة وغير دائمة _ واعتبروا ان من امتدت لأقل من عام فهى غير دائمة، ومن امتدت لأكثر من عام فهى دائمة.
3- بحسب المسافة وفيها افترضوا أن المسافة يجب ان تكون بعيدة – لم يحددوا مسافة معينة – ولكن هذا التصنيف يواجه مشكلة مجموعات التداخل والقبائل المشتركة وكذلك مشكلة الحدود السياسية والدولية، بالتالي يتعارض مع تصنيف الحدود الادارية والسياسية .
4- هناك من صنفوا الهجرة حسب التقسيمات المكانية وقالوا هجرة:-
   4-1 محلية (ريف الى ريف ، ريف الي مدينه محلية .. سكان جوالون)
   4-2 أقليمية (من اقليم الى اخر ، والاثنين يجمعها مستوى اداري دون الدولة)
   4-3 قومية (من اقليم الى اخر لايجمعها مستوى اداري دون الدولة)
   4-4 دولية (من دولة الى اخرى)
5- هناك تصنيف وتقسيمات على نمط المستوطنة البشرية (ريفية ، حضرية)
6- هناك تصنيف مبني على طبيعة قرار الهجرة (طوعية ، قسرية) طوعية اذا تمت بناءً على رغبة الفرد والمجموعة بغرض تطوير وتحسين الاوضاع وقد تسمى اقتصادية، وقسرية تلك التى تتم تحت القهر والارغام من قاهر طبيعي او بفعل البشر.
7- هناك تصنيف مبنى على العدد (جماعية ، فردية)

[69] United Nations, Department of Economics and Social offairs , 1970 . Method of Measuring internal migration, series A. _PopulationStudies,No. 47 , New York

8- سموها وظيفية اذا كان المهاجر يرغب ان تؤدى الهجرة وظائف معينة.

9- قسموها الى محافظة واخرى منفتحة مبدعة، اما المحافظة فهي لتوكيد طرائق حياة والمحافظة على قيم او مورثات معينة مثل الهجرات الدينية اما المنفتحة فهى لأغراض التعليم واكتساب الخبرات وتحسين الوضع الإقتصادي .

يرى الدكتور عبد العظيم المهل المشرف على هذا البحث أن النزوح هو الهجرة القسرية المفاجئة الى المجهول. لقد أكدت الدراسة الميدانية هذا المعنى وأضافت الى النزوح اللجوء والذي يعبر فيه المهاجر القسري حدودا دولية وفي الحالين لا تتوافر للمهاجر معرفة كافية عن مكان الذي يمكن أن يذهب اليه أو عن المستقبل.

المبحث الثالث

النظريات والمفاهيم المفسرة للفقر

مدخل:

الفقر من أقدم الظواهر السالبة التي واجهت البشرية وصارت بذلك من أهم القضايا التي تناولتها النظريات الإقتصادية والإجتماعية وقبل ذلك الشرائع والعقائد والسياسات ، سجل التأريخ العديد من الثورات الإجتماعية والسياسية كان الفقر أحد أسبابها ، كما أن العديد من العلامات الفارقة في التأريخ الحديث مثل الكشوف الجغرافية وإعمار الأراضي الجديدة والرق والثورة الصناعية وظاهرة الإستعمار تربطها متغيرات عميقة الصلات بظاهرة الفقر. يقول الدكتور خالفي من جامعة الجزائر " إن الفقر كان محور إهتمام الشرائع ، والتي جاءت لتنظيم حياة الناس وقد ظهرت حركات أرادت إنقاذ الناس من الجوع كالحركة الفلسفية لإفلاطون والحركة المزدكية التي ظهرت في القرن الخامس الميلادي ، وهناك من الكتب القديمة من تقبل الفقر وهو مادعت له الصوفية الهندية والمانوية الفارسية والرهبانية المسيحية ، وتفسير هذا قد يكون للتخفيف من حدة الفقر والمجاعة التي أنتشرت في الهند والفرس أما موقف الجبريين من الفقر فيرون أنه قضاء من السماء لاينفع معه الطب أو الدواء فجوع الفقير وتخمة الغني من الله وإن شاء أن يرفع بعضهم فوق بعض درجات ، وهو يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بقدر ، ويسمى هؤلاء القدريون "[70].

أثر التدين باليهودية على منظور الطبيعيين في الأنساق العلمية المختلفة وفيما يلي الفقر فإنهم قد فسروا الصراع بين البشر بأنه صراع على الموارد الطبيعية الأساسية ومصادرها أي صراع على الغذاء والأرض والماء ويرون أن هذا صراع مستدام بطبيعتة وبذلك يكون الفقر ظاهرة أبدية ملازمة للخاسرين في هذا الصراع ولامخرج منها إلا بكسب أحدى جولات الصراع. لقد ذكر خالفي فيما سبق موقف الرهبانية المسيحية من الفقر، معلوم علاقة نمط النمو الرأسمالي بثقافة الإدخار في المذهب البروتستانتي. الإسلام لم يعتبر الفقر ظاهرة أبدية بل هي ظرفية – بالرغم من عقائد الجبريين والقدريين – ولذلك دعا إلى بذل الجهد وتجويد العمل وإتقانه كما دعا إلى الوفاء بالأجور في مواقيته، أباح الإسلام للمحرومين الذين يعانون الفقر المطلق ماحرمه على غيرهم من طرق الكسب كما أباح لهم بعض أنواع الإحتياجات عند الضرورة مثل المحرم من الشراب والغذاء. السياسة العامة من المنظور الإسلامي إهتمت بتخصيص وإعادة تخصيص مصادر الثروة والدخل مثل الأرض بحيث تتيح فرصا جديدة للفقراء للكسب ويضاف لذلك فرضت عبر نظم الجبايات الشرعية مثل الزكاة والخراج وغيرها حقوقا ثابتة لمجموعات أغلب أفرادها الفقراء .

الدراسات والأدبيات الإقتصادية المتعلقة بالتنمية في القرنين الماضيين، ركزت على نمط النمو وتمحورت إلى حد كبير في محورين هما نمط التنمية الرأسمالي بمدارسه المختلفة ونمط التنمية الإشتراكي .
لقد إتخذت أدبيات التنمية مسارات حاولت من خلالها الوصول إلى المستهدف – الإنسان – وتطور مفهوم التنمية من المحتوى الإقتصادي البحت– تراكم الثروات وتدويرها في أنشطة إقتصادية – إلى مفهوم يستطحب قضية توزيع الثروة فكانت مرحلة زخم التنمية الريفية، عندما أفرزت التنمية الريفية جزرا

[70] خالفي على (2011) علاقة التنمية البشرية بجهود محاربة الفقر لدى المنظمات الدولية – جامعة الجزائر ص (1)

صغيرة من الأنشطة الإقتصادية معزولة عن بعضها البعض خبا زخمها، ظهرت الحاجة الىضرورة تكامل القطاعات الإقتصادية وتزامن ذلك مع تنامي الهجرات من الأرياف إلى المدن وتحول الزخم إلى مفهوم التنمية المتكاملة.

في العقود الأخيرة من الألفية السابقة تطورت ظواهر النزوح الداخلي والهجرات الى المدن، تزايدت وتائر الهجرة العابرة للحدود الدولية، ومع إنتقال البشر إنتقلت المتغيرات وتطورت المفاهيم وصرنا إلى مفهوم التنمية الإنسانية – البشرية – . لقد أغفلت أدبيات التنمية السابقة أو على الأقل أهملت قضية الفقر ولكن في مرحلة التنمية الإنسانية لم يعد ذلك الإغفال أو الإهمال ممكنا، من ثم بدأت التنمية تتعامل مع الفقر بإعتباره مكونا مهما في معادلة التنمية ، وقد قدمت المدرسة الهيكلية – الإقتصادية – مساهمات مهمة من خلال تأكيدها على أن فرص الحصول على المزايا الإقتصادية أو الحرمان منها هي التي تحدد الفقر والغنى ، وبالرغم من ذلك نلاحظ أن الفقر لم يستوعب بقدر كاف من حيث متغيراته في معادلات التنمية الإنسانية إذ تعامل التنظير في هذا المجال مع الفقر بإعتباره عائقا تنمويا خاصة فى نمط النمو الرأسمالي وخاصة النمط القائم على التكيف الهيكلي و التحرير الإقتصادي،من المأمول أن يتطور التنظير في نمط التنمية بعد الإعتراف الواسع الذي حظى به الأمن الإنساني كقاعدة ضرورية للإنطلاق نحو التنمية الإنسانية وبذا ينفذ الفقر عبر الأمن الإنساني ليكون متغيرا أو حزمة متغيرات أساسية في معادلة التنمية الانسانية .

معنى الفقر في اللغة العربية:

فَقَرَ هو الفعل والمصدر منه فَقْر

فَقَر الرجل اي كسر فقار ظهره ، والفقارة هي الواحدة من عظام السلسلة الفقرية .

فَقَر الخرز اي ثقبه وجعل فيه ثقباً

وفَقَر البئر إستنباط مائها بفتح العيون التى ينضح منها الماء

فَقُر الرجل اي فقد ماله او ذهب ماله

الفَقْرُ يعنى العوز والحاجة وتجمع في مَفَاقِر

الفَقْرُ من معانيه في اللغة العربية الهم والحرص وربما وردت هذه المعانى لإرتباطها بالعوز والحاجة.

فَقْرُ الدم : نقص في مادته واضطراب في تكوينه

فَقْرُ مدقع بمعنى فقر شديد ، مُذل .

الفَقْران بمعنى اجتماع الفقر مع كثرة العيال.

والفقير من الناس هو من لايملك أقل القوت وجعل العرب للفَقْر رقيبين وهما الجوع والعرى .

أوردت "الويكيبيديا –الموسوعة– قائمة طويلة من أسباب الفقر"[71] وهي :

[71] **En**.m.wikipedia/wiki/poverty/cause

كالتالي :-

1- الحرب
2- المرض
3- ضعف الروابط الأسرية
4- الهياكل الاقتصادية
5- غياب الأبوين
6- الطلاق
7- الحمل المبكر للفتيات
8- الاستغلال المنزلى و الأسري للفرد
9- الاستغلال الوظيفى للمستخدم.
10- الهجرة /الوضع القانوني للمهاجر
11- الانتماء (اضطهاد، تمييز ضد الأقليات)
12- المرض العقلي والجسدي (الاعاقة)
13- فقدان الوظيفة
14- معدل الأجور المنخفض
15- تكلفة التطبيب والعلاج العالية
16- القهر
17- السرقات
18- الكوارث
19- الحرائق
20- الفيضانات
21- الفقر المورث
22- عدم القدرة على توفير التأمين الصحي
23- عدم معرفة السياسات الحكومية
24- تغيير الصناعات / الطلب على مهارات مغايرة
25- المرض
26- الطمع
27- الكثافة السكانية
28- عدم المساواة
29- الدكتاتورية
30- العنصرية

31- العولمة
32- عوامل اجتماعية
33- الضرائب العالية
34- النمو السكاني العالي
35- قلة فرص التوظيف
36- قلة فرص الحصول على أرض
37- ضعف قطاع التصنيع
38- الاعتماد الكبير على الزراعة
39- التضخم
40- البطالة
41- المخدرات
42- عدم تساوى الدخول
43- الحوادث والطوارئ
44- الكوارث الطبيعية
45- عدم الأمان والاستضعاف
46- الحكومة

يلاحظ ان هذه القائمة يمكن اختصارها في اربع او خمس اسباب جامعة وعلى سبيل المثال تورد الويكيبيديا الكوارث الطبيعية في الرقم (44) وهي تشمل العديد من الأسباب التى وردت قبلها مثل الفيضانات وغيرها .والموسوعة هذه تجمع وتبنى بمساهمات متفرقة ولذلك جمعت كل المساهمات بصرف النظر عن التخصصات .

مفهوم الفقر:

مفهوم الفقر متفق عليه بين كثير من المفكرين والباحثين وقد خلصوا إلى تقسيم الفقر إلى نوعين ، الأول هو الفقر المدقع أو المطلق ومرادفه بالإنجليزية (Absolute Poverty) والشائع في الفقه الإسلامي ان يطلق على هذا النوع عدم بلوغ حد الكفاف، النوع الثاني هو الفقر النسبي ومرادفه بالإنجليزية (Relative Poverty) وهو مايعرف فقها بعدم بلوغ حد الكفاية . يقول غيدانس عن مفهوم الفقر " إن مفهوم الفقر المطلق مؤسس على ضرورات الحياة – أي الإحتياجات الإساسية التى تبقي الفرد على قيد الحياة صحيح البدن – والأشخاص الذين يفتقدون أو لايجدون هذه الإحتياجات هم الذين يعيشون حالة الفقر المطلق "[72]. وعن الفقر النسبي يقول " أما الفقر النسبي فهو ما يرتبط بمستوى المعيشة في مجتمع محدد، هناك من يرون أن الفقر يمكن أن يعرف تعريفا يربطه بالثقافة ولذلك يجب أن لايقاس

[72] Giddens ,Anthony Sociology 4th edition , 2004 .

بالمعايير العالمية التي يقاس بها الحرمان – الفقر المطلق – "[73]. جلي أن تعريف الفقر النسبي أيا كان يدور حول مستوى المعيشة وفرص الدخل وتحقيق قدر من الثروة أو الدخل يوفر القدرة على الدخول في مبادلات مع الآخرين للحصول على الإحتياجات .

الدكتور مدثر أبو القاسم في ورقة " أثر التفاوت الإقتصادي على التوزيع الجغرافي لظاهرة الفقر في السودان"[74] تناول مفهوم الفقر في السودان بإعتباره أن السودان دولة قومية (Nation State) وقال " تقع ظاهرة الفقر المتمثلة في إنخفاض الدخل والخدمات ضمن مسألة كيفية توزيع الدخل والخدمات داخل المجتمع ، فتبعا لدرجة المساواة في توزيع الدخل والخدمات تتحدد نسبة الفقر ومدى عمقه ومقدار التباين بين الفقراء في شدة فقرهم "[75]. نلاحظ هنا صعوبة التعامل مع ما أورده دكتور أبو القاسم كتعريف أو مفهوم، فهو يذكر توزيع الدخل والخدمات في المجتمع وربما كان يقصد الدولة حسب إشارته اللاحقة وتركيزه على مفهوم المساواة والدولة القومية، الفقر في المجتمع يجب ان تكون وحدة معرفته أو دراسته هي الأسرة أو الفرد وهذا مالم يشر اليه أبو القاسم، وهو يربط الفقر بتوزيع السلع والخدمات جغرافيا متجاهلا متغيرات أكثر أهمية من البعد المكاني مثل حجم السكان ولا يشير الى مستوى المعيشة ولا المتغيرات المرتبطة بالوصول وكذلك الحصول على تلك السلع والخدمات . التوزيع الجغرافي رغم أهميته ليس محددا رئيسا في ظاهرة الفقر في ظل الحراك السكاني الطوعي والقسري داخل حدود الدولة القومية، وأيضا في ظل الهجرات العابرة للحدود الدولية التي تنتقل عبرها المتغيرات مع البشر إلى مواقع جديدة .الأستاذ الدكتور حسن محمد نور ينظر الى الفقر بإعتباره " ظاهرة مركبة تنشأ بسبب عوامل متعددة إقتصادية وإجتماعية وثقافية وسياسية ، لذلك تناول الباحثون معالجة ظاهرة الفقر حسب تخصصاتهم العلمية وإهتماماتهم البحثية. قد إستحوذ التفسير الثقافي على معظم الدراسات السوسولوجية التي تناقش الفقر ، حيث ورد مصطلح ثقافة الفقر لأول مرة في دراسة أوسكار لويس التي أشار فيها إلى قائمة من السمات الخاصة بالفقر "[76] .

دراسة أوسكار لويس التي أشار اليها بروفسور نور تنتمي الي الأنثروبولوجيا الإجتماعية ، ونلاحظ ان النشاطات البحثية في هذا النسق العلمي قد ضعفت وقلت في العقود الأخيرة من القرن المنصرم، بعد استقلال الدول التي كانت مستعمرة والتي كانت مجتمعاتها في أغلب الأحوال مادة دراسات هذا النسق، وبالتالى لم يعد هذا النسق مؤهلاً لتقديم تفاسير عميقةلظاهرة الفقر. بالمقابل حدثت تطورات كبيرة في الدراسات السوسيولوجية لتواكب تطورات ظواهر مثل العولمة والحراك السكاني العالمي والفقر. لقد

---

[73] IBID

[74] ابو القاسم ، مدثر أحمد . أثر التفاوت الاقتصادي على التوزيع الجغرافي لظاهرة الفقر في السودان ، جامعة الزعيم الزعيم الأزهري ص(2)

[75] IBID .

(2

[76] نور ، عثمان الحسن محمد . صحة الأطفال ووفياتهم والفقر الحضري : دراسة تطبيقية في بعض المناطق الطرفية بمدينة الخرطوم الكبري ص(5)

فرض واقع تداخل المتغيرات وتمظهرها متلاقحة ومعززة لبعضها البعض، فرض تداخل الأنساق وتكاملها للوفاء بقدر من الإحاطة في الدراسات المعمقة وبسبب ذلك نجد تفسيرات إقتصادية في الأنساق الإجتماعية وخير مثال لذلك التداخل في تفسير ظاهرة الفقر، المدرسة الهيكلية تتبنى أسبابا إقتصادية للفقر أو المدرسة التوفيقية التي تزاوج بين الثقافي والهيكلي – أي السلوكي الإجتماعي والإقتصادي– وبذلك صار العلماء أقدر على التعمق فى دراسة هذه الظواهر.

الأستاذ سامية قطوش من جامعة الجزائر اورد " ان اول الأمور التي تعترضنا عند الحديث عن الأدبيات المتعلقة بالفقر هو غياب تعريف محدد ودقيق لمفهوم الفقر، فالقاء نظرة على الأدبيات التي نشرت أو تنشر حول هذه الظاهرة الإجتماعية الإقتصادية يفيد أن لاعلماء الإجتماع ولا الإقتصاديون أنجزوا تعريف محدد ودقيق لهذه الظاهرة ، قد يرجع ذلك إلى أن الفقر مفهوم نسبي يشتق هذه الصفة من إختلاف وتباين الأطر الإجتماعية والزمنية، وأدوات القياس والخلفية السياسية لهذه الظاهرة "[77]. جلى عدم صحة التبرير الذي أشا اليه الأستاذ قطوش بشأن عدم وجود تعريف محدد ودقيق للفقر وهو يبرر ذلك بنسبية الفقر، المفاهيم كما هو الحال في بقية الأشياء نسبية، بالتالي لاتصلح النسبية تعليلا، أن العلة ترتبط ببعدين :

* البعد الأول يتمثل في ضيق الأطر المفاهيمية المستخدمة ومحدوديتها لأغراض تفسير الظاهرة وإنجاز تعريف دقيق، بالتالي لاتتوافر الإحاطة وعمق التحليل بحيث يتم التمكن من التفسير المحيط المعمق، الحل في اطار مفاهيمي واسع وفضفاض بالقدر الذي يسمح للإطار أن يستوعب الظاهر ة كما هي في الواقع، ويسمح بالتعمق في التحليل وبذلك يتوافرالتعريف الدقيق.

* أما البعد الثاني فيتمثل في تداخل متغيرات الفقر مع متغيرات ظواهر أخرى وبالتالي لا يوجد نسق واحد يمكننا من تتبع متغيرات الفقر مستقلة عن متغيرات الظواهر الأخرى، يضاف إلى كل ذلك تسارع وتائر التغيير الذي مادته تفاعل متغيرات هذه الظواهر مجتمعة ونتج عن ذلك ضعف صفة الثبات وهو إفتراض ضروري عند القياس وأفضى ذلك إلى تعدد احتمالات المالات والنتائج، وهوما أسماه أنتوني غيدانس "عدم التوكيدية في التنظير.Uncertainty"[78].

لم يذكر التاريخ قديمه او حديثه ان هناك فئة او طائفة كانت تناصر او ترى خيراً في الفقر، حتى المذاهب والعقائد التى دعت الى الزهد لم تناصر الفقر وإنما دعت الى عدم الاسراف وتجنب الترف ولذلك لم يكن السعي في محاربة الفقر والحد منه محل خلاف، لكن كان الإختلاف حول أسباب الفقر والعوامل المعززة له وكيفية مكافحته، وصل الاختلاف في هذه المسائل الى حد التقسم الى ثلاث مدارس، حتى في هذه المدارس الثلاث هناك اختلاف في بعض المسائل الفرعية بين العلماء المنتمين اليها.

---

[77] سامية ، قطوش . معضلة الفقر : آثارها ومظاهرها . جامعه الجزائر

[78] Giddens ,Anthony Sociology 4th edition

المدارس :

مدرسة الفقر الثقافي وثقافة الفقر :

بالرغم من الإتفاق السائد حول تقسيم الفقر إلى فقر مدقع وآخر نسبي فإن هناك إختلافات كبيرة حول أسباب الفقر الجذرية وعوامل إستمراره د. فيل يرى أن "هناك خلطا بين أسباب الفقر وعوامل إستمراره عند أغلب المفكرين في المدارس النظرية المختلفة ، من اجل فإنه يفرق بين الأسباب والعوامل إذ يعرف بأنها مايساهم في أصل المشكلة هو سبب، أما العوامل فهي مايساهم في إستمرار المشكلة بعد حدوثها ويبني على ذلك تحديد أسباب الفقر في أسباب محددة ذكر منها الرق والإستعمار وخسارة الحرب"[79]. أضاف د. فيل الى هذه الأسباب "التدهور البيئي والكوارث الطبيعية والتعليم غير المناسب والكثافة السكانية الزائدة"[80]. كما حدد العوامل الرئيسة في "الكبائر الخمس وهي الجهل، المرض، الإعتمادية، واللامبالاة والفساد – أو ما أسماه عدم الأمانة في إدارة الموارد العامة–"[81]. هو يرى أن العوامل غير مستقلة عن بعضها البعض وهي مستوعبة في الثقافة والعادات، كما يرى إن عوامل فرعية تعزز العوامل الرئيسة وتمدها بوقود الإستمرار وذكر منها " قلة أو ضعف الأسواق، البنيات التحتية، ضعف القيادة، سوء الإدارة، العطالة، ضعف المهارات وقلة أو عدم وجود رأس المال"[82]. عليه يتمظهر فقر الفقراء في ضعف أو عدم إمكانية الوصول إلى خدمات التعليم والصحة والحصول على فرص التبادل – الأسواق – وضعف القدرة على إتخاذ القرار، في مجتمعات الفقراء نجد ندرة الخدمات المجتمعية مثل المياه النظيفة والصرف الصحي والطرق والنقل والإتصالات ، بذلك تنشأ روح الفقر فتتفشى في المجتمع أعراض فقدان الأمل واللامبالاة والخوف . تقسم مدارس التنظير حول الفقر عادة إلى مدرستين ثقافية وهيكلية ولكن تنظير ما بعد الحداثة يتجاوز كل ذلك وتعتبره هذه الدراسة مدرسة ثالثة، تمثل كل مدرسة إطارا عاما تجتمع فيه الرؤى والنظريات الفرعية التي تتمحور إما حول الأسباب السلوكية أو الأسباب الهيكلية للفقر، لقد تجاوز هذا التمحور حول أسباب الفقر الرؤى والنظريات إلى المذهبيات السياسية في السياسة العامة،فعن الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال يقول غريغوري غوردان " الجدل يبرز في أطروحات الأحزاب السياسية فالجمهوريون يؤيدون المدرسة السلوكية الثقافية بينما الديمقراطيون يساندون التفسيرات القائمة على الأسباب الهيكلية الإقتصادية "[83].

يرى أوسكار لويس " إن ثقافة الفقر تنشأ كثقافة موروثة تنتقل بين الأفراد والمجتمعات كجزء من موروثها الثقافي أو تنشأ بسبب الدعم الحكومي الذي يقدم للأفراد والأسر مثل مال الضمان الإجتماعي الذي يخلق الإعتمادية وبذلك يستدام وضع الأسر والأفراد على ماهو عليه"[84] . يقول رودجرز " عبر الثقافة المتناقلة والإعتمادية تنمو خصائص تضعف الطموح للنجاح والحصول على وضع إقتصادي أفضل، يترجم ذلك في زيادة معدلات الطلاق وتزايد أعداد

[79] http://www.cee.vcn.ca/cmp/modules/emp-pov.htm
[80] IBID
[81] IBID
[82] IBID
[83] Tordan ,Gregory . the cuases of poverty Cultural Vs. structural : Can There be a Synthesis.
[84] Lewis, O.(1970). Anthropological Essays .New York:Random House .

الأسر التي تقودها نساء والحمل المبكر وتعاطي المخدرات والكحول وتنشأ قيم وتوجهات مرتبطة بالجريمة تضعف المجتمع عبر محاربتها للأسرة والتعليم والعمل "[85].

يقول كانس " إن الفقراء هم المحرومون إقتصاديا وسياسيا وهم الذين يستمدون قيمهم وسلوكهم وأمراضهم الإجتماعية من تأقلمهم مع الحرمان "[86]. يتطابق باترسون مع كانس في قوله المؤسس على تنظير أوسكار لويس إذ يقول " الفقر هو تأقلم مع ظروف موضوعية في المجتمع الواسع وحالما واقعا فإنه يتحرك ذاتيا وينتقل من جيل إلى جيل وتنغرس تأثيراتة في الفرد في مرحلة الطفولة "[87]. أما مايرون فإنه يقرر " إن الفقر ينتج عن خواء الروح ، والفشل في تنمية عادات التعلم ، والتحلي بالمعقولية والقدرة على إتخاذ أحكام منطقية ، وقيم التضحية والجدية في العمل وهي عادات يتطلبها النجاح في عالم اليوم "[88]. يمضي موري وميد في ذات الإتجاه بقولهما " إن نظام الرفاه المتبع في الغرب الذي يوفر مال عبر الضمان الإجتماعي يساهم في التفكك الأسري ويشجع الأمهات على البقاء بغير زوج كما يشجع الطلاق "[89].

باترسون يرى " ان ثقافة الفقر يجب أن ينظر اليها بإعتبارها مايرسل إجتماعيا من جيل إلى جيل من أفكار عن سبل كسب العيش والحكم على الأشياء بصفة عامة وفي مناحي محددة ذات صلة بتسيير الحياة "[90] .

في الفقرات السابقة إستعرضنا تنظيرا يفسر الفقر بناء على أسباب ترتبط بالثقافة أو أسباباً تنتج ثقافة مسببة أو داعمة لإستمرار الفقر. هذه المدرسة تلوم الضحية وهي لاتجد التأييد الذي تجدهالمدرسة الهيكلية وسط الأكاديميين ولكنها تنظيرها يتوافر له التبني على نطاق واسع من واضعي السياسات وصناع القرار خاصة في الإقتصادات الرأسمالية المتقدمة في أمريكا والغرب ، هذه المدرسة تتكامل بقدر كبير مع مدارس الرفاه الإقتصادي ونمط النمو الرأسمالي.

المدرسة الهيكلية (الإقتصادية) :

يقول غوردان من المدرسة الهيكلية " إن الفقر يمكن تتبعه للوصول إلى أسبابه الهيكلية الموروثة في الإقتصاد أو الموروثة في المجتمع من عدة بيئات مؤسسية مترابطة وهي التي تعمل لصالح فئات معينة دون أخرى ويؤسس التمييز والمحاباة فيها على النوع أو الطبقة أو الإنتماء الأثني "[91]. تطبيقا على هذا يقول غوردان " على سبيل المثال أغلب البيض وقليل من السود يحصلون على وظائف في المدن وضواحيها، من لايحصلون هم الأقل تعليما، والأضعف من حيث المهارات وبالتالي لايلبون مواصفات الإنتقال إلى الطبقة الوسطى، بسبب ذلك هم يعانون من العطالة الحضرية وينتج عن ذلك ضعف أجورهم (دخولهم) والتوزيع غير المتساوي للثروة والموارد، معقلة الخدمات الإجتماعية والتعليمية التي تقدم لهم "[92].

---

[85] Rodgers, H.R. (2000). American Poverty in a New Era of Reform . New York: M.E.Sharpe .

[86]Bartle, Phil. Factors of Poverty: The big five cec.vcn.bc.ca/cmp/modules/emp.pov.htm

[87] Patterson, O.(2000). Taking Culture Seriously: A Framewor; and Afro-American IIlustration. In L.E.Har- rison and S.P.Huntington(Eds.).Culture Matters.(pp.202-218).

[88] Moynihan, D.P.(1965). Negro Family : The Case for National Action .Washington, D.C. : Office of Policy planning and Research, U.S. Department of Labor .

[89] Mead, L.M. (1986). Beyond Entitlement : The Social Obligations of Citizenship. New York, NY : Free Press .

[90] Patterson, O.(2000). Taking Culture Seriously: A Framewor; and Afro-American IIlustration. In L.E.Har- rison and S.P.Huntington(Eds.).Culture Matters.(pp.202-218).

[91] Tordan ,Gregory . the cuases of poverty Cultural Vs. structural : Can There be a Synthesis?, Page(26)

[92] IBID

ويلسون يقدم تفسيرا مغايرا لتفسير المدرسة الثقافية للعلاقة بين الثقافة والفقر في قوله " إن العزل الإجتماعي لفقراء المدن وفقراء الريف المجاور للمدن تنشأ عنه سلوكيات بإعتبارها آليات للمواكبة والتعايش مع الواقع ولكن يمكن أن ينظر الى هذه السلوكيات بإعتبارها تمردا على الثقافة السائدة "[93]. في سياق التفسيرات المغايرة يطرح هولز نظرية الوجود في الموقع الخطأ " تتشكل خصائص الأشخاص الذين يقيمون في موقع معين بحسب المشكلات التي يواجهونها وهذه المشكلات يخلقها الموقع نفسه "[94]. في ذات الإتجاه يرى البعض إن المجتمع والموقع المعين تبنى عليهما تصورات حول خصائص الأشخاص الذين ينتمون اليهما ويقول هولز " إن إنتاجية الفرد حسب تصورات أرباب الأعمال والمخدمين لها علاقة بالأنتماء الأثني "[95]. يعطي كريشنمان ونكرمان مثالا لذلك بقولهما " إن السود في شيكاغو يتذيلون القوائم عندما يريد المخدمون إختيار أشخاص للعمل بمعايير الإنتاجية "[96]. لكن كريشنمان ونكرمان ينتقدان ماهو واقع فعلا بتأكيدهما على أن التصورات عادة لاتبنى على قراءات صحيحة ومنطق أكيد فيما يتعلق بالمسائل السلوكية ويذكرون مثالا لذلك "[97] أن الذين يعانون من الفقر بما في ذلك الفقر المدقع لايختلفون في أرائهم عن الأسرة والعمل عن بقية الجمهور، لكن هناك فئة صغيرة منهم من الطبقة الحضرية المسحوقة هي التي تخرب البيئة وتخلق هذه التصورات بما تمارسه من أنشطة إجرامية، في حين أن غالبية الفقراء يعملون بجد ولكن طموحاتهم تحد بتخوف الآخرين من بيئتهم وهو خوف مبني على التصورات والقناعة الجماعية عند الآخرين"[98].

تدعم المدرسة الهيكلية تنظيرها بتفسيرات واقعية فتقول إن إرتباط الفقر في كثير من الأحيان بالأسر التي تقودها نساء ينشأ من التمييز ضد المرأة بالرغم من صعوبة قياس المؤشرات المرتبطة بهذا السبب، بذات النهج يفسر فقر السود عند المقارنة بغيرهم إنه بسبب التمييز العنصري الذي كان ممارسا ضدهم ويضيفون إن التمييز الأثني قد يربط بعض العناصر – كما هو حال السود – بالأحياء الفقيرة وبذلك يساهم الموقع في استمرار حالة الفقر، خاصة إذا تحولت هذه المجموعات السكانية الى مجتمعات مرتبطة بالمكان وتحقق العزل الإجتماعي بمايترتب عليه من نتائج من بينها بروز ثقافة معارضة للثقافة السائدة .

مدارس مابعد الحداثة والفقر :

التنظير في مدراس مابعد الحداثة متأثر إلى حد كبير بتنظير هذه المدارس في القضايا الأخرى ذات الصلة بالانساق الإجتماعية والإقتصاديةوالذي يتسم بتركيزه على تسارع وتائر التغير وبالتالي تضعف

[93] Wilson, J.Q. (1987). The Truly Disadvantaged: The Inner City, the Underclass, and Public Pplicy . Chica-go, IL :Chicago University Press .
[94] Holzer, H.J.(1991). The Spatial Mismatch Hypothesis : What Has the Evidence Shown? Urban Studies, 28(1): 105-122
[95] IBID
[96] Kirschenman, J. & Neckerman, K.M.(1991) "We'd Love to Hire Them , But …": the meaning of race for employers. In C. Jenks and P.E.Peterson. (Eds). The Urban Underclass .(pp. 203-231) Washington , DC:The Brookings Institution .
[97] IBID
[98] IBID

صفة الثبات والتوكيدية يقول غوردان " إن الفهم الذي يفسر الفقر بالمتغيرات الثقافية يجب أن ينظر اليه في سياق الآليات الثقافية وليس في سياق القيم وبالتالي السلوك المنحرف الخامل، بعد ذلك يجب أن ينظر إلى الآليات الثقافية ومدى فعاليتها في إطار ماتحتويه العوامل الهيكلية تاريخيا من قدرات فهي التي تصنع البيئة التي تتوافر فيها الميزات الإجتماعية والإقتصادية "[99]. يفسر غوردان أكثر عند ربطه للفقر بالتعليم فيقول " للأفراد وحتى يستفيدوا من قوة ونمو الإقتصاد فإنهم يحتاجون إلى التعليم، فقد أثبتت الإحصاءات الأمريكية أن الدخول ترتفع بمعدلات إرتباط واضحة مع التحصيل العلمي ، ولكن فرص الوصول والحصول على التعليم غير متساوية بين السكان، هذه الفرص مرتبطة بضرائب الملكيات التي تجبيها المحليات إذ هي المساهم الأكبر في تمويل المدارس، ولذلك نجد إن جودة التعليم تختلف بإختلاف حجم ثروة المحليات "[100]. بما سبق فإن المدرسة الثالثة لاتضيف مجرد متغيرات جديدة بل تجعل من تسارع وتائر التغيير نفسها عنصرا بالغ الأهمية يضفي على التفاسير عدم الثبات والتأرجح بين احتمالات متعددة.

[99] Tordan ,Gregory . the cuases of poverty Cultural Vs. structural : Can There be a Synthesis?, Page(28)
[100] IBID, Page(32)

المبحث الرابع

الأمن الإنساني: إطار التفاعلات الشامل

اكتسب الأمن الإنساني تعريفات ومفاهيم متعددة ومتغيرة مع تغير الأوقات والمجتمعات المعنية. مفهوم الأمن الإنساني ولعهود طويلة مضت وحتى وقت قريب كان يتمحور حول تأمين الحدود الإدارية والسياسية للأقطار من المهددات الخارجية للمصالح الوطنية، وبمنظور أمن العالم كان يتمحور حول حماية البشرية والمجتمعات من التهديد النووي والتهديد الذي تواجهه المجتمعات بفعل كوارث الطبيعة القاتلة والكوارث بفعل البشر التى تؤدي إلى الإبادة الجماعية او تسعى لتحقيق التطهير العرقى.

التعريفات الحديثة للأمن الإنساني تتمحور حول الحماية من عدة مهددات وهي المرض، الجوع، العطالة، الجريمة، النزاعات المجتمعية، القهر السياسي والبيئة. تنشأ عن هذه المهددات العديد من المخاطر المتداخلة في كثير من الأحيان، المنتجة والمعززة لبعضها في أحيان أخرى، هي متكاملة مع بعضها في كل الأحوال. تحقيق الأمن الإنساني الشامل يتطلب حماية البشر في سبعة حقول هي: الحقل الصحي، الغذائي، الإقتصادي، الشخصي أو الجسدي، المجتمعي، السياسي والحقل البيئي. هذه الحقول كما المخاطر التي تنتج عنها متساندة ومتلازمة ومعززة لبعضها البعض والحماية اجمالا غايتها تحرير الإنسان من الخوف والحاجة.

ارتبط مفهوم الأمن الإنساني خاصة في الحقل السياسي بالحرية الشخصية وسيادة مبادئ حقوق الإنسان مما ألمح إلى تركيز على الفرد قبل الجماعة والأمة. يرى كثير من العلماء وفق المبادىء الأكثر استقامة ان هناك ارتباط بين استقرار الأمة ومدى تحقق الأمن الإنساني فيها، وفي ظل تداخل الارتباطات مع بعضها فان تهديد الفرد أو المجموعة الصغيرة اياً كان نوعه هو تهديد للأمن القومي – الوطني، القطري – بكامله . نتج ذلك عما حدث من تطور خلال الربع الأخير من القرن العشرين حين تأثر مفهوم الأمن الإنساني بمفاهيم تماسك الجبهة الداخلية للأقطار بحدودها السياسية والإدارية وتطابق مفهوم الأمة مع مفهوم الشعب في الدولة القطرية .

حسب المدرسة الكندية تركز مفهوم الأمن الإنساني "حول انتفاء التهديد لحقوق الناس وسلامتهم من العنف والمهددات ونجد أن المدرسة الكندية تهتم بالأمن الوقائي وتعمل على درء المخاطر أو السيطرة عليها ومواجهتها – في حالة فشل الإجراءات الوقائية – وهذا يشمل حماية المدنيين وتعزيز الإدارة في المجتمع الدولي نحو تحقيق الأمن الإنساني ودعم بناء السلام وفض النزاعات ودرئها والحكم الرشيد

والسلامة العامة وفي هذا الاطار تعمل المدرسة على بناء القدرات وتطوير الآليات والوسائل لمواجهة التهديدات المتصاعدة والجريمة المنظمة" [101].

سيادة الأمن الإنساني تعني تكامل قدرات الدولة والمواطنين لدرء وفض النزاعات عبر أساليب ووسائل لا تتضمن العنف والقهر والقدرة على الوصول إلى حالة التصالح وبلفظ آخر حالة التوافق على أن يتمتع الجميع بحقوقهم الإقتصادية والإجتماعية والسياسية دون إقصاء في ظل سيادة حكم القانون والإدارة والشراكة الرشيدة للموارد. بحكم هذا المفهوم صارت المهددات الرئيسية هي المهددات السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والبيئية بما يشمل الألغام وتداول الأسلحة النارية والمخدرات وانتشار فيروس نقص المناعة .

يقول هانس فان كينكل" لأغراض وضع السياسات فإن الأمن الإنساني متكامل ومستدام وهو امن شامل للحماية من الخوف والصراعات والجهل والفقر والإقصاء الثقافي والإجتماعي والجوع ويقوم على تامين مساحة كافية للفرد وبحدود الحريات سلباً وإيجاباً Negative & Positive، الأمن الإنساني المستدام يستند على العديد من العلاقات بين الأقطار والدول وكذلك الإنسان والطبيعة بحيث تشكل البيئة بذاتها حقلاً مهماً من حقول الأمن الإنساني " [102].

للتحقق من توفر الأمن الإنساني هناك معياران أساسيان يبنى عليهما وهما تمكن الناس من تامين الحاجات الأساسية مثل الغذاء والماء والمأوى والسلامة من المهددات الخارجية وكذلك تامين الحاجات النفسية مثل الكرامة والاعتبار والمشاركة والذاتية. من خلال هذين المعيارين يمكن قياس قيمة الحياة. بتوفر العناصر الكافية المحققة لهذين المعيارين تحقق الحياة الآمنة وفي حالة عدم الكفاية أو عدم الوجود تنشأ الأزمات.

في المدرسة اليابانية يعرف الأمن الإنساني بأنه توفير الحماية لحياة الفرد وكرامته وتتأكد حماية الفرد في حالة تحرره من الخوف والحاجة"[103] ولذلك تركز هذه المدرسة على تنمية المقدرات من اجل مواجهة مهددات الحياة والكرامة مثل الفقر والعوامل البيئية والمخدرات والجرائم الدولية المنظمة والأمراض المعدية وحراك اللاجئين والألغام الأرضية .

---

[101] Spiegel , J.M. and R Huish .2009. Canadian foreign and for global health: human security opportunity lost . Canadian foreign policy journal 15(3); Page (65)

[102] Ginkel , Hans Van and Edward Newman .(2000). In guestion of human security . NN ,Chronicle , volume XXXVIII No.3 .

[103] Chen L.C. (1995) . Human security : Concepts and approaches . Tokyo : Tokai university press , Page (139)

ارتبط مفهوم حالة التعادل أو حالة التوازن بمفهوم الأمن الإنساني وهي في الغالب تعني التعادل والتوازن بين الحاجات والموارد والموارد من جهة والحقوق والواجبات من جهة ثانية والضبط من جهة والحراك الايجابي من جهة ثالثة، نجد مثلاً عدم التوازن بين الإقتصاديات في ظل العولمة يؤدي إلى الأزمات – التغير المناخي – التي تدفع بالناس إلى الانتقال والهجرات القسرية وتتسبب في تفشي ظاهرة الفقر وعدم التوازن في استغلال الموارد يؤدي إلى تدمير البيئة والتلوث والمجاعات وعدم توفر قدر معقول من الخدمات الصحية يزيد من تأثيرات وحجم الأمراض المتوطنة والمعدية. عدم التوازن حتى في الإجراءات والترتيبات الأمنية يمكن أن يؤدي إلى التعسف في استخدام السلطات، وقد يزيد من العنف في المناطق والمراكز الحضرية حيث التنوع والكثافة السكانية العالية – التي تمثل أهم خصائص مدن العولمة – وبالتالي يتدهور أمن المجتمع ومن ثم الأمن الوطني والقومي وتكبر الصراعات التي تهدد بدورها الأمن والسلم الدوليين .

خلاصة القول ان مفهوم الامن الانساني هو الحماية من المهددات لحياة الفرد وكرامته وذلك بتحريره من الخوف والحاجة.

مفاهيم ذات صلة بالأمن الإنساني :-

أكثر المفاهيم صلة بالأمن الإنساني هي المفاهيم فى الحقول السبعة المرتبطة به والتي يمكن تناولها كما يلي:-

الأمن *الغذائي :*

يشمل الحصول على التغذية الضرورية والحصول على مصادر توفر الغذاء وبمعنى آخر الحصول على القدرة الشرائية وقيمة الغذاء .

<u>الأمن الصحي</u>*:* يغطي مساحات كبيرة نذكر منها الحصول على المياه النظيفة والمناسبة للاستخدامات المختلفة وكذلك البيئة النظيفة – بيئة السكن ..الخ – وكذلك الحصول على الخدمات الصحية بما يعني توفرها مع القدرة على دفع قيمتها . وكذلك يشمل أشياء أخرى مثل الحماية من فيروس نقص المناعة وتوفير الرعاية الصحية للحوامل ..الخ.

الأمن الشخصي: يعني حماية الإنسان من العنف الجسدي وبصرف النظر عمن يمارس ذلك العنف – الدولة، المجتمع، فرد آخر حتى ولو كان طفلاً – ويشمل حتى العنف الممارس من الشخص ضد نفسه كما هو الحال في الانتحار .

الأمن المجتمعي : يعني بحماية العادات والتقاليد والثقافات واللغات والقيم وكذلك يشمل محاربة التمييز العرقي والوقاية من النزاعات وحماية السكان الأصليين بما يشمل العلاقات والقيم الخاصة بهم .

غياب الأمن الإنساني كلياً أو غيابه في أي من حقوله السبعة في أي مستوطنة بشرية ذات كثافة سكانية عالية متنوعة المكونات يتنتج بصفة أساسية عن الهجرات من لجوء ونزوح داخلي ...الخ يساهم في نشوء الصراعات والأزمات في المستوطنة الحضرية كما نجد أن هوامش العمران الحضري الفقيرة تتركز فيها كل المهددات والمخاطر ذات الصلة بالأمن الإنساني مثل عدم توفر الفرص الإقتصادية والعطالة (الأمن الإقتصادي) الجريمة والعنف الجسدي (الأمن الشخصي) أمراض سوء التغذية ونقص الغذاء وضعف القدرة الشرائية لتوفير الغذاء (الأمن الغذائي) الإقصاء الإجتماعي وعدم الحصول على شبكات الحماية الإجتماعية (الأمن المجتمعي) قلة المنافذ العلاجية والصحية وضعف القدرة الشرائية لتامين الخدمات الصحية والعلاجية (الأمن الصحي) التعسف في استخدام السلطة من الأجهزة الرسمية (الأمن السياسي) سوء بيئة السكن والمرافق العامة مثل الأسواق ومصادر المياه (الأمن البيئي) .

جدول رقم (6) يوضح أهم المؤشرات التي تساهم في قياس امن المجتمع الإنساني

الأمن الإقتصادي	**مستوى الدخل، فرص الحماية والضمان الإجتماعي، مستوى الاعتمادية على الدخل، الكفاية والمستوى المعيشي.**
الدخل التوظيف	**نسب العمالة ، العطالة ، مخاطر العطالة ، الحماية ضد العطالة**
الأمن الغذائي	**توفير الغذاء ، الوصول إلى الأغذية الأساسية ، مستوى القيمة الغذائية ، نسبة الإنفاق على الغذاء من ميزانية الأسرة ، فرص الحصول على الغذاء عند الكوارث والطوارئ.**
الأمن الصحي	**بيانات الأمن الصحي ، المياه النظيفة ، الوصول إلى الخدمات الصحية ، الوعي والوقاية من الأمراض المزمنة وفيروس نقص المناعة ..الخ.**
الأمن الشخصي	**المخاوف من العنف الجسدي ، الحماية من الحوادث ، مستوى الجريمة ، الأجهزة الأمنية وفعاليتها ، الحماية من العنف المنزلي.**
أمن المجتمع	**الصراعات القومية ، الحراكات الإجتماعية ضد الدولة ، صلة الثقافات واللغات والقيم والتميز العرقي ..الخ.**
الأمن السياسي	**سيادة المبادئ الديقراطية ونفاذه ، الحماية من القهر السياسي والتعسف في استخدام السلطة ، الإقصاء والتمييز في الحقوق السياسية .**
الأمن البيئي	**الصحة العامة ، بيئة السكن ، التلوث .**

المصدر : Ginkel , Hans Van and Edward Newman , (2000) In question of human security , United nations , Chronicle, Volume XXXV111No.3 Page

أبعاد الأمن الإنساني:

هناك ثلاثة أبعاد للأمن الإنساني أولها المأوى وهو الذي يوفر الإحساس المستدام بالموقع والمكان، ثانيهما المجتمع بما يعني شبكة العلاقات الإجتماعية المبنية على الأسرة المتكافلة وثالثها المستقبل وهو النظرة بأمل إن لم نقل النظرة المتفائلة للمستقبل مع قبول معطيات الماضي وكلما تلاقت هذه الأبعاد وتلاحمت بقوة كلما تحقق قدر اكبر من امن المجتمع/ الإنساني وكلما ضعفت الصلة بينها كلما كان كان هناك ترديا في أوضاع الأمن الإنساني وكلما كان تجاوز حالة التردي أصعب .

في البعد الأول المأوى وله بعد نفسي يوفر الإحساس بالارتباط بمكان ما – موقع – حيث تتوفر علاقات للفرد وللمجموعات وهو مصدر الإستقرار واستدامة هذا البعد تعطي الإحساس بالكرامة والتحرر من الخوف، في حالة تقصي وجمع البيانات تسعى نماذج قياس الأمن الإنساني إلى التعرف على كيفية تأثير الانفصال عن المأوى على إحساس المجموعات والأفراد بالكرامة والاعتبار وحق المشاركة والشعور بالذات. بصرف النظر عن مسببات الانفصال عن المأوى. أسوأ مسببات البعد عن المأوى تجتمع في الهجرة القسرية – والتي قد تسببها الإجراءات الحكومية، الحاجة الإقتصادية، الكوارث الطبيعية، التدهور البيئي والصراعات–والتي ترافقها دائماً عناصر أخرى مثل العنف وتدمير النسيج الإجتماعي، الإفقار، سوء التغذية، القتل والإصابات وينتج عن ذلك الاعتمادية (الاعتماد على الغير) ويسقط الاعتماد على الذات وهو ضروري للكفاية النفسية والشعور بالكرامة ومن اجل ذلك فان هذا البعد يشكل أساساً مهماً لمؤشرات الأمن الإنساني.

إن البعد النفسي للأمن الإنساني الذي يوفره المجتمع يشمل العديد من العناصر التي تشكل مؤشرات لقياس امن المجتمع/ الإنساني وبالتالي يتمظهر تردي امن المجتمع/ الإنساني في التفلت من النظام الإجتماعي وضعف تأثير القيم والموروث ..الخ. وفي حالة تفشي مثل هذه الظواهر فإنها تؤدي إلى تفسخ المجتمع وتفككه .

أما البعد الثالث المرتبط بالمستقبل فهو لا ينحصر في إحساس الفرد فقط وإنما يشمل إحساس وشعور المجموعة بالمستقبل والذي يعزز الاستقرار في المجتمع وتساهم بعض المشاعر السالبة مثل توقع حدوث مفاجآت سالبة وتوقع ما هو غير مرغوب وغالباً ما يربط الأفراد وكذلك المجموعات بين توقعاتهم المستقبلية وخبراتهم في الماضي وهذا ما يعزز الاحتمالين تحول القلق إلى كآبة جماعية وكذلك تحول الغضب إلى غضب تاريخي العكس تحول الأمل إلى تفاؤل بناء على خبرة وتجارب ايجابية في الماضي .

في إطار الأمن الإنساني ولكي يتحقق الاستقرار بالبعدين الأوليين وهما المجتمع والمأوى لابد من توفر الشعور الجماعي الايجابي بالمستقبل بمعنى تأمين الاحتياجات الجماعية وايجابية التوقعات وينشأ عن ذلك الاعتقاد بان ما تملكه الجماعة من أصول واستثمارات وقدرات يجب حمايتها وإنها ستكون معمرة وكما اشرنا من قبل فان المستقبلية لدى الفرد والمجموعات تتأثر بالخبرات والتجارب الماضية، بالتالي هناك تداخل بين المأوى والمستقبلية فالمجتمعات تتكون من اسر ترتبط بالمكان عبر المأوى وتتبع رؤاها المستقبلية وترتبط بمعطيات مكانية واجتماعية هي عبارة عن شبكة علاقاتها في الموقع المحدد أي المجتمع .

العولمة والمفهوم الإطاري للأمن الإنساني :

لقد أشرنا في المبحث الأول من هذا الفصل إلى تعريفات عديدة للعولمة، لكننا في هذا المبحث ولأغراض إستيعاب مفهوم العولمة في المفهوم الإطاري للأمن الإنساني نستخدم تعريفا توصل اليه البحث مستفيدا من نقده للتنظير حول العولمة في المبحث الأول ويلخص الى تعريف العولمة بأنها ظاهرة معرفية إنسانية نتجت من التطور الحادث في المعرفة الإنسانية وأدواتها وتتمثل هذه الظاهرة في تعاظم حجم العلاقات وتنامي قوة الروابط والشبكات التي تربط بين الناس والمجتمعات عبرالمعارف بما يشمل الثقافات والقيم وعبر النشا ط الإقتصادي الذي يستفيد من إزالة القيود على حركة السلع والخدمات ورأس المال والعمالة ويجد بذلك فرصة التمتع بالمزايا النسبية للإقتصادات المختلفة.يرى كثير من العلماء بأن العولمة تنتج المخاطر بتسببها في التغير المناخي ، ويقدرون إن التغير المناخي يهدد كل حقول الأمن الإنساني بعضها تهديدا مباشرا مثل الحقل الصحي بما ينتجه من أوبئة وأمراض مروراً بالبئية الطبيعية والموراد وانتهاء بالحقل المجتمعي الذي يهدده عبر الهجرات المناخية وهي هجرات قسرية.

بالنظر الى ما خلص اليه البحث فى هذه الدراسة حول العولمة فهو يخلص بالتالي الى أن الأمن الأنساني يصلح إطاراً لتحليل ظاهرة العولمة وحقوله مستوعبة لمجمل متغيرات الظاهرة.

الهجرة الدولية والمفهوم الإطاري للأمن الإنساني :

الهجرة لم تنل ما نالته العولمة من إختلاف حول المفهوم السائد، فالمفهوم لا يجد معارضة وهو يعني بالهجرة " التغيير الدائم أو شبه الدائم لمكان الإقامة، وهو تغيير لايتقيد بمسافة الحركة، لا يتقيد بطبيعة الهجرة طوعية كانت أم قسرية ولا بنوعها لجوءا كانت أو نزوحا داخليا "[104] ما يهمنا في هذا المبحث

[104] Giddens ,Anthony Sociology 4th edition , 2004 .

هو خصائص الهجرة التي إكتسبتها في العقود الثلاثة الأخيرة متزامنة مع تحولات العولمة وبروز المستوطنات الحضرية المليونية ومالها من " جوار " يستوعب ظاهرة الفقر الحضري ، هذه الخصائص تتمثل في الآتي :

(1) العبور :- بما يعني أن الهجرات صارت لا تكترث للحدود الدولية وصارت نسب المهاجرين الذين يعبرون الحدود الدولية أكبر بكثير عما سبق .
(2) التنوع :- ذلك أن الهجرات جلبت إلى مكان الإقامة مجموعات متنوعة بحكم إنتماءاتها الدينية والعرقية والثقافية المختلفة .
(3) العالمية :- بما يعني أن الهجرات صارت عالمية في مصادرها التي تشمل عددا كبيرا من الدول وبالمثل هناك دول كثيرة يقصدها المهاجرون .
(4) النسوية :- إذ نجد أن النساء والبنات يشكلن أغلبية وسط المهاجرين .

جلي أن خصائص الهجرة هذه تربطها بحقول الأمن الإنساني كلها وهي تتداخل مع تحولات العولمة والعالمية صارت أحد خصائص الهجرة ، أما خاصية النسوية فقد أبرزت دراسات كثيرة العلاقات بين الفقر ودور المرأة ونشاطها الإقتصادي، أما التنوع فهو خاصية تتقاطع متغيراتها مع حقل الأمن المجتمعي، وأخيرا خاصية العبور وفيها أوضح الباحث كيف يعبر الأمن الإنساني من أمن الفرد الى المجموعة والمجتمع ثم الى السلم والأمن الدوليين متجاوزا الأمن الوطني والقومي في عبور واضح للحدود التي تعبرها الهجرة الدولية. وبحكم استيعاب حقول الأمن الإنساني لخصائص الهجرة الدولية الأربع فإن ذلك يعني أن متغيرات ظاهرة الهجرة الدولية أيضاً يمكن تحليلها ودراستها مستوعبة فى الأمن كإطار مفاهيمي.

الفقر والمفهوم الإطاري للأمن الإنساني :

ليس هناك خلاف يذكر حول مفهوم الفقر المدقع – المطلق – أو ما يطلق عليه العلماء الشرعيون في العالم الإسلامي عدم الحصول على حد الكفاف، المتفق عليه أن الفقر المدقع يعني " الحرمان أو عدم القدرة على الحصول على الإحتياجات الأساسية التي لاتقوم الحياة الإ بها من مأكل ومشرب ومأوى "[105].
أما الفقر النسبي أو ما يطلق عليه عند علماء الشريعة عدم بلوغ حد الكفاية ففيه إختلاف. الفقر المدقع هو أكثر إرتباطا من الفقر النسبي بحقول الأمن الإنساني، يهمنا في هذه الدراسة أن نبين ما إذا كانت

[105] IBID

تحولات العولمة تساهم في إحداث الفقر الحضري نسبيا أو فقرا مدقع وهل تساهم في تعزيزه كظاهرة أم لا ؟.

لقد أشرنا في المبحث الثالث من هذا الفصل إلى المدارس المختلفة حول أسباب ظاهرة الفقر وهي المدرسة السلوكية التي تلوم الفقير وترى إن ثقافته وسلوكه هي التي تسبب الفقر، المدرسة الهيكلية التي تؤسس رؤيتها على العوامل الإقتصادية وترى أن الفرص التي تتاح ترتبط بمزايا إجتماعية إقتصادية اذا حرم الفرد أو المجموعة منها أصابها الفقر والمدرسة الثالثة تزاوج بينهما وترى ضرورة تكامل الهيكلي مع السلوكي المتمثل في إستجابة الفرد او المجموعة. في هذه الدراسة قمنا بفحص المتغيرات السلوكية وكذلك المتغيرات الهيكلية – الإقتصادية – وسترد في نتائج الدراسة وخلاصاتها الأسباب والعوامل الكامنة وراء ظاهرة الفقر في الخرطوم الكبرى .نظرا لصعوبة ايجاد حدود فاصلة بين الفقر المدقع والفقر النسبي يظل تناول ظاهرة الفقر ومتغيراتها في إطار الامن الانساني تناولا مناسبا لاستيعابه لكل المتغيرات ذات الصلة بالفقرين.

علاقات الهجرة والعولمة بالفقر الحضري فى إطار الامن الانساني:-

أن الهجرة إلى موقع ما لها تأثيرات كثيرة وكبيرة على أمن المجتمع ولا تنحصر هذه التأثيرات والنتائج على منطقة الاستقبال، إنما تبدأ من موطن المهاجر أو منطقة الأصل اذ نجد ان هناك تأثيرات تنطوى على الاكراه الذى يدفع بالمهاجرين الى مغادرة مناطقهم كما نجد التأثيرات الناتجة عن غيابهم بعد مغادرة مناطق الدفع، الهجرة القسرية إلى المدن إجمالاً هي مؤشر على تردي حالة أو أحوال امن المجتمع الإنساني في مناطق الدفع، لأن الناس بصفة عامة يهاجرون هرباً من الصراعات والقهر والعنف الكائن أو المتوقع ويهربون ايضاً من الكوارث الطبيعية والبيئية والأوبئة ويحاولون بهجرتهم تجاوز مشكلات في تلك المناطق مثل نقص الغذاء وضعف الخيارات الإقتصادية.

أيضا مؤشر ضخم يحمل بداخله مؤشرات اصغر تنبئ عن تردي الأمن الإنساني للفرد أو المجموعة المهاجرة فالهروب من الصراعات والقهر والعنف يغطي اغلب متغيرات حقول الأمن المجتمعي والأمن الشخصي – الجسدي – كما أن الهجرة بسبب الكوارث البيئية والطبيعية ونقص الغذاء وانتشار الأوبئة تغطي اغلب متغيرات حقول الأمن البيئي والغذائي والصحي أما الهجرة بسبب ضعف الخيارات الإقتصادية فهي تغطي كل متغيرات حقل الأمن الإقتصادي .

الهجرة القسرية في إطار الأمن الإنساني تطال أبعاد الامن الانساني الثلاثة (المأوى، المجتمع، المستقبل)، فهي تصدع المأوى أو زواله، تهتك نسيج المجتمع وتباعد الأفراد والمجموعات بحيث تضعف العلاقات وتبدأ الشبكة التي تسمى المجتمع في التهتك وكذلك هي غياب المستقبلية المشتركة .

المهاجرون قسرا في اغلب الأحوال يعانون من ضعف الخصائص التعليمية والصحية ويفتقرون إلى المهارات والمعارف المطلوبة في سوق عمل المراكز الحضرية – خاصة إذا كان المركز من مدن العولمة – وينتقلون من مستنقع الفقر الذي كانوا فيه إلى مستنقع آخر أكثر تعقيداً هو الفقر الحضري فى مدينة العولمة، وهو الذي يزج بهم في مجتمعات تنشأ بالمساكنة تتعدد فيها عناصر التنوع وربما التباين، مثل تعدد اللغات،وتنوع السحنات، وتباين الأعراف والثقافات والأديان، ويعزز تردي الأمن الإنساني تردي بيئة السكن التي لا توفر الأمن الصحي والبيئي،كما يعززها التنافس على الفرص الضئيلة المتاحة لغير ذوي المهارات .

لقد أعد الباحث بأعداد ورقة علمية رديفة لهذه الدراسة وكان لهدف من الورقة بيان امكانية استيعاب وتأطير كل المتغيرات ذات الصلة بظواهر العولمة والهجرة القسرية والفقر بأطار مفاهيمي واحد. من خلال تلك الورقة بإستخلاص وتطوير بعض المصفوفات التي تبين علاقات الارتباط والتفاعل بين متغيرات الظواهر الثلاث في اطار الأمن الانساني وفي قالب مؤسس على حقوله السبعة وجعل القالب في شكل مصفوفة. لقد خلصت الورقة الى أن الأمن الإنساني ليس اطارا مفاهيميا مستوعبا لهذه المتغيرات فحسب، بل يتجاوز ذلك الى كونه الإناء الذي تتم بداخله التفاعلات بين هذه المتغيرات . وتفيد الورقة بأن الأمن الانساني هو القاعدة الضرورية التى ينبغى توافرها لتحقيق التنمية الانسانية ، وان هناك تجسير عبر عمليات الانتقال من مراحل الأزمات الى مراحل التنمية مشمول بمصطلح اعادة التعمير يجب ان يتزامن مع جهود تحقيق الامن الانساني او بكلمات اخري جهود بناء القاعدة الضرورية للتنمية، وهو مايقودنا الى القول ان عمليات التخطيط والبرمجة الفضلي لاعادة التعمير يجب ان تكون في اطار الأمن الإنساني .

هذه الورقة بالرغم من انها ورقة مفاهيمية ولكن قيمتها الحقيقية ليست في تطوير المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بمحاور دراسة العولمة والهجرة الدولية والفقر الحضري وانما في تبيينها للعلاقات والروابط (الشبكات) التى تربط محاور الدراسة تحت مفهوم اطاري شامل وهو مفهوم الأمن الإنساني. ان تحديد المفهوم الاطاري الشامل المستوعب له دور حاسم في تنسيق العمليات وبرمجتها، بالتالي له الدور الحاسم في تحديد أدوار الفاعلين وترتيب جهودهم التى تبذل من اجل معالجة القضايا التي تنشأ من تفاعل الظواهر الثلاث.

المبحث الأول

الإجتماع التاريخي والسكاني في ولاية الخرطوم

الموقع الجغرافي :

تقع ولاية الخرطوم في الجزء الشمالي الشرقي من أواسط السودان بين خطي طول (31.5 – 34.45) درجة شرقاً ، وخطي عرض (15.8 – 16.45) درجة شمالاً، تحدها سبع ولايات حيث يحدها في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية ولاية نهر النيل، من الجهة الشمالية الغربية الولاية الشمالية، من الجهة الغربية ولاية شمال كردفان، من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية ولايات كسلا والقضارف والجزيرة، من الجهة الجنوبية الغربية ولاية النيل الأبيض.

* خارطة رقم (2) توضح الموقع الجغرافي لولاية الخرطوم

تضم الولاية مقار رأس الدولة ورئاسة الحكومة والوزارات الاتحادية، بجانب مقار البعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية، فضلاً عن تركز المؤسسات المالية بها بما فيها البنك المركزي.

تنقسم ولاية الخرطوم من الناحية الجغرافية إلى ثلاث كتل :

الكتلة الأولى: تبدأ من المقرن، تمتد جنوباً في المنطقة مابين النيلين حتى حدود ولاية الجزيرة، تكون في مجملها الخرطوم الكبرى، تتميز هذه الكتلة بوجود مشروعي سندس الزراعي وسوبا الزراعي، بالاضافة الى عدد من مشاريع تربية المواشي والدواجن ومشروعات صيد الأسماك ومزارع الخضر والفاكهة وانتاج الأعلاف

الكتلة الثانية : تقع في الناحية الشمالية الشرقية من الولاية ، وتنحصر بين النيل الأزرق جنوباً وشرقاً ، ونهر النيل غرباً وولاية نهر النيل شمالاً ، وولاية الجزيرة من الجهة الجنوبية الشرقية ، وولايتى القضارف وكسلا شرقاً وتكون في مجملها الخرطوم بحري الكبرى ، ويوجد بها العديد من المشروعات

الزراعية مثل مشروعي سوبا شرق الزراعي، والسليت الزراعي ، وبها ايضاً أكبر مشاريع الألبان بالولاية وهو مشروع حلة كوكو وبها أيضاً أكبر مناطق السودان الصناعية .

الكتلة الثالثة : تقع غرب النيلين الأبيض ونهر النيل، يحدها من الناحية الغربية ولاية شمال كردفان ، جنوباً ولايتى شمال كردفان والنيل الأبيض، شمالاً ولايتى نهر النيل والشمالية ، تكون في مجملها ام درمان الكبرى، وتسمى العاصمة الوطنية ، حيث يرجع تاريخ تأسيسها إلى المهدية التى اتخذتها عاصمة لدولتها .

النمو السكاني للخرطوم الكبرى :

في بداية القرن السادس عشر تمكن الفونج من تدمير عاصمة المملكة النوبية التى كانت قائمة في سوبا –سوبا شرق حالياً– وكانت تمثل أهم ثقل سكانى في ذلك التاريخ في حدود ولاية الخرطوم الحالية، بخراب سوبا تحول الاستيطان البشرى في الخرطوم إلى مجموعة قرى متفرقة صغيرة في الجزر وعلى ضفاف النيل أو على مسافات غير بعيدة عن النيل وفيها قرى كبيرة وليس من بينها مدينة.في الفترة التي سبقت قيام مدينة الخرطوم كانت مناطق التركز السكاني (المدن) في شمال السودان تنحصر في "دنقلا وبربر وشندي والدامر وسنار والأبيض والفاشر، هذه المدن كانت في اغلب الأحيان أسواق خاصة بربر وشندي أو عواصم إدارية مثل سنار والفاشر أو مركز تجمع ديني مثل بربر"[106] . بالرغم من أن قرّي كانت عاصمة المشيخة العربية، لكن الحلفاية كانت اكبر وكان سوقاً مهماً للمحاصيل والمواشي." اهم القرى الكبيرة في شرق النيل العيلفون والجريفات وام ضبان وأكبرها الحلفاية أما في غربه ابوسعد في الجنوب وقرى ودنور الدائم في الشمال وما بين النيلين بري والجريف وبري اللاماب والجزر المأهولة جزيرة توتي والجزيرة اسلانج" [107]. وكانت اكبر هذه القرى "الحلفاية وقد قدرها بركهارت عام 1812م بأكثر من ألفي نسمة"[108]، المجموعات السكانية التي كانت تقيم في القرى أهمها "الشكرية وقد قدر عددها بأكثر من ثلاثين ألف نسمة والبطاحين والحسانية والأحامدة والقريات والمحس في الجزر والقرى الصغيرة على ضفتي النيل الأزرق الممتدة من الصبابي حتى كترانج وأهمها العيلفون وفي غرب النيل نجد الجموعية والفتيحاب وبعض فروع الكبابيش"[109] .

---

[106] MOORHEAD, ALAN, THE BULE NILE , HAMISH HAMITION , LONODN , 1962 .

[107]. حمزة ، ميمونة ميرغني . الصراع حول الخرطوم ، دار البلد ، الخرطوم ، ص271 .

[108] المصدر السابق، ص(273)

[109] المصدر السابق، ص(273)

استمر هذا الحال لثلاثة قرون وفي بداية القرن التاسع عشر قرر مشايخ العبدلاب نقل العاصمة من قّرى إلى الحلفاية ولعل ذلك هو السبب الذي جعل بركهارت يشير إلى أن الحلفاية أكبر القرى أو المستوطنات في عام 1821م، بعزل ناصر ود عجيب بواسطة الإدارة التركية بدأ مركز جديد للإدارة فالحكام بدأوا يتوجهون نحو الخرطوم والإستعانة بأشخاص وقيادات في الضفة الجنوبية للنيل الأزرق شرق مقرن النيلين ولعل من أهم من "وجد إسماعيل باشا منه الولاء الفقيه محمد على خليفة الفقيه أرباب العقائد وكان ذلك في عام1821م"[110]، لكن الحدث الأهم كان هو" إستعانة محو بك والى السودان في عام 1826م بشيخ الخط عبدالقادر ود الزين كمستشار في الشؤون المحلية"[111] وعبدالقادر المذكور كان يقيم في منطقة اللاماب والشجرة –المواقع الحالية والشجرة يقصد بها شجرة محو بك–.

خلف محو بك خورشيد باشا ويعتبر المؤسس الحقيقي لمدينة الخرطوم والذى "حول عبدالقادر ودالزين من الوظيفة الاستشارية إلى أعلى وظيفة إدارية وطنية بحيث صار عبدالقادر مسؤولاًعن المنطقة من حجر العسل شمالاًإلى جبال الفونج جنوباً"[112]، وأهمية ماقام به خورشيد باشا من جعل الخرطوم المركز الإداري الأول تتبع من أن ذلك هو السبب المباشر لزيادة الكثافة السكانية للخرطوم كمستوطنة، كذلك شجع خورشيد باشا "السكان على استخدام مواد بناء ثابتة وقد كانت غالبية القرى تستخدم الحصير والمواد الغابية الأخرى في البناء"[113] وبذلك بدأت تظهر بعض ملامح السكن الحضرى. خلف خورشيد محمد بك راسخ الذي عزز دور الخرطوم بالغاءه للامركزية المديريات وجعلها تابعة للخرطوم وفى عام 1862م بنى القصر المعروف بسراى الخرطوم –موقع القصر الجمهوري الحالي– .

ولاية الخرطوم سكانياً من مناطق السودان التي صار لها ثقل سكاني في القرن التاسع عشر، الثقل السكاني في ولاية الخرطوم نتج عن حراكات سكانية استثنائية في كل الأحوال، تشير العديد من المصادر التاريخية أن المنطقة والمساحة الحالية التي تشملها ولاية الخرطوم لم يكن فيها أياً من المدن المهمة في السودان واهم المدن عند دخول الغزو الألباني التركي المصري للسودان هي المدن التى ذكرها الباحث في الفقرات السابقة.

بعد سقوط سنار العاصمة في عام 1921م ومقتل اسماعيل باشا في شندي 1822م، الهدوء النسبي الذي ساد بعد حملات الدفتردار، قررت الإدارة الاستعمارية نقل عاصمة البلاد إلى الخرطوم في عام

---

[110] شقير، نعوم. تاريخ السودان. دار الجيل، بيروت، 1981. ص (213)

[111] المصدر السابق، ص(214)

[112] المصدر السابق، ص(214)

[113] المصدر السابق، ص(213)

1824م، "وبدأ العمل في إقامة المدينة في نفس العام وتشير دائرة المعارف البريطانية بأنها صارت مقاماً للحكمدار – رئيس الحكومة – في 1835م وقد اختير للمدينة منطقة مقرن النيلين – النيل الأزرق والنيل الأبيض – حيث أقيمت السرايات والبعثات التبشيرية على ضفة النيل الأزرق والى الشرق منها سكن الجاليات الأوربية من أغاريق ويونانيين وغيرهم، الى الجنوب الغربي الجاليات المشرقية خاصة الجاليات السورية والمصرية، في الجزء الجنوبي من المدينة سكنت المجموعات السودانية التي قدمت مع الغازي من الشمال وهم الشايقية والجعليين والدناقلة والحسانية وتركزوا في حي سلامة الباشا"[114].

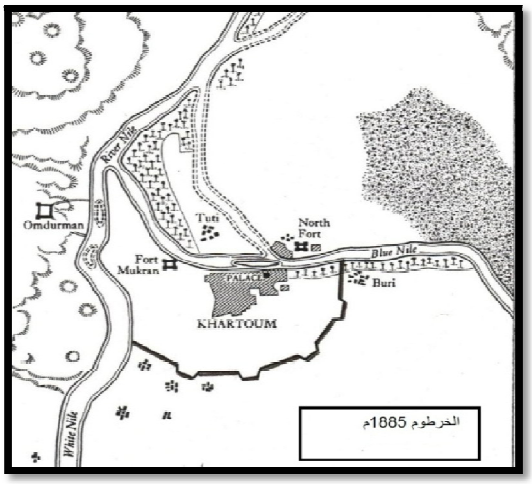

خارطة رقم (3) تبين المساحات المأهوله 1885م

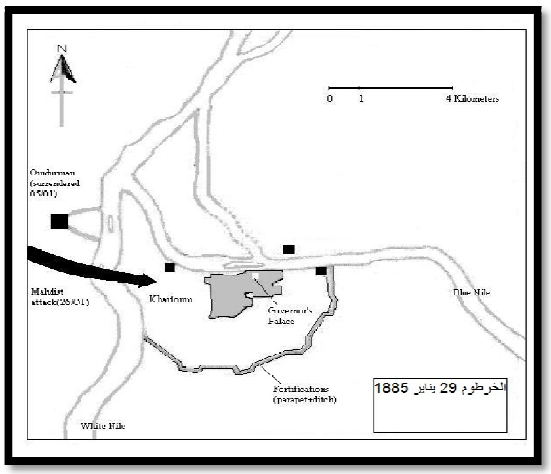

خارطة رقم (4) تبين المدخل بالمراكب كم أمدرمان

قدر محمد نصحي باشا[115]– احد معاوني الحكمدار العام – "عدد سكان مدينة الخرطوم حين قدم غردون باشا لتنفيذ إخلاء الأجانب من السودان بـــ43000 نسمة خمسهم من السودانيين أي حوالي 9000 نسمة "[116] كما قدر محمد نصحي باشا سكان الريف بما يزيد على ذلك من السودانيين "واهم مجموعات ريف الخرطوم الشكرية قدرهم بحوالي 35ألف نسمة والبطاحين حوالي ستة آلاف والحسانية أربعة آلاف وأعداد أقل من المحس والجموعية والفتيحاب والقريات والأحامدة والمغاربة والقدوراب"[117]. بالإشارة إلى المصادر السابقة يمكن تقدير سكان ولاية الخرطوم في خواتيم العهد التركي بأكثر من مائة ألف نسمة .

---

[114]. حمزة ، ميمونة ميرغني . الصراع حول الخرطوم ، دار البلد ، الخرطوم ، ص271

[115] المصدر السابق، ص(272).

[116] المصدر السابق، ص(272).

[117] المصدر السابق، ص(272).

المهدية والخرطوم :-

مع بداية انتصارات المهدية الكبرى في الأبيض وخلافها بدأت هجرة بعض الأجانب من الخرطوم والجزيرة إلى خارج السودان ولذلك يعتبر حجم مدينة الخرطوم السكاني "عند قدوم المهدي اقل من حجمها قبل ذلك – 43000 نسمة –" وبعد موت غردون وتمكن المهدي من الخرطوم نجد أن عدد سكانها "قد انخفض إلى ما دون العشرين ألفاً بسبب المعارك التي دارت وبسبب رحيل أعداد كبيرة من السودانيين إلى الكاملين"[118].

قدرت بعض المصادر أن جيش المهدية الذي احتل الخرطوم بمائة ألف محارب بقي أغلب هؤلاء بعد فتح الخرطوم في مدينة الخرطوم حوالي عامين، ثم أمر الخليفة عبد الله بعد وفاة المهدي بإخلاء المدينة ورحيل السكان إلى امدرمان "ولم يبق بمدينة الخرطوم عدد يذكر من السكان ودمرت المدينة تماماً ماعدا السراي والكنيسة الخاصة بالبعثة الكاثوليكية وارتفع عدد سكان مدينة امدرمان إلى حوالي مائة ألف نسمة بعد تهجير أهالي الخرطوم وإقامة الأنصار فيها واتخاذها عاصمة لهم"[119]. لقد ساهمت الإدارة المصرية التركية في زيادة حجم السكان بجعلها الخرطوم عاصمة للسودان، كما تسببت المهدية في حراك ضخم إذ قلت نسبة سكان الخرطوم من الأجانب بصورة كبيرة وزادت نسبة القادمين من غرب السودان بقدر كبير وبالمثل نجد أن حملة استرداد السودان بقيادة كتشنر قد ساهمت بصورة مباشرة في خفض عدد السكان في امدرمان إلى ما دون النصف وأتضح أن عدد سكان امدرمان حسب تعداد 1907م كان 42,779 نسمة[120].

بدأت الخرطوم المدينة في العودة إلى الحياة من جديد بعد المهدية وبتكوينات سكانية أشبه بتكويناتها السابقة، "إذ عادت الجاليات السورية والمصرية إلى المقرن والجاليات الغربية وبعض الأوربيين إلى الخرطوم شرق وتمددت أحياء الوطنيين لتتجاوز السكة حديد جنوباً وتمدد في الجنوب الغربي السجانة والحلة الجديدة والقوز حتى قاربت قرى بري اللاماب القديمة وبقيت المساحة من الخرطوم شرق وحتى قرى بري غير مأهولة بالمواطنين وخصصت للثكنات والمرافق العسكرية"[121].

---

[118] Ohrwalder, Joseph. Ren Years of Captivity in the Mahdi's Camp. Sampson Low, Marton & Company, London 1892. page(284)
[119] IBID, page(284)
[120] IBID. page(285)
[121] IBID. page(285)

أما امدرمان فبعد إنخفاض عدد سكانها بسبب سقوط دولة المهدية بدأت أيضاً تستعيد ثقلها السكاني ببطء ليصل تعداد سكانها في عام 1941م إلى حوالي 116,196 حسب تقديرات غير رسمية وردت في دائرة المعارف البريطانية ولكن تعداد 1956م وهو أول تعداد رسمي قومي – راجع الجدول التالى – قدر عدد سكان امدرمان بـــ(113,600) نسمة وجليّ أن مدينة امدرمان ومنذ 1941م تتقدم أجزاء ولاية الخرطوم الأخرى بل مدن السودان الأخرى من حيث الثقل السكاني وحتى اليوم .

التوزيع السكاني كمؤشر للحراك السكاني والنمو الحضري للخرطوم 56-1993م:-

لقد اجري أول تعداد سكاني موثق وبترتيب جيد في عام 1956م ويلاحظ على تعداد 1956م أن أكثر من 52% من سكان السودان يسكنون ولاية دارفور وكردفان والجزيرة الكبرى وكانت ولاية الخرطوم الأخيرة من حيث الترتيب من حيث حجم السكان وفي التعداد الثاني عام 1973م قفزت الخرطوم إلى الترتيب السادس وتضاعف عدد سكانها وارتفع بالتالي من 504,923 نسمة في عام 1956م إلى 1.095.617 نسمة في عام 1973م وجلي أن مرحلة ما بعد الاستقلال قد ساهمت في حراك سكاني مقدر إلى العاصمة الوطنية وبالرغم من استمرار هذا الحراك في العقد التالي بحيث زاد عدد السكان بحوالي 80% إلا أننا نجد أن تعداد 1983م لم يغير من ترتيب الخرطوم من حيث حجم السكان إذ ظلت هي الإقليم السادس كما كانت في العام 1973م ويلاحظ أن الإقليم الأوسط قد حافظ على الأول في كل التعدادات أما كردفان فقد بدأت تأثيرات الجفاف المبكرة فيها وفقدت ترتيبها لصالح دارفور التي احتلت المرتبة الثانية في النصف الثاني من السبعينات وبداية الثمانينات أما فترة السبعينات هي بداية تطور هام في مدينة الخرطوم وبداية النمو بمعدلات جديرة بالملاحظة والاهتمام إذ تحولت الخرطوم إلى عاصمة مليونية والجدول المرفق يبين أهم التطورات التي حدثت في الفترة من 1956م وحتى 1983م .

جدول رقم (7) التوزيع السكاني في السودان حسب الأقاليم 1956 ، 1973 ، 1983م

الاقليم	Rank	1983*	%	Rank	1973	%	Rank	1956	%
السودان		20.594.197	100.0		14.113.590	100.0		10.262.536	100.0
الشرق	(5)	2.207.901	10.7	(4)	1.497.381	10.6	(5)	941.039	9.2
الشمال	(9)	1.083.011	5.3	(7)	917.723	6.5	(8)	873.059	8.5
الخرطوم	(6)	1.801.850	8.8		1.095.617	7.8		504.923	4.9
الوسط	(1)	4.026.014	19.6	(1)	3.623.238	25.6	(1)	2.069.646	20.2

كردفان	(3)	3.091.292	15.0	(2)	2.098.073	14.9	(2)	1.761.968	17.2
دارفور	(2)	3.111.406	15.1	(3)	2.076.733	14.7	(3)	1.328.765	12.9
بحر الغزال	(4)	2.270.617	11.0	(5)	1.321.754	9.4	(4)	991.022	9.7
اعالي النيل	(7)	1.594.478	7.7	(8)	760.774	5.4	(7)	888.611	8.7
الاستوائية	(8)	1.407.628	6.8	(9)	722.297	5.1	(6)	903.503	8.8

Source : Statistical Table 1; (2, Table9) ; and (6, Table 1.4). Numbers were independently rounded .

جدول رقم (8) الهجرات الداخلية بين أقاليم السودان 1956 ، 1973 ، 1983م

الاقليم	1983			1973			1956		
	In	Out	Net	In	Out	Net	In	Out	Net
الشرق	223.431	60.718	162.713	113.475	40.180	73.295	71.039	18.424	52.615
الشمال	31.349	342.749	-311.400	19.718	157.066	-137.348	14.184	116.855	-102.671
الخرطوم	570.852	60.129	510.723	229.700	38.033	191.667	99.152	41.413	57.739
الوسط	251.133	225.184	25.949	208.077	86.869	121.208	122.828	51.667	71.161
كردفان	59.473	282.465	-222.992	50.561	181.008	-130.447	41.248	84.800	-23.552
دارفور	39.988	227.338	-187.340	25.252	158.185	-132.933	22.457	70.804	-48.347
بحر الغزال	39.995	36.275	6.720	10.400	24.419	-14.019	9.506	16.280	-6.774
اعالي النيل	68.799	41.201	27.598	41.254	19.522	21.732	9.603	10.023	-420
الاستوائية	20.946	32.917	-11.971	21.245	14.400	6.845	10.133	9.884	249
Total	1308.976	1308.976		719.682	719.682		400.150	400.150	

Source : Statistical Table 8; (7, Table 5.4 and 5.5) ; and (11, Table 7.100). Note : Foreign Born and not stated are excluded .

الجدول رقم (8) الخاص بالهجرة من الأقاليم والهجرة المستقبلة فيها توضح بصورة جلية ما ذهبنا في أكثر من موقع في هذه الدراسة إذ يتضح أن مناطق دارفور وكردفان هي مناطق طاردة وكذلك يوضح الجدول ان نمو حجم السكان في دارفور في الفترة من 1973م إلى 1983م يمكن رده إلى نسب النمو العالية في دارفور ولا اثر يذكر للهجرة التي تعبر من غرب افريقيا إلى وسط السودان ويتضح ذلك من

النتيجة السالبة عن المقارنة بين الهجرة من دارفور والهجرة إليها ولا تتمتع كردفان بمقدرات النمو الطبيعي في حجم السكان المتاحة في دارفور بالرغم من أنها تشاركها صفة المعبر للهجرة من الغرب إلى وسط السودان .

يلاحظ أن الإقليم الشمالي لم يستقبل هجرة بأرقام جديرة بالذكر طوال الفترة من عام 1956م وحتى عام 1983م وظل هذا الإقليم يصدر سكان باستمرار وتصل نسب تصديره إلى عشرة أضعاف نسب استقباله الأمر الذي أدى في نهاية المطاف في حقبة التسعينات من القرن الماضي والألفية الثالثة إلى أن يفقد هذا الإقليم تأثيره على التوزيع السكاني في السودان لأنه استنفذ سكانياً في الفترة التي ذكرنا ولهذا الاستنفاد تأثيرات هامة جداً سنوضحها في الفصل الأخير من هذه الدراسة في الخلاصات.

يتضح إن التوزيع السكاني حتى قبل الكوارث الكبرى في الثمانينات كان يعطي مؤشرات قوية لصالح النمو الحضري إذا تضاعف سكان الحضر أكثر من أربع مرات في الفترة من 1956م وحتى 1983م، يلاحظ أن فترة الكوارث الكبرى قد ساهمت في زيادة مساهمة كردفان في تشكيل الحضر بصورة كبيرة وكذلك دارفور وستبين لنا الفصول الأخيرة من هذه الدراسة مدى تأثير ولاية دارفور على التوزيع السكاني في السودان وكونها ستكون مصدراً لتغيرات جوهرية في النمو الحضري في السودان وخاصة ولاية الخرطوم .

الحراك داخل السودان إلى الخرطوم ما بعد 1983م وحتى 2013م :-

شهدت السنوات التي تلت أعوام 1984/83م في السودان كوارث جسيمة تركت تأثيرات كبيرة على الواقع السكاني في السودان. تميزت فترة الثمانينات وبالدفع الناشئ من اندلاع الصراعات في جنوب السودان والأجزاء الجنوبية من شمال السودان المتاخمة للجنوب بحيث صار مناطق كثيرة جنوب خط عرض 12 مسرحاً للحرب وتزامن مع هذا موجات الجفاف التي ضربت شمال السودان شمال خط عرض. في العام 1984م بلغت كارثة الجفاف والتصحر مداها في كل دول المنظمة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف IGAD والسودان واحد من هذه الدول، في العام 1983م نشأت حركة تمرد جديدة في جنوب السودان بقيادة العقيد/ جون قرن دي مبيور وشهدت السنوات التالية حراكات سكانية بأعداد غير مسبوقة بسبب الجفاف والتصحر وتركزت هذه في شمال كردفان وشمال دارفور وشرق السودان وأجزاء من جنوب كردفان وجنوب دارفور وصاحبتها حراكات ضخمة بسبب الحرب وتركزت في مناطق جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق ومنطقة أبيي والمسرح الرئيس للحرب في جنوب السودان خاصة غرب

وشرق جنوب السودان. استهدف الحراك المراكز الحضرية الآمنة في وسط السودان مثل كوستي، مدني، الخرطوم وفي شرق السودان استهدف بورتسودان، القضارف، كسلا وفي شمال السودان عطبرة، دنقلا وحلفا القديمة. لكن الخرطوم استقبلت اكثر من 50% من ذلك الحراك القادم من مناطق الحرب والمناطق المتأثرة بالجفاف والتصحر كما استقبلت أكثر من 60% من الحراك العابر للحدود الدولية من اثيوبيا وارتريا وتشاد والنيجر وزائير .

لقد قام البحث بإجراء دراسة ميدانية للمهاجرين إلى العاصمة من مناطق الدفع المختلفة في منتصف ثمانينات القرن الماضي ويهمنا من تلك الدراسة أنها وفرت بيانات وصفية عن أوضاعهم في ذلك التاريخ بغرض التعرف على التطور والتغيرات ذات الصلة بالحراك السكاني (1956-1984م) من خلال ثلاث عينات، بواقع عينة من كل مدينة من مدن العاصمة، نلاحظ أن كل العينات كانت في أقصى أطراف المدينة التي تنتمي إليها في ذلك الحين فكرتون كسلا في أقصى مدينة الخرطوم بحري من الناحية الشرقية – شرق الحاج يوسف – وحي مايو في الخرطوم كان في أقصى مدينة الخرطوم من الناحية الجنوبية ، أما العينة الثالثة فهي من مدينة امدرمان أخذنا عينة الدراسة من امبدة الحارة (14) والتي كانت أفضل تمثيلاً وهي ايضاً كانت في أقصى الجنوب الغربي من مدينة امدرمان.

في التسعينات من القرن الماضي بدأت وزارة الشئون الهندسية بولاية الخرطوم مشروعاً من ثلاثة مكونات أولها تخطيط وتحسين بيئة المساكن القائمة والثاني تعويض من لم يتيسر تسلم استحقاقاتهم في ذات الموقع في موقع آخر والثالث هو إنشاء مخططات سكنية للنازحين مثل دار السلام جبل أولياء ودار السلام أمدرمان وترحيل أعداد كبيرة منهم إليها. هذا التغيير استهدف أساساً مواقع العينات التى أشرنا إليها في الفقرة السابقة ولكن التمدد العمراني استمر الى ما بعدها، بالرغم من التغيير النسبي الذي حدث في خصائص العينات والمناطق التي ذكرها الباحث بسبب التخطيط ولكن المستوطنات الجديدة التى ظهرت بعد تلك الفترة وفرت نفس الخصائص السابقة وبذلك إنتقلت خصائص الهامش الحضرى إلى مستوطنات الطرف الشرقي في مدينة بحري ، مستوطنات غرب دارالسلام ام درمان وأقصى جنوب الخرطوم .

سكان الهامش الحضري 2006 م:

في عام 2006 قام الباحث بإعداد دراسة كان حقلها الخرطوم الكبرى وشملت الدراسة بيانات عن التكوين السكاني للهامش الحضري والجدول التالى أحد مخرجات تلك الدراسة:

جدول رقم (9) يوضح مصادر التكوينات فى ولاية الخرطوم:

Cumulative Percent التراكمي	Valid Percent	Percent النسبة	Frequency التكرار	الولاية
8.1	8.1	8.0	24	نهر النيل
43.3	35.2	35.0	105	كردفان
55.7	12.4	12.3	37	النيل الأبيض
56.4	0.7	0.7	2	امدرمان
58.1	1.7	1.7	5	الشمالية
58.7	0.7	0.7	2	أعالي النيل
66.4	7.7	7.7	23	الاستوائية
71.1	4.7	4.7	14	تشاد
73.5	2.3	2.3	7	ولاية الجزيرة
99.7	26.2	26.0	78	دارفور
	0.3	0.3	1	نيجيريا
	100.0	99.3	298	Total
		0.7	2	System Missing
		100.0	300	Total

المصدر : سبيل، احمد علي.مجتمع الخرطوم بين التباين والإتساق/ الدراسة الميدانية 2006

أكثر من نصف مساحة مناطق السودان صارت طاردة وكان الأمل أن لا تطول فترة الجفاف وأمد الحرب ولذلك تركزت الهجرات الأولى في الثمانينات من القرن المنصرم في هجرات أرباب الأسر والشباب من الذكور تاركين خلفهم النساء والأطفال وهذا يتماشى مع ثقافة الأقاليم المختلفة التي تقوم على أن رب الأسرة وهو الذكر وبعد مضي أكثر من عشرين عاماً أبرزت الدراسة أن رب الأسرة في الغالب هو الذكر (86.7%).

حسب بيانات الدراسة الميدانية أن الأجانب الذين يسكنون الهامش الحضري ينتمون في الغالب الى غرب أفريقيا وهذه النتيجة لم يطرأ عليها تغير يذكر عند استكمال البيانات الميدانية لهذه الدراسة في 2013 م:

جدول رقم (10) يوضح الجهة التي قدم منها رب الأسرة

Cumulative Percent التراكمي	Valid Percent	Percent النسبة	Frequency التكرار	المصدر
95.0	95.0	94.7	284	داخل السودان
100.0	5.0	5.0	15	خارج السودان
	100.0	99.7	299	Total
		0.3	1	System Missing
		100.0	300	Total

المصدر السابق : الدراسة الميدانية ، الخرطوم ، 2006

جدول رقم (11) جنسية رب الأسرة

الجنسية	Frequency التكرار	Percent النسبة	Valid Percent	Cumulative Percent التراكمي
سوداني	297	99.0	99.0	99.0
غير سوداني	3	1.0	1.0	100.0
Total	300	100.0	100.0	

المصدر السابق : الدراسة الميدانية ، الخرطوم ، 2006م .

إن نسبة (1%) التي تبرزها الدراسة في هذا الجدول تمثل نسبة الأجانب في الهامش الحضري ويلاحظ أن اغلب الأجانب في ولاية الخرطوم لا يسكنون الهامش الحضري وان اغلب سكان الهامش الحضري الأجانب من أصول غرب افريقية. حتى هذه المجموعات الغرب إفريقية لا تمثلها هذه النسبة الضئيلة (1%) إذ نجد في مدينة الخرطوم حياً كاملاً لذوي الأصول الغرب افريقية وهو حي الإنقاذ جنوب الخرطوم وهو يمثل الهجرة من غرب إفريقيا لأجيال ومراحل مختلفة ولتواصل المراحل فيه فإن حقيقة نسبة مساهمة الأصول الغرب افريقية في الهامش الحضري اكبر من نسبة (1%) التي يبرزها الجدول وهي لا تبرز مجموعات أخرى من الأجانب والذين يتركزون في وسط الخرطوم وهي مجموعات كبيرة وعلى رأسها المجموعة الإثيوبية والمجموعة الاريترية تليهم مجموعات آسيوية من الصين وماليزيا وغيرهم ويلاحظ انخفاض نسب المصريين وذوي الأصول الشامية وفي الآونة الأخيرة استعاد الأتراك نسبتهم السابقة مع دخول شركات الاستثمار التركية .

هو الجدول الأول بالغ الأهمية خاصة إذا نظرنا إليه متلازماً مع الجدول الثاني ورغم بياننا هناك أن نسبة (1%) تنحصر في جزء من ذوي الأصول الغرب افريقية من استوطنوا الهامش الحضري في الخرطوم نجد أن هذا الجدول يفصح أكثر إذ يقول أن نسبة الذين قدموا من خارج السودان في العينة تساوي 5% وبمرور الوقت كما برز في الجدول الثاني صار عدد الأجانب (1%) بمعنى أن (4%) قد تسودنوا خلال الفترة التي قضوها في هامش الخرطوم أي أكثر من (80%) من هذه المجموعة قد حدث لها ذلك التحول الكبير وتقدير الباحث أن نسبة التحول أو السودنة ترتفع وسط المجموعة الغرب افريقية

خاصة تلك التي تقيم جنوب الخرطوم وهي أكثر استقراراً بقياس أبعاد الأمن الإنساني الثلاثة المأوى، المجتمع والمستقبلية لذلك ترتفع نسب السودنة والتحول فيهم لتتجاوز الـــ(80%) أما المجموعات الأخرى فهي ايضاً تتوفر لها أسباب حياة أفضل من مجموعات الهامش الحضري وهي أفضل من هذه المجموعات من حيث الخصائص وخاصة الخصائص التعليمية وتلك المرتبطة بالمهارات ولكن

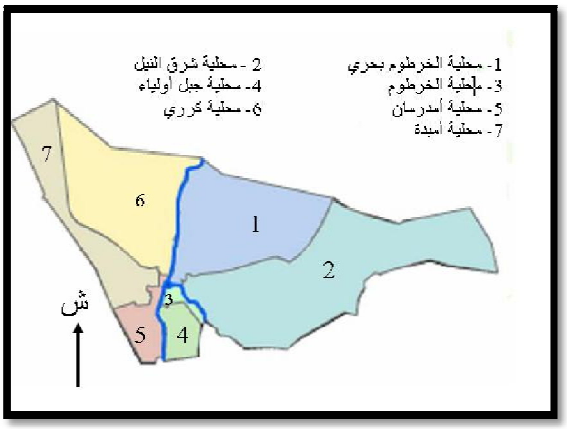

الباحث يرى أن نسب التحول والسودنة فيهم اقل وذلك لتعدد خياراتهم وارتباطاتهم الوثيقة بمناطق الدفع وقد لا تشكل هذه الهوية الجديدة أو حتى الاندماج الكامل في مجتمع الخرطوم هدفاً لنسب مقدرة من المجموعات الأخرى- مثل المصريين والأتراك – لذلك يظل العنصر الغرب إفريقي هو العنصر الأجنبي الأكثر إسهاماً في الكثافة السكانية في الهامش الحضري. أشارت الدراسة الميدانية أيضا الى أن حوالي 86% من أرباب الأسر مستوعبون في القوة العمل وان نسبة كبيرة منهم قد وظفت نفسها في الهامش غير المنظم وحوالي 36% من العينة وأكثر من 40% من قوة العمل أما النسبة الثانية فهي القطاع العام واغلبهم في وظائف عمالية في القطاع العام وكذلك بالنسبة للقطاع الخاص .

ولاية الخرطوم وتعداد السكان عام 2008م :-

تعداد السكان والمساكن الخامس في السودان تم إجراؤه كجزء من استحقاقات تنفيذ اتفاقية السلام الشامل الموقعة بين حكومة السودان والحركة الشعبية/ الجيش الشعبي لتحرير السودان في نيروبي في التاسع من يناير 2005م، قد تم تضمين البنود الخاصة بالتعداد في الدستور الانتقالي وبناءً على ذلك تم إجراء التعداد السكاني الخامس في الفترة من 22 ابريل إلى 6 مايو 2008م ولقد شهدت فترة ما قبل التعداد خلافات بين أطراف أهمها طرفي حكومة الوحدة الوطنية حول استمارة التعداد ومفرداتها حيث تم الاتفاق على أن لا تشمل تلك المفردات القبيلة والديانة الخاصة بالأسرة التي تخضع لملء بيانات استمارة التعداد .

تم الإعلان عن مواقيت إجراء التعداد في المرة الأولى ولكن تم التأجيل بسبب اعتراضات الحركة الشعبية وبعض الولايات والمحليات الواقعة تحت سيطرتها ، ومن ثم تم إعلان المواقيت الجديدة التي اشرنا إليها سلفاً ولقد واجهت لجنة التعداد وموظفيه عقبات في أداء مهامهم خاصة في دارفور .

قبل إعلان نتائج التعداد وفي مرحلة إعداد البيانات القومية تدخلت عوامل سياسية كثيرة ساهمت في رفض مسبق لبيانات التعداد النهائية إذ تسربت معلومات على أن تعداد ولاية دارفور بلغ (10) مليون وجنوب السودان (8) مليون ، وان سكان الجنوب يشكلون اقل من 20% من سكان السودان وهذا اقل بكثير من تقديراتهم ومن الحقوق المكتسبة بموجب اتفاق السلام الشامل والتي تساوي 28% حسب برتوكولات السلطة والثروة .

في 21 مايو 2009م تم نشر أول تفاصيل رسمية من التعداد السكاني وجاءت كالآتي:-

"إجمالي عدد سكان السودان 39.154.490 نسمة ولقد جاءت ولاية الخرطوم الأعلى من حيث عدد السكان إذ بلغ عدد ساكنيها 5.074.321 نسمة ، وبلغ عدد سكان الخرطوم من أبناء ولايات جنوب السودان حوالي 350 ألف نسمة (أقل من 7%) من سكان ولاية الخرطوم. لم تشر التفاصيل التي تم الوصول إليها إلى تعداد أبناء الجهات الأخرى في ولاية الخرطوم، كما أشارت التفاصيل إلى أن تعداد ولايات الجنوب مجتمعة قد بلغ (8.260.490) وإجمالي الجنوبيين بشمال السودان بما في ذلك ولاية الخرطوم (0.520.000) نسمة وبالتالي صارت نسبة الجنوبيين في السودان 21% "[122].

السكان في ولاية الخرطوم بعد تعداد 2008م :

الجداول التالية تركز على بيانات السكان وتوزيعهم في عامى 2012 -2013م وهي عبارة عن اسقاطات اعدها الجهاز المركزي للاحصاء. هذه الاحصاءات هي أفضل المتاح حالياً فيما يتعلق بإحصاءات وتوزيع السكان في ولاية الخرطوم .

جدول رقم (12) يوضح عدد سكان الولاية حسب المحليات للأعوام 2012-2013م :

المحليـــــــــــــــة	2012م	2013م
الخرطـــــــــوم	760.089	792.451
جبل اولياء	1.119.969	1.167.654
ام درمان	609.747	635.707
ام بـــــــــــــــده	1.747.319	1.224.317
كـــــــــــــــرري	848.606	884.732
بحـــــــــــــــري	723.510	754.314
شرق النيل	1.031.694	1.075.620
المجموع الكلي	6.267.930	6.534.796

[122] عابدين، يس الحاج. مؤتمر صحفى/ الجهاز المركزي للإحصاء، الخرطوم. 21 مايو 2009م

جدول رقم (13) يوضح تقديرات سكان ولاية الخرطوم للأعوام 2012-2013م حسب النوع والفئة العمرية :

الفئة العمرية	2012			2013		
	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	المجموع
4-00	369.278	377.635	746.912	385.000	393.713	778.713
9-5	352.982	373.908	726.889	368.010	389.827	757.838
14-10	336.169	368.640	704.809	350.482	384.335	734.817
19-15	316.782	355.655	672.437	330.269	370.798	701.067
24-20	310.265	346.438	647.749	314.092	361.235	675.327
29-25	270.019	313.538	583.557	281.515	326.887	608.403
34-30	231.584	269.065	500.649	241.444	280.521	521.965
39-35	193.052	225.415	418.468	201.272	235.013	436.284
44-40	149.273	175.390	324.663	155.692	182.858	338.486
49-45	117.489	139.963	257.452	122.491	145.922	268.413
54-50	87.894	108.090	195.452	91.636	112.692	204.328
59-55	67.097	84.273	151.371	69.945	87.861	157.815
64-60	49.433	63.690	113.124	51.438	66.402	117.940
69-65	36.669	47.264	83.933	38.230	49.277	87.507
74-70	26.135	32.801	58.936	27.248	34.197	61.445
79-75	17.831	20.300	38.131	18.590	21.164	39.754
80	20.225	22.641	42.866	21.086	23.605	44.691
المجموع	2,943,178	3,324,752	6,267,993	3,068,487	3,466,306	6,534,796

المصدر : الجهاز المركزي لإحصاء –سبتمبر 2013م

الأجانب في ولاية الخرطوم :-

حسب التعداد السكاني لولاية الخرطوم في العام 1993م فان إجمالي عدد الأجانب في السودان حوالي (40.431) نسمة أكثر من (60%) من إثيوبيا الكبرى والتي صارت حين إجراء التعداد – دولتي اثيوبيا وارتريا – ، في حين أن المجموعة الغرب إفريقيا شكلت اقل من 10% من سكان ولاية الخرطوم . يلاحظ أن هناك جاليات ضعفت مساهمتها بالنسبة لإجمالي سكان ولاية الخرطوم وهي الجاليات الهندية والمصرية وقد كانت ذات نسب أفضل عما هي عليه في تعداد 1993. أما تعداد 2008 م فبياناته عن الأجانب يصعب تصديقها ولأن تعداد 2008 م تعداد تداخلت فيه عوامل سياسية عدة ووجهت له العديد من الإنتقادات وأجمع على رفضه في جنوب كردفان – رفض وتمت اعادته في جنوب كردفان وكان تقدير اجمالي السكان في التعداد أقل من مليون ونصف نسمة أما الإعادة فقد كان تقديرها أن الإجمالي أكثر من مليونين ونصف – لم يكن الوجود الأجنبي محل اهتمام كبير ولذلك غفل الناس عن نتائج التعداد

المتعلقة به، يذكر التعداد أرقاما غربية كعدد أفراد الجالية الصينية في الخرطوم (500) وهو رقم لايشابه الواقع، كذلك اجمالي الأجانب بالسودان (148,701) في حين مؤسسة واحدة مثل بعثة الأمم المتحدة للسودان بها ما يتجاوز (15,000) من الأجانب، وينعكس واقع بيانات التعداد على الإحصاءات الخاصة بالخرطوم الكبرى وتقدير الباحث إن مفارقات تعداد الأجانب تتركز في الخرطوم يذكر التعداد أن اجمالي الأجانب في الخرطوم الكبرى (59,663)، الأثيوبيون (19,274)، الإرتريون (9,220)، ويشكلون مجتمعين مايقارب (50%) من الأجانب. لم يقم الجهاز المركزي للإحصاء أو جهة معتمدة غيره بعمل أحصاءات شاملة للأجانب بعد 2008 م وبطبيعة الوجود الأجنبي والهجرة الدولية لا يمكن حسابها بالإسقاطات ولأجل لاتتوافر احصاءات

شاملة عن الأجانب في الفترة الي تلت التعداد الذي حددهم في ولايات السودان في الجدول التالي :

الجهاز المركزي للاحصاء / التعداد السكاني الخامس 2008

State	Nationality															
	Total	Sudanese	Egyption	Libyan	Eritrean	Ethiopian	Ugandan	Kenyan	Congolese -	Chadian	Central African	Negerian	Malian	Chainese	Indian	Other Countries
Total	38204960	38056259	7132	794	21537	28540	11446	2034	3941	21790	5954	7712	352	558	751	11064
Northern	686098	685565	100	36	13	21	0	0	0	36	0	294	0	0	0	0
Nahr El Nil	1097356	1095986	294	0	12	46	0	0	0	517	0	144	80	0	0	63
Red Sea	1368330	1364545	29	139	1329	371	0	10	0	32	282	219	34	3	49	525
Kassala	1769887	1760167	108	27	6751	944	0	8	79	484	286	52	1	0	0	91
Al Gadarif	1334947	1324304	73	30	1669	3643	20	0	0	3942	197	300	0	0	11	61
Khartoum	5181186	5121532	5120	233	9220	19274	261	158	178	5174	1726	1274	106	500	535	7959
Al Gezira	3549026	3534903	173	43	454	1819	21	21	23	4195	287	4172	0	0	21	1699
White Nile	1713360	1711836	106	12	25	69	44	0	91	211	146	441	0	12	0	46
Sinnar	1272766	1267806	22	11	1603	845	54	0	0	1655	134	60	77	0	11	77
Blue Nile	816048	814016	59	0	35	949	0	0	0	47	47	200	11	0	0	128
North Kordofan	2888969	2887074	133	21	10	32	11	10	0	170	123	54	0	42	0	107
South Kordofan	1389076	1386248	118	12	0	35	0	3	1	268	139	48	0	0	0	22
North Darfur	2089801	2085797	71	151	136	5	31	12	0	304	1353	33	20	0	15	2
West Darfur	1292714	1286918	105	2	2	1	55	242	2	3979	88	9	5	0	0	55
South Darfur	4054603	404729	222	64	20	190	15	19	25	371	870	136	2	1	0	36
Upper Nile	904203	903689	94	0	0	79	172	153	0	0	1	0	0	0	0	16
Jonglei	1305168	1304678	26	0	0	15	84	240	0	0	45	0	0	0	0	82
Unity	5224987	522487	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
Warrap	928088	928074	0	0	14	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
Northern Bahr El Gazal	685302	684897	15	0	0	0	15	60	282	0	30	2	0	0	0	0
Western Bahr El Gazal	293481	393012	0	0	0	26	341	13	22	0	2	0	0	0	12	53
Lakes	588448	588371	0	0	0	0	0	77	0	0	0	0	0	0	0	0
Western Equatoria	583001	580474	0	13	13	27	238	27	1601	325	125	147	0	0	0	11
Central Equatoria	1026446	1013577	265	0	149	133	9533	808	1637	66	60	72	15	0	98	32
Eastern Equatoria	864171	863273	0	0	82	17	547	173	0	12	13	54	0	0	0	0

المبحث الثاني

تطور خصائص مدن العولمة في مركز الخرطوم الكبرى

مـــدخـــــل :

في العقود الأخيرة من القرن المنصرم صارت الحضارة المرتبطة بالاستيطان البشري في الحضر سمة غالبة خاصة في أقطار العالم النامي، قد صاحب ذلك نمو اقتصادي وانفتاح اكبر في الاقتصادات الإقليمية والدولية وقد نتج عن كل ذلك العديد من التحديات المرتبطة بإدارة المدن والنمو في المراكز الحضرية الأمر الذي تتطلب مواكبة التحولات وتطوير السياسات في كثير من الأقطار .

إن عشرات المدن فقط صارت في العقود الأخيرة من القرن المنصرم موطناً لأكثر من 10% من البشر ونشأ عن هذا التكدس العديد من المشكلات والتحديات التي يصعب تجاوزها وصار من الطبيعي في أي بقعة من المعمورة أن تجد قضايا تؤرق الجميع مثل الفقر الحضري والإقصاء الاجتماعي في هوامش المركز الحضري وتلوث البيئة والمياه ..الخ.

من خلال مؤشرات لا حصر لها يمكننا أن نقول أن الحراك البشري نحو المدن سيستمر وربما بوتائر أسرع واكبر، فالفرص الاقتصادية تزداد تمركزاً ونمواً في المدن بما فيها فرص الحصول على العمل في الوظائف المختلفة ويتلازم مع هذا انكماش في الاقتصاديات الريفية وتضعف قابليتها لتوفير احتياجات سكان الريف، بل نجد في كثير من الأقطار والسودان واحد من هذه الأقطار أن قطاعات اقتصادية تتدهور بسرعة مخيفة مثل القطاع الزراعي وخاصة الشق الرعوي منه إذ يلاحظ أن نسبة سكان السودان الذين يعتمدون على الرعي في معاشهم في تدهور مستمر وبوتائر متسارعة وان اغلب المنسحبين من هذه الحرف يتجهون إلى الوظائف الهامشية في الاقتصاد غير المنظم بالمدن .

السودان تاريخياً جزء من هوامش الاستيطان البشري القديم ويذكر أن ابسيينيا (اثيوبيا القديمة) قد امتدت شمالاً وغرباً لتشمل اكسوم والتي يرجح ان تكون حدودها قد وصلت إلى نهر النيل خاصة حوض نهر عطبرة، ومصر في عهد الدولة النوبية القديمة امتدت حتى مروي جنوباً ، وهناك استيطان قديم في وسط السودان – إنسان سنجة – ولكن السودان ظل طوال القرون المنصرمة منطقة ضعيفة الكثافة السكانية وهذه الحقيقة خلفت واقعاً اقتصادياً واجتماعياً وديمغرافياً وبيئياً معروفاً ولكن هذا الواقع برمته يخضع الآن لتحولات كبرى بسبب الحراك البشري العابر للحدود الدولية نحو السودان من غربه – من أقطار تمتد من حدوده غرباً وحتى الأطلنطي ، ومن شرقه من أقطار ذات كثافة سكانية عالية مثل اثيوبيا

، وجنوبه من دول تمور فيها الصراعات مثل يوغندا ومجموعة دول البحيرات العظمى ، ويتراكم كل هذا فوق حراك ونزوح داخلي تسببه كوارث كبيرة مثل الحروب والكوارث الطبيعية .

بالنظر إلى ما اشرنا إليه فان سوداناً آخر أن لم نقل سوداناً جديداً اخذ في التكوين ومن الذهول الا يتم الانتباه الى كل هذا وتناوله بالدراسات المعمقة والمستفيضة وذات الصبغة العملية والتطبيقية في وقت لجأت فيه اغلب الامم الى المعرفة البرغماتية التي تعرف بثمارها ومخرجاتها وتقيم الدراسات بمرونتها وقدرتها على الاجابة على الاسئلة ومواكبة التحديات .

شهد اقليم السودان في السنوات العشر من فترة الدراسة حراكاً سكانياً ضخماً حيث رجح في كثير من الدراسات والمؤتمرات المتخصصة مثل مؤتمر النزوح الداخلي لدول الايقاد المنعقد في الخرطوم في سبتمبر 2003م بأنه الحراك الاكبر في العالم في ذلك العقد (1983–1993م) ولقد ساهمت الكوارث الطبيعية مثل كارثة الجفاف والتصحر في حراك ضخم شمال خط عرض (12) شمالا من الاقليم وشملت الكارثة مناطق واسعة في كل من السودان، اثيوبيا، الصومال، تشاد، النيجر، مالي وموريتانيا وتزامنت مع هذه الكارثة الطبيعية كوارث بفعل البشر ممثلة في الحروب الاهلية والصراعات المسلحة وتركزت في مناطق متاخمة لمناطق الكارثة الطبيعية او متداخلة معها مثل اثيوبيا والسودان والصومال واريتريا والسودان وشملت ظاهرة الحراك السكاني الملايين من الاسر التي كانت تسكن المناطق المتاثرة بالكوارث في حركة لجوء عابر للحدود السياسية والدولية للاقطار وحركة نزوح داخلي استهدف في اغلب الاحوال المراكز الحضرية في وسط الاقليم

ظاهرة الحراك السكاني باعتبارها موضوع هذه الدراسة حظيت باهتمام كبير من جانب العلماء والخبراء والمخططين المعنيين بموضوع السياسات الكلية في العالم بصفة عامة وتركز هذا الاهتمام بصفة اساسية على التاثيرات الاقتصادية والاجتماعية للظاهرة وقد اهتمت بعض الجهات المعنية بها كما ارتبط التخطيط بالتاثيرات الديمغرافية والبيئية وبالضرورة التاثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . هناك اهتمامات عديدة بالظاهرة وتاثيراتها ولكن ما اشرنا اليه من تاثيرات اخذت القدر الاكبر من اهتمام الاختصاصين والعلماء وبالرغم من هذا الاهتمام فقد اتصفت الاوراق والدراسات التي تناولت هذه الظاهرة بصفتين فهي اما دراسات موسعة الحيز من حيث الجغرافيا والموضوع مثل تقارير الامم المتحدة (تقرير العالم نحو التحضر) ، او بالغة الضيق تقوم بالتقصي لظواهر معينة في مدن الاقليم مثل دراسة مركز الدراسات الحضرية في جامعة الخرطوم عن بائعات الشاي بسوق ليبيا بالعاصمة السودانية.ولأجل يرجى

من هذه الدراسة أن تكون ذات ميزات علمية وعملية يمكن أن تساهم في إثراء البحث العلمي وتدعم الرؤى التخطيطية والتطبيقات في المجالات ذات الصلة .

تشكل خصائص الخرطوم الطبيعية ميزات توطينية هامة لا نستطيع حصرها ونذكر من ميزاتها التوطينية الطبيعية انها ملتقى النيلين بمياه طبيعية عذبة صالحة لكافة الاستخدامات ولها تاثير مباشر في توفر المياه السطحية والجوفية للمناطق التي تبعد عن النيل بالقدر الذي يصعب معه استخدام مياه النيل مباشرة ، والخرطوم سهول منبسطة في اكثر من تسعين بالمائة من اراضيها وحتى المناطق التي بها تضاريس ليست بالوعورة التي تمنع استخدامها والخرطوم تتعدد فيها استخدامات المكان او الحيز فبالرغم من تنوع الاستخدامات القائمة فالخرطوم مازالت لديها القدرة لتوفير قاعدة للاستخدامات الزراعية والصناعية والتجارية وكذلك العمرانية والسكانية . اما البيئة الطبيعية فلها طقسها ومناخها الجاذب وبالرغم من الارتفاع الكبير في درجات الحرارة في النصف الأخير من شهر ابريل وشهر مايو من كل عام فان درجات الحرارة لا تلبث أن تأخذ في الانخفاض بحلول يونيو وبداية هطول الأمطار جنوب الخرطوم وبالرغم من نشوء برك المياه والمستنقعات الصغيرة في خريف الخرطوم ولكن لا يستمر ذلك الحال أكثر من شهرين في مواقع محددة من المدن الثلاث والجهد البشري مبذول لتجاوز مثل هذه الأحوال .

إلى جانب الخصائص الطبيعية للخرطوم ميزات توطينية غير طبيعية، فهي مراكز الاجتماع التاريخي في الإقليم وفي التاريخ القديم كانت عاصمة الدولة النوبية في سوبا شرق الحالية حتى القرن الخامس عشر بمنطقة شرق النيل الحالية، في التاريخ الوسيط كانت عاصمة المشيخة العربية في قرّى بشرق النيل أيضاً (1450–1821م)، كانت مدينة الخرطوم عاصمة التركية (1824–1881م)اما مدينة امدرمان فهي عاصمة المهدية (1882–1898م)ثم صارت مدينة الخرطوم عاصمة لدولة الحكم الثنائي (1898–1956م) ومن بعد عاصمة للحقبة الوطنية ولقد عزز هذا الاجتماع التاريخي دور الخرطوم كمركز للإقليم يملك قدرة الاستقطاب من الهوامش . وبالرغم من ان الخرطوم لم تكتف بعد من البنيات الأساسية الخاصة بالتواصل ولكن بتراكم الجهود عبر الاجتماع التاريخي فيها صارت من أميز مراكز الإقليم بل هي أميز تلك المراكز (نيروبي – اديس ابابا – انجمينا) من حيث البنيات الأساسية والقدرة الاتصالية. أما الميزة التوطينية غير الطبيعية الأخرى فهي مجتمع ريف الخرطوم الذي استطاع أن يجعل من الأرض البيضاء – الأرض غير المستخدمة أو غير المستثمرة – سلعة غالية الثمن واستطاع من خلالها أن يمتص مدخرات القادمين إلى الخرطوم من كل صوب ويحولها إلى استثمارات عقارية عززت دور ريف الخرطوم الاقتصادي والاجتماعي إذ امتلك الريف عقارات ضخمة في مركز الخرطوم وساهم في تعزيز

دور أهل الريف في الاستثمار وعدم انجرافهم وراء سلوك استهلاكي يمكن ان تصرف فيه الموارد ولقد احتفظ الريف بنمط المعيشة البسيطة وبالرغم من توفر موارد جيدة من عملية بيع الاراضي وامتلاك الأسر من أرياف مثل العليفون وأم دوم وريف البطاحين عقارات ضخمة في منطقة السوق العربي من مركز الخرطوم ويتضح من هذا السلوك ان مجتمع ريف الخرطوم ليس بالمجتمع التقليدي المحافظ الاقصائي ولكنه مجتمع تدرب على الانفتاح وتقدير المصالح والتعايش مع الآخرين عبر الإجتماع التاريخي الذي أشرنا اليه سلفاً .

مدن العولمة:

شهد القرن الماضي تحولات ديمغرافية كبرى بسبب الحراك السكاني الناشئ عن الكوارث الطبيعية والحروب، وعن رغبة كثير من البشر في تغيير الموقع (المكان) بحثاً عن الأمن والفرص الاقتصادية الأفضل. بدأت تبرز في العقود الأخيرة من القرن مستوطنات بشرية بأحجام غير مسبوقة ، وبدا العالم يتداول مصطلحات مثل (Large, Mega cities)، على الرغم من تشابه الأحجام والعمارة ولكن ظل التباين في خصائص هذه المدن كمستوطنات بشرية سمة وظلت خصائصها ذات صلة بمحيطها وموقعها وإقليمها، وفي الاتجاه الآخر نجد ان العولمة قد صنعت علاقات بين هذه المستوطنات البشرية وفي إطارها نشأت الخصائص المشتركة بين هذه المدن والعولمة ذات تأثير كبير على المكونات والعلاقات الداخلية في هذه المدن وكذلك العلاقات مع المحيط والإقليم الخاص بكل مدينة. صار لكل مستوطنة تفردها الايدلوجي واقتصادها السياسي والذي بداخله يتحرك الأفراد والكيانات الاجتماعية والجمعيات الطوعية ، والمؤسسات الحكومية ، ومؤسسات الأعمال الخاصة والتجارة وهي في حركتها تتعايش وتتعاون وتتنافس .

إن التعقيد والتنوع من حيث المضمون الناشئ من الاجتماع التاريخي للبشر في المراكز الحضرية بجانب العوامل الاجتماعية والثقافية والحراك السكاني الذي ينتج عنها أنتج علاقة دائرية بين المركز الحضري والإقليم أو المحيط ونجد أن حراك الديناميات الداخلية أو ما يسميه علماء الاجتماع الحضري ذوي الخلفيات الايكولوجية (عبقرية المكان) قد أنتجت من حوار المكونات التي ساهمت فيه التعقيد والتنوع القائمين تعقيداً جديداً ربما يكون اكبر وأعمق من السابقين من حيث المحتوى والمضمون .

لقد اهتمت التقارير والدراسات الدولية في هذا المجال بتقسيم العالم إلى أقاليم ولم تلتزم بالتقسيم الجغرافي الطبيعي في شكل قارات إذ السمة الغالبة في هذه التقارير انها تقسم العالم إلى "الأقاليم التالية [123]:-

[123] للتوسع راجع تقارير الامم المتحدة الصادرة عن HABITAT ما بعد 1996م .

1) أمريكا الشمالية .
2) أمريكا اللاتينية والدول الكاريبية .
3) غرب أوربا .
4) شرق ووسط أوربا .
5) آسيا والدول الباسيفيكية .
6) افريقيا .

في أمريكا الشمالية رصدت التقارير والدراسات النمو السكاني الكبير في الولايات المتحدة الأمريكية بمعدلات وصلت إلى 65% في الولايات المتحدة و 95% في كندا خلال أربعة عقود من القرن المنصرم (1950–1990م) ليصل عدد سكان الولايات المتحدة إلى حوالي مائتين وخمسين مليوناً وعدد سكان كندا إلى حوالي ثلاثين مليون نسمة، كما رصدت التقارير النمو السكاني في كثير من المراكز الحضرية وبروز عدد من المدن الكبيرة، ورصدت عدد اقل من المدن العملاقة – أكثر من 7 مليون نسمة – مثل نيويورك ولوس انجلس وشيكاغو وواشنطن وسان فرانسيسكو، اما المدن الكبيرة فهي بالعشرات ونذكر منها مدن فلادليفيا وبوسطن وديترويت ودلاس وهيوستن واتلانتا وسان دييغو"[124]

إقليم أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي :-

" في هذا الإقليم يلاحظ تباطؤ النمو السكاني وهو من أقاليم الدفع بالنسبة لإقليم أمريكا الشمالية، وكذلك تتدنى معدلات الحضرية ونسب النمو الحضري بالقياس إلى إقليم أمريكا الشمالية، ولعل في هذا الإقليم مدينتين عملاقتين فقط هما ريو دي جانيرو ويوبنس ايرس وتعتبر مدينتي ساو باولو ونيومكسيكو من المدن الكبيرة في العالم، ويلاحظ أن المدن في هذا الإقليم هي مدن قديمة أعمارها في المتوسط مئات الأعوام. وكما أسلفنا تشهد في بعض الأحيان نمواً اقتصادياً بطيئاً، بل وصل البطء فيها إلى درجة الركود أحياناً وفي العقد التاسع من القرن المنصرم تمظهر الركود في انخفاض الدخول عن الثمانينات حيث هبطت الأجور بمقدار 75% في المتوسط من مقاديرها في السبعينات وهناك نسب مخيفة في هذا الإقليم لتدني الأجور كما هو الحال في مدينة مكسيكو 75% وليما 83%. تزامنت حركة الانتقال من الريف إلى المدن مع تباطؤ النمو الاقتصادي وتدني الدخول والأجور الذي اشرنا إليه وصارت المراكز الحضرية مثل مدينة ليما تعج بالقضايا والمشكلات وتلاقحت التأثيرات السلبية للفقر الحضري مع التباينات

[124] Giddens, Anthony: Sociology 4th Edition, 2004

الاجتماعية والثقافية والتعقيدات المرتبطة بضعف الفرص الاقتصادية لينتج عن كل ذلك مستوطنات بشرية مختلفة تعج بعناصر التباين والصراعات"[125] .

إقليم غرب أوربا :-

يتشابه هذا الإقليم من حيث الخصائص مع إقليم امريكا الشمالية من حيث نسب النمو الاقتصادي والنمو الحضري وكذلك حالة الاستقرار الناشئ من النمو المتزامن – نمو اقتصادي متزامن مع نمو حضري وحراك سكاني – ولكن يلاحظ أن هذا الإقليم يواجه تحديات اكبر بسبب الموقع المفتوح على شرق أوربا والدول التي كانت مرتبطة بالاتحاد السوفيتي السابق وجلي أن أوربا الغربية عملت على مواجهة كثير من هذه التحديات في النصف الاول من العقد الأول من الألفية الثالثة مما يجعلنا نتوقع ان تتمكن أوربا الغربية من امتصاص الجرعات القادمة من التحديات. لكن ينبغي التنويه إلى أن تأثيرات إعادة دمج أوربا الشرقية في اوربا الكبرى والتحديات الناشئة عن ذلك لن تكون قليلة وبسبب ذلك يتوقع ان تواجه أوربا الغربية تحديات الأمة الهرمة وكذلك تحديات إعادة دمج المهاجرين خاصة القادمين من افريقيا والشرق الأقصى. لاشك أن كثير من المدن الأوربية بالرغم من انها ليست من ذوات الحجم السكاني العملاق ولكنها تتمتع بخصائص مدن العولمة وذلك لتوفر بنى أساسية تساهم في نمو هذه الخصائص فيها، لذلك فهي تدخل في شبكة مدن العولمة من حيث الائتلاف والتساند فيما بينها ومن حيث التنافس مع الأخريات كذلك.

بالرغم من توفر الخصائص وارتباط كثير من المدن الأوربية بشبكة مدن العولمة وهذه ميزة لكن هذه الميزة قد تتحول إلى عدة تحديات لان مدن العولمة ذات الحجم السكاني الكبير تتمتع بقدرة تنافسية ذات صلة بحجم السكان وإذا صارت مساهمة الحجم السكاني مهمة في الترجيح في بعض أوجه التنافس ربما يضعف ذلك دور بعض المدن الأوربية في مجال الأعمال والتسويق والمنافسة التجارية وبالتالي تتأثر هذه المدن في حراكها الاقتصادي ولكن نتوقع ايضاً أن تستوعب مدن أوربا هذه الجرعات لان النمو الحضري في هذه المدن ضعيف النسب ولا يتوقع أن يتجاوز نمو المدن اقتصادياً حتى في حالة ضعف قدرتها التنافسية وتباطؤ نموها الاقتصادي .

من المتوقع أن يكون هناك دور ايجابي للائتلاف الذي يسمى مجموعة المدن الأوربية Polis ولا شك أن التنسيق بين المدن الأوربية من خلال هذه المجموعات يمكن كل مدينة من الاستفادة من خصائصها

[125] IBID

وميزاتها الاقتصادية وتوظيفها ايجاباً بالحماية التي تجدها من هذه الشبكة الصغرى Polis داخل شبكة مدن العولمة الكبرى ، وتتميز في الشبكة الكبرى نظراً لانفصال مدن العولمة من محيطاتها وإقليمها ونستفيد من تساندها ايجاباً"[126].

إقليم وسط وشرق أوربا :-

" هذا الإقليم شهد تحولات كبرى في العقود الأخيرة من القرن المنصرم وهذه التحولات لها تأثيرات عميقة في النمو الاقتصادي وارتباط الإقليم الاقتصادي بأقاليم أخرى خاصة إقليم غرب أوربا فهناك مدن في هذا الإقليم وبسبب هذه التحولات صارت أكثر ارتباطاً بمدن كبيرة مثل فينا وبرلين ونعني تحديداً المدن الهنغارية والتشيكية والبولندية والسلوفاكية ولقد كانت خصائص المدن في هذا الإقليم لفترة تجاوزت السبعة عقود تتأثر بالقرارات الإدارية وتصاغ وفق الخطط المركزية للأقطار والإقليم وهذه الارتباطات الجديدة بالمدن الغربية دفعت بقوى السوق لتساهم بصورة أكثر فعالية في إعادة إنتاج خصائص هذه المدن. من التحولات المهمة في هذا الإقليم الانهيار الكبير في المراكز الصناعية والتي فقدت دورها او ضعفت جدواها الاقتصادية وكانت هذه الصناعات تواصل أعمالها وفق قرارات إدارية ونظراً لهذه التحولات فشلت كثير من الصناعات في مواصلة نشاطها ونتيجة لتوقفها فقد تأثرت شرائح من السكان كانت مرتبطة بهذه المراكز الصناعية في معاشها ويتوقع أن تتحول مناطقها إلى مناطق دفع لحراك سكاني بغرض الحصول على فرص اقتصادية أفضل.

في هذا الإقليم يوجد عدد ضخم من المراكز الحضرية حوالي سبعة آلاف مركز وارتبطت المراكز الحضرية بالصناعة والمصانع ولكن تتباين خصائص هذه المراكز الحضرية ويلاحظ قلة عدد المدن العملاقة في هذا الإقليم وكذلك المدن الكبيرة – أكثر من ثلاثة ملايين – إذ تكثر المدن الصغيرة والمتوسطة ولعل هذا يسهل ارتباط بعض المدن التي اشرنا إليها قبل هذا بالمدن الأوربية الكبيرة مثل برلين وفينا ويتم من خلال هذا الارتباط تبني الخصائص الجديدة وطبيعي أن تكون مثل هذه المدن مرتبطة تابعة ومعززة للقدرة التنافسية للمدن الكبرى التي ارتبط بها ولذلك يتوقع أن تستفيد مدن مثل برلين وفينا من التحولات التي حدثت في هذا الإقليم ولا تنحصر الفائدة الألمانية والنمساوية في دور أوربي ولكن تتجاوز ذلك لدور عالمي وستكون برلين احد أركان النظام العالمي من حيث قوة خصائصها وطغيانها ودورها في محيطها الواسع الذي يتجاوز أوربا الى أطراف آسيا الغربية، بل ظهرت مؤشرات قوية لتنامي دور الصناعة الألمانية في آسيا خاصة في صناعة السيارات وتجاوزت صناعة السيارات الألمانية

[126] IBID

محيط آسيا الغربية الى كوريا والصين ، وتكمن أهمية صناعة السيارات في حجمها وتاثير ذلك الحجم في التنافس التجاري بين أقاليم العالم "[127].

إقليم آسيا والباسيفيك :-

" التحولات الكبرى في العالم تبدأ من هذا الإقليم حيث تسكنه نصف البشرية التي تسكن الحضر وفيه الكثير من المدن الكبرى والعملاقة وهو متباين الخصائص من حيث مكوناته الداخلية وهو كذلك الإقليم الذي يشهد الحراك الأكبر في العالم اقتصادياً من حيث وتائر النمو الاقتصادي وسكانياً حيث يتمتع الإقليم بنسب النمو السكاني الأعلى وكذلك النمو الحضري، ونظراً لتعدد الثقافات والديانات والنظم الاجتماعية والمذاهب الاقتصادية والمناخات فان هذه الحراكات تعني الكثير من حيث مضامينها وتأثيراتها المتبادلة وتأثيراتها المصدرة إلى أقاليم العالم الأخرى.

إن حوالي نصف المدن المليونية في العالم توجد في هذا الاقليم وفيها خمس من اكبر عشر مدن في العالم وهي طوكيو وشنغهاي وبكين ودلهي وكلكتا فيها نصف اكبر ثلاثين مدينة في العالم بالإضافة إلى هذه الخمس السابقة وهن سيول، واوساكا، تانجين، جاكارتا، مانيلا ، موسكو، كراتشي، بانكوك ، دكا وطهران .

لا شك أن الأمم والمجتمعات التي تسكن هذا الإقليم هي المجتمعات والأمم الكبرى من حيث الحجم السكاني مثل الأمة الصينية والهندية وهي أمم قديمة ولكن نجد حجم سكاني كبير واستيطان بشري قديم مثل الصين يخضع الآن لتحولات كبرى بسبب ضعف نفوذ الصياغة المركزية التي خضع لها في فترة طغيان الحكم الشيوعي في الصين وجلي أن هناك تغيرات جوهرية تجري الآن في داخل الصين وتحولات كبرى في دورها تجاه أقاليم العالم الأخرى إذ يتوقع أن تكون الصين منطقة دفع لحراك سكاني له تأثيرات كبيرة في المناطق والأقاليم التي تستقبله وتكون اكبر التأثيرات للهجرات الصينية في اقليمي امريكا الشمالية وافريقيا، وكذلك الهند التي كانت وستظل ذات إسهام كبير كمنطقة دفع لاوربا الغربية وامريكا الشمالية ويتوقع أن يكون التأثير النوعي للهجرات الهندية في امريكا الشمالية كبيراً خاصة ما يتعلق بقدرة إقليم امريكا الشمالية التنافسية في مجال الصناعات الدقيقة. كما يتوقع ان يساهم الحراك السكاني الصيني نحو افريقيا في نمو الاستثمارات وزيادة حجم التبادل التجاري مع افريقيا وفي هذا أفق جديد للصين

[127] IBID

كعملاق للتجارة في العالم ويتوقع هيمنة للصناعات الصينية على نسب غير قليلة من الأسواق في افريقيا وشرق أوربا الأمر الذي يعزز قدرتها التنافسية في السوق العالمي.

المستوطنات الحضرية في هذا الإقليم تعاني مشكلات كبرى للدرجة التي يمكن ان تقول ان الفقر الحضري ظاهرة آسيوية ويتوقع مع تضاؤل دور السياسات المركزية في الصين ومع سياسة الانفتاح الاقتصادي ومع رغبة الدول الصينية في تحقيق إنجازات في مجال الاقتصاد العالمي يتوقع أن يزداد حجم الفقر في الحضر الصيني وبالتالي تزداد التعقيدات ونسب السكان الذين يتأثرون سلباً بالتحولات والنمو الاقتصادي والسكاني والحضري ولكن هذه الأمم أمم قديمة وعدد سكانها كبيراً جداً ومن اجل ذلك فان وتيرة التغير لا تكون بالسرعة التي حدثت وتحدث بها في إقليم امريكا اللاتينية والكاريبي كما أن بعدها النسبي من الأقاليم المستقطبة والجاذبة يساهم ايضاً في إبطاء وتيرة التغيير فيها ويعزز من دور التحولات المرتبطة بالحراك الداخلي في الإقليم "[128].

إقليم افريقيا:

يجب التوضيح بالنسبة لإقليم افريقيا أن البيانات الإحصائية اغلبها تقديرات وذلك لان اغلب الدول الافريقية لم تجر فيها تعدادات سكانية ومسوحات شاملة في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم ولكن هذه التقديرات بالإضافة إلى الواقع المشاهد قد أبرزت مؤشرات هامة ذات صلة بهذا البحث يلاحظ تشابه الحال في هذا الإقليم بإقليم امريكا اللاتينية والكاريبي من حيث التباين القائم بسبب عدم التوازن بين النمو الاقتصادي والنمو السكاني والحضري من جهة أخرى. واصلت المدن الافريقية نموها في العقود الأخيرة من القرن المنصرم ولقد صاحب ذلك النمو ضعف الاستثمار في البنيات الأساسية والخدمات الحضرية ولقد ساهم ذلك في ارتفاع تكلفة الصناعات والتصنيع فمثلاً في مدينة لاغوس يعتمد كل مصنع تقريباً على مولداته الخاصة لتوليد الطاقة اللازمة لتشغيله . ويلاحظ في إطار عدم التوازن ضعف فرص العمل وعدم توفرها وتكدس القوى العاملة في هامش المدن في القطاع غير المنظم والمهن الصغيرة التي تدار بالتوظيف الذاتي، كما يلاحظ التردي الواضح في مجال البيئة بما يشمل بيئة السكن والعمل والتردي في المرافق والخدمات الصحية والصحة العامة .

ما زالت تمثل الزراعة في الحضر الافريقي مصدراً مهماً للمعاش ولنسبة مقدرة من السكان ففي كينيا تمثل الزراعة في الحضر مصدراً مهماً للمعاش في الست مدن الكبرى بما فيها نيروبي العاصمة لأكثر من 26% من السكان.تداخلت عناصر غياب الأمن الإنساني وتفاعلت في هوامش المراكز الحضرية

[128] IBID

الافريقية، وتداخلت ايضاً مع الفقر الحضري وضعف البنيات والخدمات الأساسية وضعف فرص العمل وانتجت كما ضخما من الهوامش الفقيرة أحياء – مثل احياء غيبيرا ومزاري في نيروبي ومانديلا وانقولا في الخرطوم وماركاتو في أديس أبابا – والتي أتيحت للباحث فرص زيارتها والتأكد من تشابه خصائصها وتطابق التحديات المرتبطة.تميزت مدن الشمال الافريقي في السابق عن هذا الحال ولكن القاهرة في العقديين الماضيين تعاظم فيها الثقل السكاني للأحياء الفقيرة وصارت أعداد فاقدي المأوى وسكان المناطق الهامشية – مثل القبور – مليونية. بعض المدن في جنوب افريقيا مثل جوهانسبيرج وكيب تاون وديربان بها مقادير معقولة من التوازن ولكن الغالب الأعم في المدن الافريقية هو عدم التوازن بين النمو الاقتصادي من جهة والنمو السكاني والحضري من جهة أخرى وهذا يفرض على الباحثين ضرورة إجراء مثل هذه الدراسة لفائدة المخططين والإداريين والمعنيين بالسياسات المختلفة .

خصائص مدن العولمة:

أطلق لفظ ما بعد الحداثة على الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية واغلب مفكري ومنظري هذه الحقبة من الأحياء واهم نظرياتهم هي تلك التي نشرت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين وما نشر في إطار تنظير الألفية الثالثة في الخمس سنوات الماضية.يلاحظ على تنظير مدارس ما بعد الحداثة في مجال علم الاجتماع الحضري أو الظواهر المرتبطة به مثل النمو الحضري والاستقطاب التركيز على عناصر جديدة في تناول الظواهر مثل المدن العملاقة للمدن، التكامل الاقتصادي بين المدن المستوعبة في شبكات، ويتجاوز التنظير ايضاً الأنشطة الاقتصادية واستخدامات المكان أو الحيز في الحضر إلى عناصر مثل المؤسسات المالية ووسائط الاتصال الفائق السرعة والإعلام، كذلك يتجاوز هذا التنظير عناصر الدفع في الريف وعناصر الجذب في الحضر إلى التأكيد على ضعف الصلة وعدم تكامل الاقتصاديات في هذه المدن – مدن العولمة – مع الاقتصاديات الريفية المحيطة بها .

يقول غيدانس : "يتوقع أن يكون سكان العالم بحلول عام 2025م خمس بلايين نسمة (5.2) أربعة بلايين منهم في الدول النامية وهناك ست وثلاثين مدينة يتوقع أن يتجاوز عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة بحلول عام 2015م أكثرها في الدول النامية"[129].والمدن التي يتوقع ان يتجاوز عدد سكانها ملايين بحلول عام 2015م سماها عمانويل كاستل في عام 1996م بالمدن العملاقة ويعتبرها كاستل احد مظاهر الألفية الثالثة ولم يركز كاستل في تعريفه للمدن العملاقة على الحجم الكبير فقط ولكنه أضاف بأنها تمثل نقاط ربط لأعداد كبيرة من البشر باقتصاديات العولمة وهي ايضاً مناطق للنشاطات الاقتصادية والإعلامية

[129] IBID

والمالية والاتصالية وهي مكان تدفقات انتاج متنوعة وهي ذات مجال مغناطيسي مستقطب، وهذا المجال قد يشمل العديد من الدول الأقطار في محيط المدينة العملاقة ويجذب هذا المجال أعداد كبيرة من الناس ليمارسوا صراعاً مستميتاً من اجل اللحاق والتعايش مع الاقتصاد العالمي .

يعتقد انتوني قيدا نس "إن أسباب ارتفاع نسب النمو الحضري فى الدول النامية ترجع إلى معدلات النمو السكاني المرتفعة في هذه الدول مقارنة بالدول الصناعية وكذلك معدلات النمو المرتفعة في المدن نفسها بسبب الانخفاض في معدل الوفيات وارتفاع معدلات الحراك السكاني الداخلي بسبب عدم تكامل الإنتاج الريفي مع اقتصاديات تلك المدن"[130]. من اجل ذلك يهاجر الريفيون إلى المدن بغرض الحصول على فرص عمل لتعذر ربط أعمالهم باقتصاديات تلك المدن وبالرغم من أن الريفيين يستوعبون في الغالب في جيوب اقتصادية هامشية أو غير منظمة ولكن بذلك الاستيعاب لفترات قد تطول يفقدون مراكزهم – خاصة ما يتعلق بالعمل والدخل منه – في الريف يتضح جلياً بعد ذلك مأزق الصراع من اجل إبقاء أو استدامة فرصة العمل في الجيب الاقتصادي الهامشي أو غير المنظم في المدينة.

استطاعت مدارس تنظير ما بعد الحداثة أن تتناول القضايا الحضرية الراهنة بقدر كبير من التعمق ولكننا لا نستطيع أن نقول أن مدارس ما بعد الحداثة استطاعت أن تؤطر ظواهر الاجتماع الحضري نظرياً إذ تلاحظ أن الثبات لأغراض الوصول إلى قواعد عامة ونظريات لم يعد هناك، بل هنالك سيطرة تامة للاحتمالية على كافة المضامين النظرية المرتبطة بظواهر الاجتماع الحضري وتفاعلاته، لا تتوافر في تلك المضامين التوكيدات الضرورية لبناء قاعدة علمية للتعميم أو إنتاج نظرية وهي بل كل ما هناك هو الاحتمالية، أو بصورة أدق عدم التوكيدية Uncertainty، ويبرز ذلك المضمون النظري السرعة الكبيرة لمعدلات ووتائر التغير بتسارع الأحداث وتسارع حراك المتغيرات المكونة والمتفاعلة والتي تنتج بتفاعلها ظواهر الاجتماع الحضري، لعل كثير من التعقيدات تنشأ من أن مدن العولمة تحمل في داخلها أسباب نموها ونتائجه ونقرأ هنا تحليل ساسيك اساسين في عام 1998م، والذي بني على دراسة لمدن العولمة والتي بنيت على ثلاث حالات هى نيويورك ، ولندن ، وطوكيو إذ تقول أن مدن العولمة تشكل سكن الرئاسات الكبيرة للمؤسسات متعددة الجنسيات وتتوفر فيها بدرجة عالية المؤسسات المالية والتكنولوجية والاستشارية وهي كانت وستظل مراكز التجارة العالمية ولكنها تميزت بأربعة ادوار جديدة هي :-

[130] IBID

1) لها دور قيادي وموجه في وضع السياسات للاقتصاد العالمي في أي بقعة ذات صلة.
2) هي مصادر الاختراع الذي يبنى عليه التوسع في الصناعة .
3) هي أسواق العرض للمنتجات المالية والخدمات والسلع وتعرض للبيع المباشر أو تعرض لتوفر لأسواق عرض وسيطة .
4) هي مواقع المؤسسات المالية المتخصصة والتي لها الدور الأكبر – اكبر حتى من دور الصناعة – في التقدم الاقتصادي – .

لكن التعقيد يحدث بسبب أن مدن العولمة تنافس بعضها البعض وتدعم بعضها البعض، تنافس بعضها في قوة التأثير باتجاه التقدم الاقتصادي وتوجيه السياسات المرتبطة بالاقتصاد العالمي، وتدعم بعضها البعض في مواجهة الاقتصاديات الريفية واقتصاد المراكز الحضرية الصغيرة عبر شبكات التكامل بينها.أضاف كاستل بعض المدن إلى شبكات العولمة وهي ما اسماه بالأسواق الصاعدة Emerging Markets مثل مدن سنغافورة، زيورخ، طوكيو ، شيكاغو ، فرانكفورت ، ميلان ولوس انجلوس وأضاف مدن أخرى بمسمى المراكز الإقليمية مثل ساوبولو، موسكو ، سيول ، جاكرتا وبونيس ايرس وحدد لها ادوار ومهام تؤهلها الى ان تنضم إلى مدن العولمة مستقبلاً ذلك أنها داخل شبكات العولمة الآن أو يتطور دورها الاقليمي ليصير عالمياً. اهتمت مدارس ما بعد الحداثة بالجوانب العملية – شان المدرسة الامريكية – ولذلك اهتمت بالتحديات التي تواجه تلك المدن ونمط الحياة الحضرية منها وأبرزت أن أهم التحديات الاقتصادية هي وجود قطاع كبير من السكان ضعيف مهارات في قطاع اقتصادي هامشي أو غير منظم ومن سماته ضعف الإنتاج وصعوبة إخضاعه للنظم الضريبية، أما التحديات الاجتماعية فهي تتمحور حول ظاهرة الفقر وتعقيدات توزيع الفئات العمرية للسكان وتلاحقها مع ظاهرة التكدس في السكن الاضطراري في مناطق الجوار Neighbourhood وتكاملها ايضاً مع الفقر وبالتالي إنتاج العديد من المخرجات السالبة والتي تشكل قابليات قد تساهم في صناعة صراعات في المدن والمراكز الحضرية مثل الإقصاء الاجتماعي وانهيار الوحدات الاجتماعية الضرورية – الأسرة – وعدم توفر بناء قيمي وأخلاقي داعم للحياة في مجموعات ويوجد صلات بين الأفراد .

الخرطوم أحدى مدن العولمة:

لقد أثبتت الإحصاءات والدراسة الميدانية صدقية أن الخرطوم تتطور خصائصها في اتجاه خصائص مدن العولمة، إذ يلاحظ حسب تعداد 1993م ان العاصمة استمرت في استقبال الحراك السكاني الإقليمي بعد عقد الثمانينات من القرن الماضي وهو عقد كارثة الجفاف والتصحر وعقد ازدياد وتائر الصراعات في الإقليم، كما أثبتت الدراسات الميدانية استمرار تدفق الوافدين إلى العاصمة بعد العام 1993م وحتى

تاريخ إجراء الدراسة الميدانية، كما أثبتت البيانات التي جمعت من مجموعات النقاش المنتخبة أن الاتجاهات القائمة تشير إلى استمرار تدفق المهاجرين إلى العاصمة بل تتجاوز ذلك إلى القول بان الاتجاهات المستقبلية تشير إلى استمرار – وربما بوتائر متزايدة – تدفق المهاجرين الى الخرطوم وهذه الاتجاهات المستقبلية بنيت على مؤشرات مرتبطة بعناصر الدفع وأهمها الفقر في مناطق كثيرة في الإقليم وخاصة الريف الاثيوبي واستمرار الحروب في مناطق أخرى وخاصة دارفور وجنوب كردفان، كما أشارت البيانات إلى مؤشرات مرتبطة بعناصر الجذب إذ أكدت توفر فرص العمل في الخرطوم كأحد عناصر الجذب الرئيسة. وهذا المؤشر مرتبط بتوسع الاقتصاد السوداني وفتح آفاق الاستثمار وتركزه في الخرطوم – بنسبة أكثر من 95 % – وزاد ذلك من دخول بعض الأفراد والأسر ووفر مستوى حياة أفضل لشرائح في مجتمع مركز الخرطوم الكبرى، أن توسع اقتصاد الخدمات في ولاية الخرطومخير دليل على نمو خصائص العولمة، وتبرز هذه الخصائص بصورة واضحة فيما أسماه الباحث مركز الخرطوم.

خارطة رقم (5) تبين مركز الخرطوم:

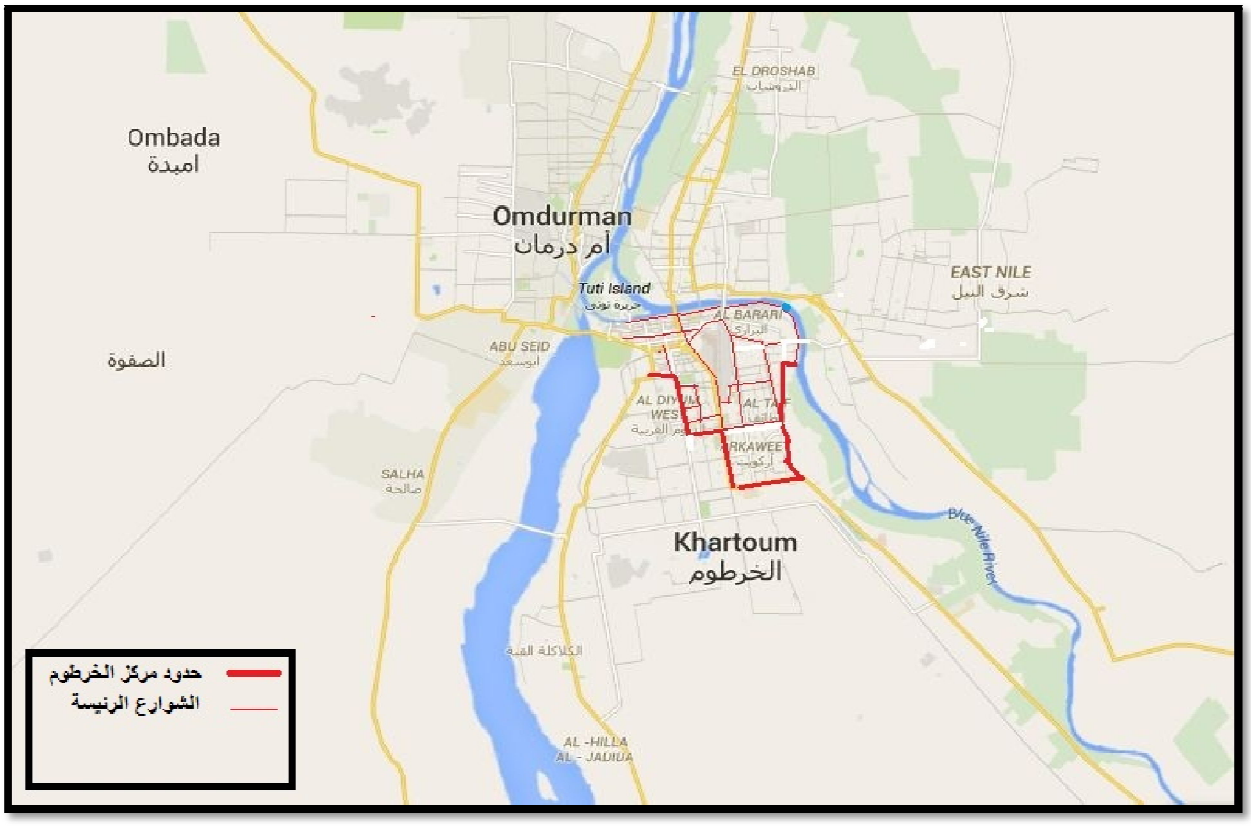

القطاعات الإقتصادية في الخرطوم :

بيانات القطاعات الإقتصادية في الخرطوم توفر لنا الأدلة المادية على تطور خصائص العولمة في الخرطوم، من نمو بوتائر متسارعة لقطاع الخدمات وتزايد فرص التوظيف بما يشمل خدمات الأعمال، وظهور مؤسسات العولمة التي ورد ذكرها من قبل مثل المؤسسات المالية والإستشارية ومراكز التدريب وتركزها في مركز الخرطوم، من مركز الخرطوم تدار كل الإستثمارات الأجنبية في السودان، هناك تدهور مريع في قطاع الصناعة وتضاؤل مستمر في مساهمته في فرص التوظيف، قطاع الزراعة هو الأكثر تدهورا لم يبق منه الا القليل و مابقى مرتبط بالأسواق الخارجية والإستثمار والتمويل الإجنبي ومساهمته في الناتج المحلي تتناقصت لصالح مساهمة قطاع الخدمات.

وزارة المالية بولاية الخرطوم نفذت المرحلة الأولى من مشروع الناتج المحلى الإجمالى للولاية بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء المتمثلة في حصر وإعداد إطار الأنشطة الإقتصادية بنسبة 100%، وجاري العمل فيجمع بيانات القطاعات الثلاثة (الخدمية والزراعية والصناعية)، وفى تدريب المختصين من مراقبين وعدادين ومحللي بيانات وغيرهم وقد تم حصر 91,491 منشأه خدمية وعدد 5,862 منشأة زراعية، وعدد10,491 منشأة صناعية .

أكتمل العمل في الترميز وإدخال البيانات وتحليلها خلال العام 2014م. نجد على مستوى ولاية الخرطوم أن معدل نمو الناتج المحلي الإجمالى بالولاية قد بلغ 4% خلال الأعوام الأربعة الماضية .

جدول رقم (15) يوضح مساهمة القطاعات في الناتج المحلي الإجمالي بالولاية للأعوام 2012-2013م :

البيان	2012م			2013م		
	القيمة	المساهمة %	معدل النمو %	القيمة	المساهمة %	معدل النمو %
القطاع الصناعي	9615234	50	3	9903691	50	3
القطاع الزراعي	1538437	7.9	3	1584591	7.9	3
القطاع الخدمي	8076797	42.1	3	8319100	42.1	3
إجمالي الناتج المحلى	19230468	-	3	19807382	-	3

المصدر: تقرير أداء وزارة المالية والإقتصاد وشؤون المستهلك بالولاية للعام 2013م

جدول رقم (16) يوضح الناتج المحلى الإجمالى بالولاية حسب الأنشطة الإقتصادية للأعوام 2010-2013م :

(بالأسعار الثابتة أساس 2010 بآلاف الجنيهات)

القطاعات الإقتصادية الرئيسية	2010	2011	2012	2013
الزراعة والثروة الحيوانية والغابات والأسماك	5383329.3	5654106.2	5978493.2	6217632.9
المحاجر	21523.0	19592.6	28631.4	38931.0
الصناعات التحويلية والحرف اليدوية	5838769.3	6334857.5	5789602.7	6303031.6
الكهرباء والمياه	105380.0	113687.3	120792.7	124437.6
البناء والتشييد	329376.0	395241.1	495807.4	505865.1
التجاره والمطاعم والفنادق	6823764.0	7295340.9	7448437.6	7638819.3
النقل والإتصالات	1713350.1	1828435.7	2895388.0	2974162.8
البنوك وشركات التأمين والعقارات وخدمات الأعمال	2419811.5	2453153.8	2484980.6	2548099.2
الخدمات الشخصية والإجتماعية	99611.0	112341.2	114571.8	116306.1
الوساطة المالية	-706147.7	-776683.8	-837187.8	-626854.3
الخدمات الحكومية	711501.0	720643.5	594944.4	601703.9
الخدمات غير الهادفة للربح	156615.7	141617.6	125179.1	125492.4
رسوم الواردات	283236.4	352138.5	358588.7	361450.8
الجملة	23180120.5	24644472.0	25598229.7	26929078.3
نسبة النمو	-	4.31	4.05	3.9

المصدر :تقرير أداء وزارة المالية والإقتصاد وشؤون المستهلك بالولاية للعام 2013م

جدول رقم (17) يوضح عدد القوى العاملة للمشروعات في مجال الاستثمار :

البيـــــــــــــــــــــــــــان	2012	2013	نسبة الزيادة أو النقصان
القطاع الصناعي	41766	39322	-5.9
قطاع الخدمـــــــــــــات	7273	7990	9.9
القطاع الزراعـــــــــــــي	21313	1659	-92.9
الاجمالـــــــــــــــــــي	70352	48971	

المصدر: تقرير أداء وزارة المالية والإقتصاد وشؤون المستهلك بولاية الخرطوم للعام 2013م

قطاع الخدمات:

بلغ عدد المصارف العاملة بالبلاد بنهاية العام 2013م، 37 مصرفاً، مقارنة بعدد 35 مصرفاً بنهاية العام 2012م، وتقع رئاساتها جميعاً بولاية الخرطوم، حيث شهد العام 2013م دخول مصرفي قطر الاسلامي، والرواد للتنمية والاستثمار. بلغ عدد البنوك الحكومية 4 بنوك، وهي: (النيلين للتنمية الصناعية، الزراعي السوداني، التنمية الصناعية، الادخار والتنمية الاجتماعية)، الحكومية المشتركة مع القطاع الخاص (الأسرة والاستثمار المالي)، وعدد المصارف الاجنبية والمشتركة حوالي 17 مصرفاً بنسبة 46% من عدد المصارف العاملة بالبلاد، والبنوك التجارية المشتركة عددها 24 مصرفاً هي (بيبلوس افريقيا، الفرنسي السوداني، النيل، فيصل الاسلامي السوداني، التضامن الاسلامي السوداني، الاسلامي السوداني، الجزيرة، الاردني السوداني، المشرق النيل الأزرق، تنمية الصادرات، الاهلي السوداني، السعودي السوداني، الساحل والصحراء، الثروة الحيوانية، العمال الوطني، الشمال الاسلامي، المزارع التجاري، السلام، السوداني المصري، الخرطوم، المال المتحد، البركة السوداني، التجاري العقاري، ام درمان الوطني، الاهلي المصري)، أما البنوك الاجنبية (أبوظبي الوطني، قطر الوطني، العربي السوداني)، وكلها رئاساتها بالخرطوم ولديها العديد من الفروع بالعاصمة والولايات.

جدول رقم (18) يوضح عدد وملكية المصارف بالبلاد في العامين 2012-2013م :

البيان	2012	2013
المصارف المتخصصة	**5**	**5**
مشتركة	**2**	**2**
حكومية	**3**	**3**
(ب) المصارف التجارية	**30**	**32**
مشتركة	**23**	**24**
حكومية	**1**	**1**
أجنبية	**6**	**7**
الاجمالي (ا) *(ب)	**35**	**37**

المصدر : تقرير بنك السودان المركزي للعام 2013م .

جدول رقم (19) المواعين السياحية بالولاية للأعوام 2012-2013م :

البيان	2012	2013	نسبة الزيادة او النقصان
الفنادق	41	89	%171
وكالات السفر والسياحة	499	591	%18.4
شركة الليموزين	42	42	0
المطاعم السياحية	110	115	%4.5
المدن الترويحية	20	20	0
المواعين النهرية	2	7	%2.5
الصالات	21	21	0
الكافتريات السياحية	4	4	0
شقق فندقية	13	35	%16.90
عدد المناطق السياحية	83	83	0
عدد النزل	41	46	%12
عدد السياح	567.988	191.463	-%66

المصدر : تقرير وزارة التنمية البشرية والسياحة بالولاية للعام 2013م .

بلغت تراخيص المباني الجديدة في ولاية الخرطوم في العام 2013م 6466 تصديقاً، بعد أن كانت 869 في العام 2012م، بزيادة بلغت نسبة 644% عن العام السابق .

قطاع الصناعة:

جدول رقم (20) يوضح موقف المصانع بالمناطق الصناعية بالولاية عام2013م .

المنطقة	عامل	متوقف مؤقتاً	معطل	مغلق	المجموع
الجيلي	2	2	14	0	18
الخرطوم	846	10	179	5	1040
السبلوقة	15	2	6	0	23
الشجرة	15	8	38	0	61
المنطقة الصناعية أم درمان	955	83	168	26	1232
المنطقة الصناعية بحري	689	71	179	19	958
سباق الخيل	324	25	173	37	559
سوبا	197	38	744	20	999
السوق المحلى مربع 35	563	47	533	84	1227
المجموع	3606	286	2034	191	6117

المصدر : تقرير أداء مفوضية تشجيع الاستثمار بالولاية للعام 2013م .

شكل رقم (1) يوضح موقف المصانع بالمناطق الصناعية بالولاية للعام 2013م

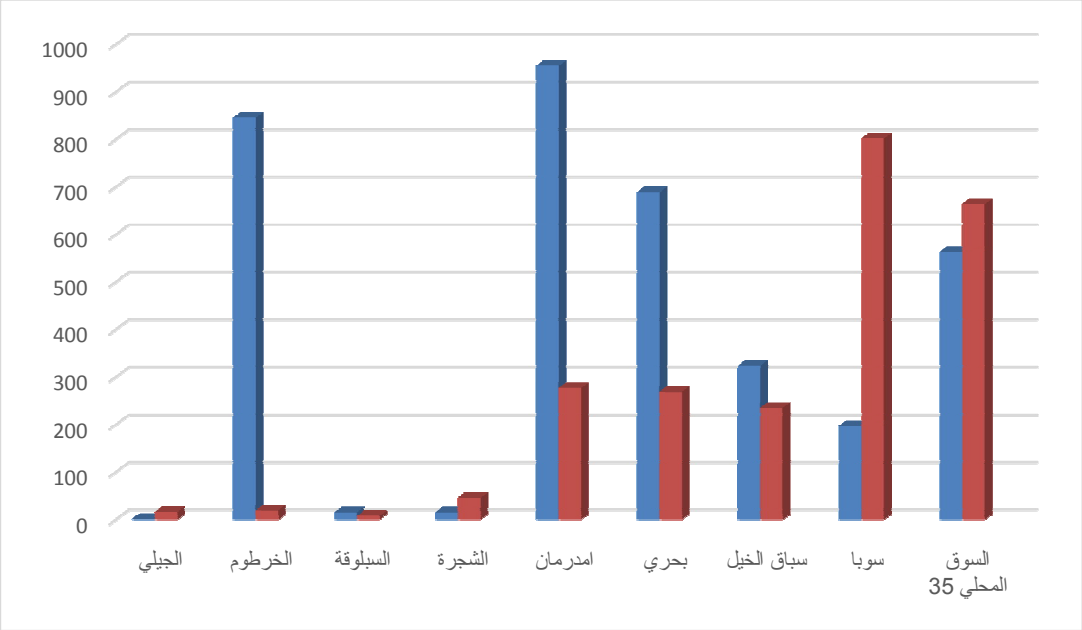

المصدر : تقرير اداء مفوضية تشجيع الاستثمار بالولاية للعام 2013 م .

المبحث الثالث

تاريخ الفقر في الخرطوم الكبرى

لقد كان انتقال رئاسة مشيخة العبدلاب قّرى إلى الحلفاية سبباً واضحاً في زيادة كثافتها السكانية حتى ذكر كايو بأنها بلغت في بداية القرن التاسع عشر ما يقارب عشرة آلاف من السكان.ث م جاءت الخرطوم في عهد خورشيد باشا وحكام الخرطوم الذين خلفوه أي بعد 1926م وصارت العاصمة الإدارية وأنخفض عدد سكان الحلفاية وقد قدرهم بركهارت في العقد الثاني من القرن التاسع عشر بألفي نسمة، في العقد الرابع صارت الخرطوم المستوطنة الأكبر وقدر عدد سكانها قبل المهدية في العقد الأخير من القرن بمائة ألف نسمة، ظلت الخرطوم المستوطنة الأكثر كثافة حتى المهدية وبعد مرور سنتين على حكم المهدية أمر الخليفة عبدالله جميع سكان الخرطوم بالإنتقال إلى أم درمان، يذكر الأب جوزيف في كتابه عشر سنوات من الأسر في معسكر المهدى أنه في عام 1888م "سكان أم درمان تعدادهم حوالى مائة وخمسين ألف شخص، وهذا العدد ينخفض في الشتاء لأن الناس يهجرون المدينة ويذهبون إلى كردفان والجزيرة للحصاد".كما أمر الخليفة في تلك الفترة أيضاً سكان الجزيرة خاصة أولئك الذين يسكنون البلدات والمدن على النيل الأزرق بالانتقال إلى أم درمان وقد جاؤوا وسكنوا منطقة شمبات الحالية ولكن المؤرخين لم يحددوا تعدادهم، يذكر الأب جوزيف في كتابه عشر سنوات من الأسر في معسكر المهدى "[131]كل المدن والبلدات على النيل الأزرق تم تدميرها مثل الكاملين والمسلمية وواد مدنى وأبوحراز وود العباس ورفاعة وسكان هذه المدن من رجال ونساء وأطفال أمروا بالحضور إلى أم درمان وسكنوا في شمال المدينة قرب خور شمبات".في العقد الاخير من القرن التاسع عشر كانت المستوطنات الأكثر كثافة في الخرطوم الكبرى هى ام درمان ومستوطنة المهجرين من الجزيرة قرب خور شمبات والحلفاية .

من التركيبة السكانية للمستوطنات المذكورة يمكن أن يتبين لنا حجم مجموعات الفقراء من بين السكان فأم درمان بنهاية القرن التاسع عشر خرجت لتوها من مجاعة رهيبة، وفي أم درمان كذلك اتسعت ظاهرة الرق بنسب غير مسبوقة بالتالى ذكر الباحث في مكان آخر من هذه الدراسة بأن أكثر من ثلثى السكان كانوا أرقاء في ذلك التاريخ، يوفر لنا هذا مؤشراً قوياً لحجم المجموعات الفقيرة في أم درمان، أما المستوطنة الثانية فهي مستوطنة مجموعات المهاجرين قسراً من مواطنهم بعد تعرضهم للسلب وتدمير تلك المواطن وبالتالي نرجح ان نسب الفقراء بينهم لا تقل عن نسب أم درمان، أما المستوطنة الثالثة فهي

[131] Ohrwalder, Joseph. ten Years of Captivity in the Mahdi's Camp. Sampson Low, Marton & Company, London 1892. page(284)

الحلفاية ونظراً لأنها كانت رئاسة المشيخة وهي منطقة زراعية مستقرة وسوق قديم يرجح الباحث أن تكون نسب الفقر فيها أقل بكثير من مستوطنة المهجرين في شمبات وكذلك أقل بأكثر من ذلك من العاصمة أم درمان .

بعد سقوط دولة المهدية عاد الثقل السكاني لمدينة الخرطوم ببطء وفي العقود الأولى من القرن بدأت إدارة الحكم الثنائي في تخطيط مدينة الخرطوم وبرزت التجمعات السكانية للمحررين في هوامش مدينة الخرطوم، من الشرق موقع الإدارات الشرطية غرب حي قاردن سيتي ، وفي الجنوب حي السردارية الذي يضم حي سلامة الباشا السبق ذكره وامتدادته، ثم من بعد الديوم والحلة الجديدة ، أما في بحري فنجد حلة كارا – شمال منطقة سجن كوبر الحالية– وحلة العتالة إلى الشرق منها ومن بعد عزبة كافوري والطرف الغربي من حلة كوكو ، أما أم درمان فقد ظهرت أحياء الموردة والعرضة والهجرة في أم درمان القديمة كمستوطنات فقيرة. خلفت مستوطنة المهجرين في شمبات أحياء فقيرة ظهرت في ديوم بحرى.هناك بعض الأرياف الزراعية مثل الحلفاية والجريفات وبرى وهذه استوعبت أعداد غير قليلة من الفقراء وهم رقيق الزراعة الذين لم ينالوا حريتهم بعد وعمال الزراعة بأجر في نفس المزارع من الأحرار والمحررين، والمجموعات الأخيرة ورد ذكرها هنا وهناك ونجد الإشارات إلى هذه المجموعات في كتاب بروفسر سكينجا التحول من أرقاء إلى أجراء ورسالة دكتوراة منى أحمد عبدالله عن الفقر وعدم المساواة في السودان الحضري.

قول بروفسر سكينجا : "في النصف الثاني من القرن التاسع عشر صار هناك عرض واسع للرقيق في الاسواق المحلية وامتلك بعض المزارعين والرعاة رقيقاً، بالرغم من أن اغلب الملاك رجال لكن حتى النساء أمتلكن الرقيق واشهرهن ست آمنه زوجة خوجلي الحسن والذي كان يرسل لزوجتة الرقيق من الحدود الاثيوبية حيث كان يقيم "[132].

وبشأن وجود الرق في الحضر وبالذات في الخرطوم يقول سكينجا " اكبر المدن في السودان كانت الخرطوم منتصف القرن التاسع عشر – فيها رئاسة الحكومة التركية ورئاسات الأعمال ، في الخرطوم كبار تجار الرقيق مثل غطاس، كشك على، محمد خير، وادريس ود دفتر "[133] " في منتصف القرن التاسع عشر تطورات الخرطوم من قرية لصيد السمك الى مدينة، في 1834م وصل عدد سكانها الى

[132] Sikainga ,Ahmad Awad . slaves into Workers .University of Texas press ,Austin,1996, Page(16)

[133] IBID Page(24)

13000 نسمة، تكوينها السكاني في منتصف القرن شمل جنسيات مثل الاوروبيين والمصريين والشرق اوسطيين، والسودانيين من الشمال وأغلب هؤلاء كانوا يملكون رقيقاً "[134].

ويواصل " في عام 1883م وصل عدد السكان الرقيق في الخرطوم الى 27000 نسمة وهو مايساوي ثلثي إجمالي السكان "[135].

في فتره المهدية احتكر بيت المال الرقيق الرجال وسمح بتداول الرقيق من النساء ، لقد استخدم الرقيق الرجال اساساً في الجندية اذ واصلت المهدية دور بناء كتائب الجهادية الجنود الرقيق وهو الدور الموروث عن التركية. في فترة المهدية اذا ثبت أن العبد لايصلح للجندية يحول الى استخدامات اخرى أولها الزراعة، وفيها أيضا بدأت مجموعة رقيق الزراعة تكبر بصورة واضحة وكان هناك تداول محدود – دون احتكار– لرقيق الزراعة .

ملاك الرقيق في المهدية عملوا في الزراعة وتوسعوا فيها يذكر سكينجا " على سبيل المثال فقد أوردت تقارير ان الأمير أحمد محمد شريف قد وظف ثمانية وتسعين من عبيده في الزراعة في الحلفايا ، محمود ود احمد أدعى ان لديه ثلاثاً وثلاثين من الرقيق النساء في امدرمان ، وتسعا وخمسين في كردفان "[136].

في فترة الحكم الثنائي بالرغم من السياسات المعلنة في دولتى الحكم الثنائي – بريطانيا ومصر– القاضية بمنع الرق ومحاربته فقد تواطئت الادارات المحلية الممثلة لهما في السودان مع ملاك الرقيق، اذ اتبعت سياسات سمحت باستمرارالرق لعقود في القرن العشرين، وكانت هناك استجابة واضحه لمطالبات الملاك يقول سكينجا " بدأت المطالبات في العقد الاول من القرن العشرين حين رفع اكثر من ستين من الملاك مطالبات للحكام الجدد بعدم منح شهادات التحرير لأن ذلك سيؤدي الى توقف الإنتاج الزراعي وانتشار البغاء"[137]. من جهه أخرى فإن ثلثى سكان الخرطوم الكبرى الذين كانو رقيقاً في 1883م ازدادت نسبتهم الى اكثر من الثلثين في بداية القرن العشرين وصارت لهم مستوطنات ظاهرة في ام درمان (الملازمين ، الموردة، العرضة .... الخ) وفي بحرى (حله كارا وحلة العتالة – منطقة كوبر الحالية – وفي الحلفاية) وفي الخرطوم (بري والجريف وحي السرداية جنوب الخرطوم –السكة حديد الحالية – والرميلة والقوز واللاماب) بعض هذه المواقع شغلها الرقيق ليكونوا قريبين من الجروف والمزارع التى يعملون فيها، وبحكم علاقات الرق والعمل تميزت هذه المستوطنات بكل سمات ومظاهر الفقر.

---

[134] IBID Page(24)

[135] IBID Page(31)

[136] IBID Page(31)

[137] IBID Page(52)

تقول د.منى أحمد عبدالله :- في اشارة تناولت فيها فترة تاريخية تالية للفترة التى تناول فيها سكينجا تحول الرقيق الى عمال زراعة وأوضحت إستمرار بعض المتغيرات في مجالات العمل وعلاقاته بعد مرور أكثر من خمسين عاماً عن الفترة التى تناولها سكينجا حين أشارت في الفقرتين التاليتين الى ضعف أجور العمال الزراعيين وهذا طبيعي بالنسبة لمن كانوا يعملون بلا أجر .

تقول د. منى"عمال الزراعة وشروط عملهم تحدد بنظام الانتاج. ان عمال الزراعة يجنون دخول بسيطة من الزراعة ولذلك لا يستطيعون مواكبة التضخم ويستحيل عليهم الوفاء بقيمة احتياجاتهم الاساسية من السكن والغذاء والرعاية الاجتماعية لابنائهم "[138].كما تقول "السبب الأساسي في انخفاض الأجور هو فائض العمالة في القطاع الزراعي "[139]. بالرغم من ان الباحثة ذكرت ان انخفاض الأجور سببة فائض العمالة ولكن السبب الجذرى أن أجورهم الضعيفة ترتبط بالتطور للعمل بأجر بعد ان كان بلا أجر، ولكن الجزئية الخاصه بفائض العمالة توضح بأنه ليست هنالك تطورات كبيرة في مجتمع رقيق الزراعة من حيث التعليم أو إكتساب مهارات جديدة.

وتستكمل ما سبق بقولها "في ولاية الخرطوم مازالت الزراعة واحدة من النشاطات الاساسية لسكان، المحليات الريفية تمارس الزراعة كذلك حول المدن الثلاث على جروف النيل والجزر وهناك أراضي واسعة تستثمر أو يمكن استثمارها في مجال المنتجات الزراعية ويقال ان 97,8% من الولاية يصلح للزراعة بالرغم من أن العمران يستحوذ باستمرار على مساحات مقدرة من هذه الاراضي وذلك بسبب النمو السكاني وتوسع المدينة والطلب على المساكن الذي يضغط باستمرار على الاراضي الزراعية "[140].

في نفس الإتجاه أشارت الباحثة دون قصد الى ان الملاك أو ورثتهم مازالوا يملكون المشاريع الزراعية والتجارية وماتبدل فقط أن الرقيق تحول الى عمال بأجر في المزارع " تتميز الزراعة في الخرطوم بأنها الزراعة التجارية ذات الحجم الكبير كما توجد مساحات صغيرة نروى بواسطة الطرمبات وهي عبارة عن مساحات صغيرة ضيقة الانتاج يديرها اصحابها من صغار الملاك "[141]،طبيعي جداً ان تظل مجتمعات الخرطوم القديمة في المواقع التى أشرنا اليها في هذا الفصل فقيرة وتبين الباحثة بأن " المشكلة الاساسية ان الفقراء يواجهون صعوبات في الحصول على التعليم كما يواجهون صعوبات اكبر في الحصول على التعليم الجيد "[142].

نخلص من الإشارات السابقة الى أن الفقر الموروث في مجتمعات هوامش الخرطوم القديمة التقى بالفقر الكائن في الهامش الحضرى الجديد - الذى نشأ في العقود الأخيرة نتيجة للحراك السكاني الداخلي

---

[138] Abdalla, M.A. poverty and inequality in urban sudan . African studies centre , leiden university lieden. (2008), Page (36)

[139] IBID page (36)

[140] IBID page (37)

[141] IBID page (37)

[142] IBID page (124)

والنزوح – وتقول الباحثة " الفقراء مهددون اكثر بالاصابة بمرض فقدان المناعة بالقياس لغير الفقراء إذ نجد أن وزارة الصحة السودانية في عام 2005م بحسب ماورد في تقارير الأمم المتحدة كشفت عن ان فيروس فقدان المناعة يتفشى أكثر وسط الحوامل من النازحات من النساء اللائي يأتين الى المرافق الصحية ذات الصلة وكشفت عن نسبة الاصابة بالفايروس تساوي 1,1% من النازحات مقابل 0,03% لحوامل أخريات من المدينة "[143].

ثم تنتقل الباحثة بالدراسة الى الجوار او المستوطنات الفقيرة الحديثة في الخرطوم وتختار أربع منها وتورد عنها "هذا الباب تم فيه استعراض الخصائص الاساسية لأربعة من مناطق الجوار من الخرطوم الكبرى التي أصبحت اساليب المعيشة فيها فقيرة للغاية والقاطنين فيها يجب عليهم أن يعيشوا ببئات سكنية متدنية. هناك نمو دراماتيكي في حجم المستوطنات بدون أي تخطيط للأرض وبدون زيادة في الخدمات "[144]. ثم تستطرد "ورغم ما يواجهونه من تهميش واقصاء فإن الفقراء غير مشاركين في اتخاذ القرار الإ بالقدر الذي يسمح باضفاء الشرعيه علي القرارات والسياسات"[145].

تواصل " بالمقارنه ببقيه انحاء المدن الثلاث فقد حدث هناك تحول واضح عن نظام الاداره الموجود في المدينة في مناطق الجوار اذ جنحت الدولة الي تحفيض دورها لصالح نظم أهلية وقبلية تقليدية تقوم فيها القيادات التقليدية بتسيير الشؤون اليومية في مناطق الجوار.السلطات التقيلدية هنا تحمل طابعا رسميا لأنهم يعينون بواسطة مؤسسات الدولة التي تعطيهم تفويض يتضمن بعض الأوجه الحساسه."[146]ونستكمل صورة تاريخ الفقر في الخرطوم بالدراسة الوصفية الخاصة بعادل ود. عطا البطحاني عن العقد الآخير من القرن الماضي وتورد تلك الدراسة في 1995 م:

" قليل من العواصم العربية يمكن مقارنتها مع الخرطوم من حيث بؤسها وتدهورها خلال فترة تزيد قليلا عن الأثني عشر سنة الماضية ، مظاهر الفقر وأعراضه اجتاحت المدينة بنسب لايعرف حساب نسبها، أصاب الفقر الأفراد من جهتين ، فقرهم الشخصي الخاص الذي تمثل في عدم مقدرتهم على تلبية احتياجاتهم ذاتياً ، وكذلك فقر الدولة الذي تسبب في حرمانهم كثير من الحقوق الأساسية المرتبطة بالسلع والخدمات حتى ولو كانو اغنياء"[147].

أولاً:

" هناك مايزيد عن مائة مستوطنة حول المدن الثلاث الخرطوم ، بحرى وأم درمان ويقدر عدد سكانها بما يفوق النصف من سكان الخرطوم تتجلى فيها مظاهر الفقر واعراضه إذ تفتقر لأهم المقومات مثل المياه

[143] IBID page (124)

[144] IBID page (123)

[145] IBID page (120)

[146] IBID page (121)

[147] ELBatthani , Ata .E. and Adil . (1995) . Poverty in Khartoum , Interntional Institute for environment and development , London , Page(195)

الصحية النظيفة ونظم الصرف الصحي ، النسب المرتفعة للجريمة والأمراض المتوطنة التي تفوق معدلاتها المعدل العام للمدينة ، الناس في هذه المستوطنات ربما يعتقدون بأن ليس الحرمان وحده مايجعل حياتهم صعبة، بل يضاف اليه مايحسونه من اقصاء وعزلة اجتماعية وبسبب ذلك هم يعانون الفقر بكلا وجهيه"[148].

ثانياً:

" ممارسة بيع السلع على الشارع بشكل غير منظم"[149]. تركز الدراسة هنا على ان الباعة هم من الأطفال والعجزه – اغلبهم نساء – وهي شرائح دفعتها الضرورة للحصول على دخل من عرض وبيع هذه السلع في الشوارع .

ثالثاً:

"لم تعد الخرطوم مركز أعمال كما كانت فالمحال التجارية والمرافق التى تقدم الخدمات المختلفة تغلق باكراً، لم يعد هناك ترفيه ولاتسوق ، وقطاع الترفيه تتجلى فيه هذه أعراض الفقر بصورة واضحة، اكثر من ثلاث عشرة من دور السينما لاتعمل، كذلك حال الاندية الإجتماعية وقطاع خدمات الطعام"[150]. بسبب هذا التدهور ساد بؤس عام.

رابعاً:

"هناك 17% من سكان الخرطوم الكبرى لا تتوافر لهم شبكات مياه ويحصلون على المياه من الآبار والانهار والقنوات كما تدنت مستويات نظافة المياه التى تضخ عبر الشبكات وبدأ ذلك قبل مايزيد عن عشر سنوات"[151].

خامساً :

"اكثر من 74% من السكان يستخدمون الفحم النباتي كوقود لصنع الطعام. 52% من سكان حضر الخرطوم الكبرى و 47% من ريفها لديهم خدمات الكهرباء. النسب الخاصة بخدمات الكهرباء لاتعني أن خدمات كهرباء مستقرة بل هي خدمة متدنية كثيرة القطوعات وتسبب اضراراً للمستهلكين"[152].

[148] IBID Page(196)
[149] IBID Page(197)
[150] IBID Page(197)
[151] IBID Page(196)
[152] IBID Page(198)

دراسة عادل وعطا البطحاني قسمت الفقراء الحضر في السودان وبالتالي في الخرطوم الكبرى الى ثلاثة أقسام:

أولاً: الفقراء والمحرمون العاديون :

هم فئة اهم خصائصها ضعف حصيلتهم من التعليم والمهارات من العاملين في القطاعين الخاص والعام

ثانيا: النازحون

هؤلاء الذين دفعت بهم الظروف المناخية والصراعات في أقليم السودان من نازحين داخليا ولاجئين وتم استيعاب في المراكز الحضرية في السودان ولكن اغلبهم في الخرطوم الكبرى .

الفقراء الجدد:

هؤلاء هم من تأثروا بإجراءات التحرير الإقتصادي التى بدأت في مطلع التسعينات من القرن الماضي. جليّ أن تاريخ الرق وعلاقاته ما قبل التركية وما بعدها واستمرار تلك العلاقات بل زيادة وتائرها مصحوبة بعمليات الترحيل والتهجير القسرى في فترة المهدية، يضاف الى ذلك موجات التدهور البيئي والتي بلغت تسع عشرة موجة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وأهمها موجة سنة ستة في نهاية القرن التاسع عشر وتليها في التأثيرات الثانية في ثمانينات القرن الماضي، ثم جاءت وسط ذلك حقبة الإستعمار. بذلك أجتمعت متداخلة كل الأسباب الجذرية والتاريخية لظاهرة الفقر في الخرطوم الكبرى. أما العوامل فعلى مدى القرنين فهناك عدة عوامل ساهمت في تعزيز الظاهرة بحيث ظل الفقر يلازم الخرطوم الكبرى لأكثر من قرنين وهو يتطابق تماماً مع كا الفترة التي نسميها التاريخ الحديث للخرطوم الكبرى (بداية القرن التاسع عشر وحتى الأمس).

مؤشرات التنمية البشرية والفقر في الخرطوم الكبرى:

البيانات عن الوضع الراهن في ثلاث من ركائز التنمية البشرية تفصح عن واقع بائس ومستقبل لا يبشر بالخير:

أولا: مؤشر الدخل:

"بلغ متوسط دخل الفرد بالولاية في العام 2012م (3,506) ألف جنيه أما في العام 2013م فبلغ (3,720) ألف جنيه بنسبة زيادة 6.1% عن العام السابق"[153]. قد ذكر التقرير سهوا ألف جنيه وقصد جنيه أي ما يساوي (1348) دولار في عام 2012 م وصار (658) دولار في عام 2013 م والدولار حسب سعر الصرف الرسمي في كل سنة وواضح الحجم الكبير للتدهور في دخل الفرد في

[153] IBID, page(79)

الخرطوم والذي يبرز بكافة المقاييس فقرا واسع الإنتشار – في مكان مثل ولاية الخرطوم عادة الذين يحصلون على متوسط دخل الفرد لايصلون الى 40% من السكان – . أما جدول نسب الإنفاق التالى وعند الملاحظة الميدانية تبين أن هناك بعض السلع لاتعرض أصلا في الأحياء الفقيرة.

جدول رقم (21) يوضح انفاق سكان ولاية الخرطوم على السلع الغذائية 2012-2013م :

البيان	2012		2013		نسبة الزيادة او النقصان
	الانفاق بالجنيه	بالنسبه	الانفاق بالجنيه	بالنسبه	
الخبز والحبوب	4.468.158.861	%15	5.542.501.140.16	%17	%2
اللحوم	4.867.355.000	%17	6.512.526.044.47	%20	%3
الأسماك والأغذية البحرية	5.900.002.906	%20	694.188.051.40	%2	%18
اللبن والبن والبيض	2.722.060.408	%9	3.590.541.518.10	%11	%2
الزيوت والدهون	1.363.112.397	%5	1.658.264.078.89	%5	%0
الفواكة	1.611.147.775	%6	3.295.551.942.20	%7	%1
البقول	3.587.495.496	%12	5.358.290.771.41	%17	%5
السكر والمربى والعسل والشكولاته والحلوى	2.229.214.124	%8	2.909.627.551.24	%9	%1
منتجات الأغذية غير المصنفة تحت بند اخر	1.005.481.597	%3	1.463.624.427.8	%5	%2
البن والشاي	836.427.284	%3	1.112.532.047.20	%3	%0
الكاكاو	–	–	4.084.666.13	%1	%1
المياه المعدنية والمشروبات	582.180.109	%2	879.059.351.26	%3	%1
الاجمالي	29.172.635.988	%100	3.989.706.923.41	%100	%0

مؤشر خدمات التعليم:

مؤشرات التعليم في محليات ولاية الخرطوم خاصة المحليات المستوعبة للهوامش الطرفية والأحياء الفقيرة تنبىء عن تردي خدمات التعليم وضعف دور كافة مستويات الحكم في توفير الخدمات والمتوقع في المستقبل القريب أسوأ من الراهن تقول البيانات عن التعليم قبل المدرسي:

الجدول رقم (22) يوضح توزيع رياض الأطفال على المحليات للعامين 2012-2013م :

المحلية	عدد رياض الأطفال 2012			عدد رياض الأطفال 2013			نسبة الزيادة او النقصان
	حكومي	خاص	المجموع	حكومي	خاص	المجموع	
ام درمان	27	380	407	25	460	485	%19
كرري	33	814	847	33	828	861	%1.7
ام بده	6	405	411	6	394	400	%2.7-
شرق النيل	40	668	708	41	719	760	%7.3
جبل اولياء	33	757	790	33	836	869	%10
الخرطوم	11	428	439	12	439	451	%2.7
بحري	50	429	479	50	489	539	%12.5
المجموع الكلي	200	3881	4081	200	4165	4365	%6.9

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

يقول التقرير الإستراتيجي لولاية الخرطوم 2013 م الآتي:

"كما نلاحظ الهوة الكبيرة بين عدد الملتحقين بالرياض على مستوى الولاية والبالغ 172510 طفل من العدد الكلى للأطفال في سن الالتحاق والذي يبلغ 354715 طفل، والذى يعادل حوالي 50% فقط بعبارة أخرى رغم الزيادة في عدد المواليد حسب اسقاطات السكان الا أنه هناك انكماشاً في عدد الملتحقين برياض الأطفال، يعزي ذلك ضمن أسباب أخرى الى أن مساهمة القطاع الحكومي في هذه المرحلة ضعيفة للغاية (4% فقط)"[154].

يقول أيضا "تعتبر محلية أم بده أقل المحليات في عدد الرياض رغم أنها الأكثر سكاناً من بين محليات الولاية، الأمر الذي يثبت أن ظاهرة الفقر الحضري هي العامل المؤثر في عددية الرياض. ونجد أن هناك

[154] التقرير الإستراتيجي ولاية الخرطوم 2013م. مجلس التخطيط الإستراتيجي/ الخرطوم سبتمبر 2014م

ضرورة للنظر في كثافة الفصل ومستوى وجود التلاميذ الصغار في مثل هذه البيئات الفقيرة، ويتطلب من الجهات المختصة في وزارة التربية والتعليم تنظيم زيارات مكثفة للوقوف على جوانب الصحة المدرسية وصحة البيئة واصدار لوائح لتنظيم وتحديد البيئة المدرسية الخيرية لاستيعاب الاطفال في الرياض وغيرها. كما يجب أن نشير إلى ان عدد الرياض الحكومية بمحلية الخرطوم ارتفع الى 40 روضة وهي أغني محلية مقارنة بالاخريات بينما انخفض في محلية شرق النيل من 40 روضة الى 6 رياض علماً بأنها واحدة من أفقر المحليات. في الخلاصة هناك ضرورة لبذل مزيد من الجهد في عملية تعليم رياض الأطفال والتعليم قبل المدرسي بما في ذلك الخلاوي من أجل التجويد وتحسين الأداء"[155].

ليس الحال في مرحلة الأساس بأفضل من التعليم قبل المدرسي على ضوء البيانات مقرؤءة مع الثقل السكاني في المحليات تقول البيانات:

جدول رقم (23) يوضح عدد التلاميذ والفصول في مدارس الاساس الحكومية للاعوام 2012– 2013م :

المحلية	2012			2013				
	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ		
						ذكور	اناث	الاجمالي
الخرطوم	180	1595	53972	179	1577	26561	26930	53491
جبل اولياء	295	2255	125608	300	2154	69485	75118	144603
ام درمان	179	1518	72382	183	1518	36476	35415	71891
ام بده	259	2672	161313	267	3002	77388	82904	160292
كرري	252	2277	107330	249	1727	57034	57745	114779
بحري	222	1722	75393	226	1848	36431	37714	74145
شرق النيل	371	2890	127161	375	3035	64683	63686	128369
المجموع الكلي	1758	14929	733159	1779	14558	368058	379512	747580

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

[155] المصدر السابق

جدول رقم (24) يوضح عدد الفصول نسبة للتلاميذ بمدارس الاساس الحكومية في العامين 2012- 2013م :

المحلية	2012				2013			
	عدد التلاميذ	**عدد الفصول الموجوده**	**عدد الفصول المطلوبه**	**الفائض أو العجز**	**عدد التلاميذ**	**عدد الفصول الموجوده**	**عدد الفصول المطلوبه**	**الفائض أو العجز**
الخرطوم	53972	1595	1349	246	53491	1509	1337	172
جبل اولياء	135608	2255	3390	1135-	144603	2254	3615	1361-
ام درمان	72382	1518	1809	291-	71891	1520	1797	277-
ام بده	161313	2672	4032	1360-	160292	3002	4007	1005-
كرري	107330	2277	2683	406-	114679	2026	2866	840-
بحري	75393	1722	1884	162-	74145	1722	1853	131-
شرق النيل	127161	2890	3179	289-	128369	3824	3209	615
المجموع الكلي	733159	14929	18328	3399-	747570	15857	18689	2832-

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

جدول رقم (25) يوضح توزيع مدارس الأساس الخاص بالمحليات للأعوام 2012-2013م :

المحلية	2012			2013				اجمالي عدد التلاميذ 2013
	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ		
						ذكور	اناث	
الخرطوم	220	1875	34079	228	1907	18020	15747	33767
جبل اولياء	154	1439	27105	214	1376	16661	15725	32386
ام درمان	151	1384	27879	151	1320	14847	14847	29694
ام بده	122	953	23716	130	793	12194	12725	24919
كرري	175	1144	20137	175	1120	10910	9224	20134
بحري	173	1469	27892	180	1433	18074	13335	31409
شرق النيل	192	1638	33805	237	1998	22221	18425	40646
المجموع الكلي	1187	9902	194613	1315	10127	113027	100078	213105

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

شكل رقم(2) يوضح عدد المدارس الخاصة بمرحلة الأساس بالمحليات للأعوام 2012 -2013 م :

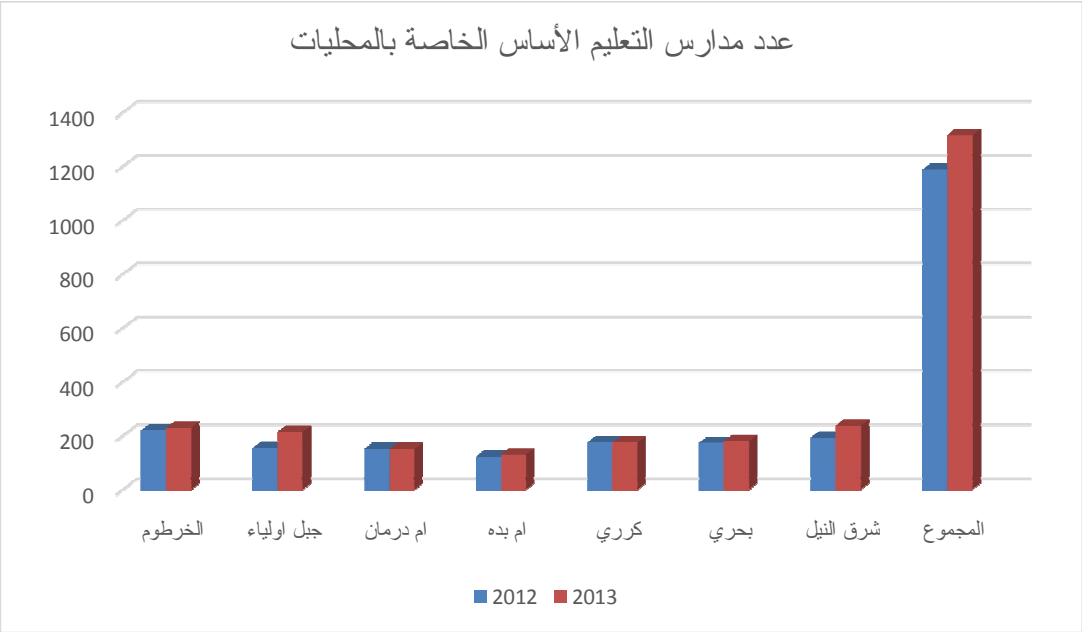

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

شكل رقم (3) تلاميذ مرحلة الأساس التعليم الخاص حسب المحليات للأعوام 2012-2013م :

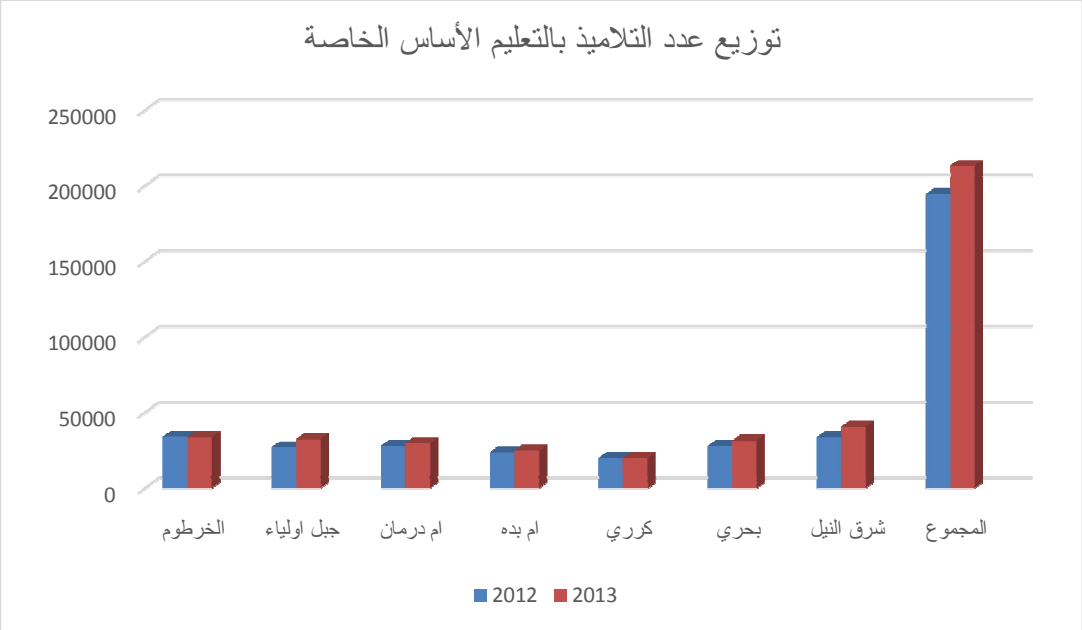

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

جدول رقم (26) يوضح التلاميذ والفصول في مرحلة الأساس (بالتعليم الخاص) بالولاية للأعوام 2012 -2013م :

المحلية	2012			2013			اجمالي عدد التلاميذ 2013
	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ	
						ذكور / اناث	
الخرطوم	220	1875	34079	228	1907	18020 / 15747	33767
جبل اولياء	154	1439	27105	214	1376	16661 / 15725	32386
ام درمان	151	1384	27879	151	1320	14847 / 14847	29694
ام بده	122	953	23716	130	793	12194 / 12725	24919
كرري	175	1144	20137	175	1120	10910 / 9224	20134
بحري	173	1469	27892	180	1433	18074 / 13335	31409
شرق النيل	192	1638	33805	237	1998	22221 / 18425	40646
المجموع الكلي	1187	9902	194613	1315	10127	113027 / 100078	213105

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

جدول رقم (27) يوضح فصول مرحلة الأساس (بالتعليم الخاص) بالولاية للأعوام 2012-2013م :

المحلية	2012				2013			
	عدد التلاميذ	**عدد الفصول الموجود**	**عدد الفصول المطلوب**	**الفائض او العجز**	**عدد التلاميذ**	**عدد الفصول الموجود**	**عدد الفصول المطلوب**	**الفائض او العجز**
الخرطوم	34079	1875	851	1024	33767	1907	844	1063
جبل اولياء	27105	1439	677	762	32386	1376	809	567
ام درمان	27879	1384	696	688	29694	1320	742	578
ام بده	23716	953	592	361	24919	973	622	351
كرري	20137	1144	503	641	20134	1120	503	617
بحري	27892	1469	697	772	31409	1433	785	648
شرق النيل	33805	1638	845	793	40646	1998	1016	982
المجموع الكلي	194613	9902	4865	5037	213105	10127	5327	4800

المصدر : تقرير اداء وزارة التربية والتعليم للعام 2013م .

ويعلق التقرير الإستراتيجي على أداء تعليم مرحلة الأساس بالآتي:

"عموماً هناك توجه القادرين من المواطنين نحو الحاق ابنائهم بالمدارس الخاصة بعيداً عن المدارس الحكومية كما توضح الارقام، رغم تكلفتها العالية وأصبح التعليم الخاص مورداً واستثماراً في العملية التعليمية، اذا ما افترضنا أن متوسط الرسوم المدرسية للتعليم في العام 1500 جنيه فيعني ذلك أن مردود هذا القطاع من الاستثمار من حصيلة رسوم التلاميذ يبلغ حوالي 319.657.500 جنيه في العام، وهي تماثل وقارب ايرادات الحكم المحلي مجتمعاً، مما يتطلب توجيه نصيب مقدر من هذه الايرادات لصالح مجمل العملية التعليمية، وتخصيص نسبة مقدرة من المقاعد الدراسية للطلاب الفقراء في المدارس الخاصة بما يحقق العدالة الاجتماعية ويقلل التفاوت الطبقي"[156].

يقول "يمكننا ملاحظه انه لايوجد تفاوت بين الجنسين في مستوى التعليم الثانوي، بل واقع الأمر يعكس أن عدد الذكور بالمدارس الحكومية يقل عن عدد الاناث بصورة واضحة، وذلك يرجع في الغالب الى أن الذكور خاصة في المحليات الفقيرة أو المناطق الريفية يلجؤون الى العمل مبكراً لمساعدة أسرهم وزيادة دخلها (52.914 طالب الى 68.062 طالبة)، بينما تقل فرص الفتيات الصغيرات في هذه السن عن المساهمة في العمل، بينما نلاحظ أن هناك تساوياً بين عدد الطلاب والطالبات في المدارس الخاصة (38.010 طالب الى 38.061 طالبة) "[157].

ثم يقر التقرير بالآتي:

"العدد المستوعب في التعليم الثانوي بشقيه الحكومي والخاص والبالغ 197,047 طالباً وطالبة يمثل فقط نسبة 49.7% من جملة السكان في سن التعليم الثانوي والبالغ عددهم 402,635 نسمة وهذا يعني ان هنالك مايزيد علي 200,000 من السكان في مقتبل الشباب يلجؤون إلى سوق العمل وليس لديهم من المهارات والتدريب والمعرفة الكافية"[158].

مؤشر الخدمات الصحية:

نجد أن عدد المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية المسجلين في ازدياد وقد أشارت أحدى مراجع هذه الدراسة – رسالة د. منى أحمد عبدالله – ان نسبة الإصابة وسط الحوامل في الهامش الحضري تساوي اربعة اضعاف النسبة في بقية أنحاء الخرطوم. أما بيانات الصيدليات التابعة لمستشفيات حكومية فهي توضح ضعف المساهمة الحكومية في توفير الخدمات الصحية وهو ضعف فوق الضعف العام للخدمات الصحية، تقول البيانات.

---

156 المصدر السابق

157 المصدر السابق

158 المصدر السابق

شكل رقم (4) يوضح عدد حالات الإيدز وحاملي الفيروس للأعوام 2007-2013م

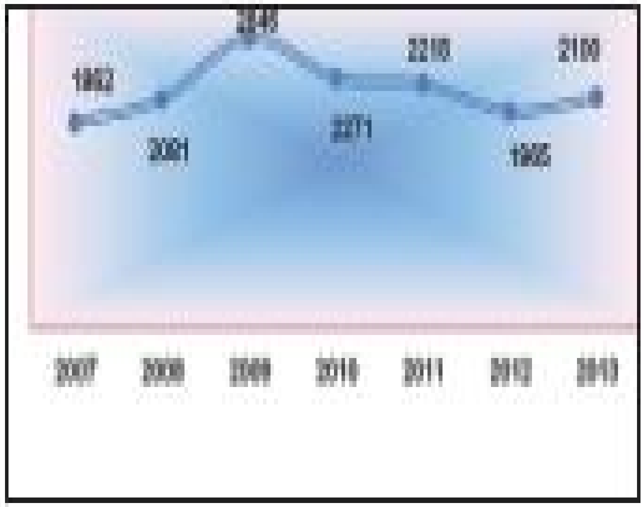

جدول رقم (28) ويوضح توزيع الصيدليات على محليات الولاية للعام 2013م

البيان	عدد السكان	عـــــــــــــدد الصيدليات						مطلوبات المخطط الهيكلي	الموجود من نسبة التغطية من عدد السكان	نسبة التغطية
		صيدليات مستشفيات حكومية	صيدليات مستشفيات خاصة	صيدليات المراكز الصحية الحكومية والمنظمات	صيدليات المراكز الصحية الخاصة	الصيدليات الخاصة	المجموع			
الخرطوم	729312	13	40	43	5	487	588	158	صيدلية لكل 1240 من السكان	%372
جبل اولياء	1,074,620	3	5	74	4	227	364	234	صيدلية لكل 2952 من السكان	%156
أم درمان	585057	12	8	50	2	251	323	127	صيدلية لكل 1811 من السكان	%623
كرري	814241	6	6	67	2	197	278	177	صيدلية لكل 2928 من السكان	%157

أم بدة	1,126,769	1	1	90	16	159	264	245	صيدلية لكل 4268 من السكان	%108
بحرى	694214	8	11	50	3	243	315	151	صيدليا لكل 2203 من الصكان	%209
شرق النيل	989919	4	6	79	6	208	303	215	صيدلية لكل 3256 من السكان	%141
الجملة	6,014,132	47	77	453	38	1772	2436	1,307	صيدلية لكل 2468 من السكان	

المصدر:تقرير وزارة الصحة والمخطط الهيكلي بالو لاية للعام 2013م

المبحث الأول:

المهاجرون الى الخرطوم الكبرى

مدخل:

أستخدم هذا المبحث أكثر من أداة جمع البيانات للحصول على بيانات المهاجرين الى الخرطوم الكبرى بالتركيز على المهاجرين قسراً، بدأت بإجراء مسوحات التقصى (Assessments) قبل إستخدام أدوات جمع البيانات الأخرى، حيث تم التعرف من خلالها على مناطق سكن المهاجرين وأماكن عملهم والأماكن الأخرى التى يرتادونها، واقد تم التقصى عبر الملاحظة والزيارات الميدانية لكل أحياء ومستوطنات الخرطوم الكبرى بما في ذلك الأرياف، وذلك من خلال توجيه الأسئلة ذات الصلة للسكان والأشخاص في المرافق المختلفة. بعد تم تصميم العينات والأدوات المناسبة لجمع البيانات وتدريب جامعي البيانات، تحت قيادة وادارة الباحث في كل المواقع قامت فرق جمع البيانات بعمليات الجمع، فى هذا المبحث يتم إستعراض البيانات التى تم الحصول عليها من عينة المهاجرين في مناطق سكنهم عن طريق إستخدام الإستبيان و عن طريق مجموعات النقاش المنتخبة (Focus groups discussion).

خارطة رقم (6) تبين مناطق سكن المهاجرين في الخرطوم:

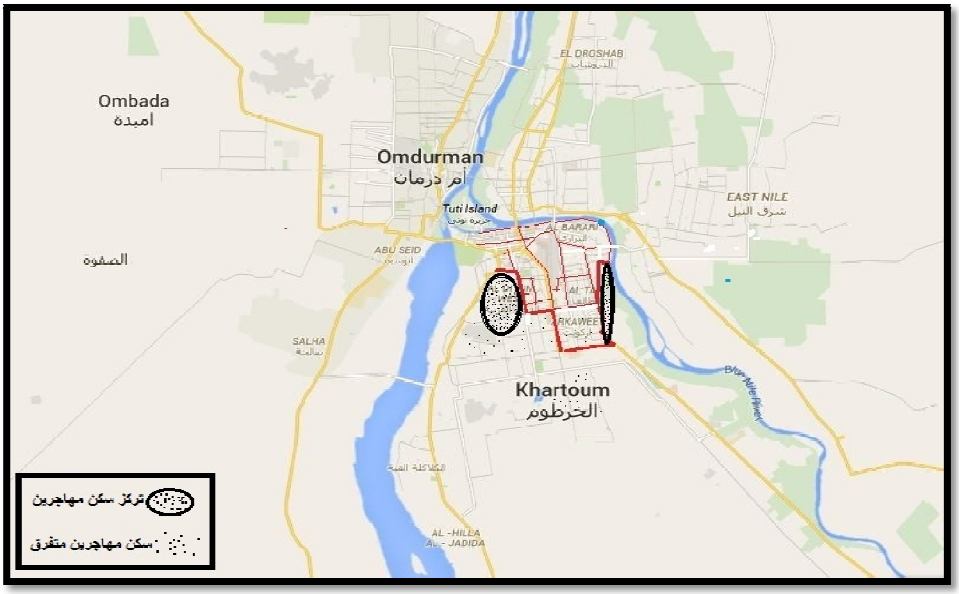

استبيان اوضاع المهاجرين

تم اختيار عينة ممثلة للمهاجرين الأجانب مكونة من (300) شخص وقد روعي فى الاختيار عند تصميم العينة ان تكون ممثلة للمهاجرين قسراً حسب المسح التقصي assessment الذى نفذ مسبقاً، لقد أستُهدف أفراد العينة في مناطق سكنهم وتم توزيع العينة بنسب علي الأحياء التى يتركز فيها سكن المجموعة المستهدفة وتقدير النسب بُني على مقاربة مع ثقلهم فى كل موقع وكانت نسبتهم حسب الموقع كالأتي:

1/ الرميلة	%6.2
2/ الحلة الجديده	%6.2
3/ القوز	%7
4/ الجريف غرب	%39.1
5/ الديم	%34.9
6/ الدرجة الثالثة	%6.6

من حيث النوع وعند تقديم الاسبيانات كانت الإختيارات عشوائيةة تماما وفيما يلى أهم نتائجها:-

ذكور	%33.6
إناث	%66.4

اما تقسيمهم حسب مستوى التعليم فكان توزيعهم علي مستويات التعليم الواردة في الإستبيان كالآتي:

امي	من اولى الي خامس	من خامس الي عاشر	كلية	جامعي
%23.6	%20.4	%52.5	%2.1	%1.4

لقد قدم للمهاجرين سؤال مباشر عن الأسباب التى دفعتهم للهجره من اوطانهم وكانت إجاباتهم كالآتي :

حروبات	فقر	أخرى
%24.3	%56.5	%19.2

اما أسباب قدومهم للخرطوم الكبرى فقد كانت النسب حسب الخيارات التى قدمها الإستبيان كالآتي

البحث عن الأمن	البحث عن العمل	اخرى
%40.0	%43.3	%16.7

كما تم سؤال الأفراد في العينة عن احوالهم الصحية وكانت اجاباتهم كالآتي :

معافى	امراض مزمنة	عادي
%38.4	%5.8	%55.8

أما نسب أفراد العينة حسب قائمة المهن التى عرضت عليهم من خلال الأستبيانات فكانت كالآتى :

طالب	عامل	ربة منزل	صاحب عمل	توظيف ذاتي	موظف	عاطل
%0.7	%54.7	%11.7	%0	%27.8	%1.5	%3.6

اما تقسيم العينة حسب مكان العمل فكانت كالآتي:

ام درمان	بحرى	الخرطوم
%4.8	%0	%95.2

اما الآجال والمواقيت التى يحصلون فيها على أجورهم أو دخلهم من النشاط الذى يمارسونه فكانت نسبها كالتالى :

يومي	اسبوعي	شهري	غير ذلك
%53.2	%7.4	%39.4	%0

قدمت أسئلة عن كيفية سكنهم ، وكان السؤال الأول في هذا المحور هل يسكنون في شكل أسر او مجموعات او فرادى وكانت نسبهم كالآتي :

مع الاسره	مجموعة	اخري
%52.5	%46.9	%0.6

في السكن أيضاً وجه سؤال عن أعداد أفراد الأسرة بالنسبة للذين يسكنون في شكل أسر وكانت النتائج كالتالى:

اقل من 5	اقل من 10	اكثر من 10
%77.3	%20	%2.7

اما الذين يسكنون فى شكل مجموعات فتم التوجية السؤال لهم عن حجم المجموعة او عدد افرادها وكانت الإجابات :

اقل من 5	اقل من 10	اكثر من 10
%50	%36.4	%13.6

سئل الأفراد في العينه عن مدى مسئولياتهم او اذا كان يعولون آخرين معهم في الخرطوم وكانت النتيجة كالآتي :

نعم	لا
%25.3	%74.7

اما البنود التى يتكفل بها من يعولون آخرين فكان توزيعهم كالتالى :

دفع الإيجار	توفير مصاريف	شامل	اخرى
%25.9	%66.7	%5.5	%1.9

تم سؤال المستبانين عن أهم البنود التى يصرفون عليها ويلاحظ ان مجموع النسب أكثر من 100% لان بعضهم يصرفون علي اكثر من بند واحد :

ايجار	ترحيل ونقل	تغذية	علاج	تعليم	اخرى
%90.5	%68.9	%91.9	%89.2	%12.5	%0

اجاب المهاجرون عن سؤال يتعلق عن الجهات التى يحصلون خلالها علي الخدمات الصحية (فرادى كانوا او أسر) وكانت إجاباتهم مقسمة علي النسب التالية :

مرافق عامة	مرافق خاصة	منظمات وجهات غير حكومية
%84.5	%13.1	%2.4

كما اجاب المهاجرون عن سؤال آخر يتعلق عن طبيعة المنافذ التي يحصلون من خلالها علي خدمات التعليم (تعليم أطفال الأسر ، تعليم اللغات والكمبيوتر للشباب والتدريب):

مرافق عامه	مرافق خاصة	منظمات وجهات غير حكومية	اخري
%59.3	%22.2	%7.4	%11.1

تم تقديم سؤال المهاجرين عن فرص العامل في حال فقد أحدهم فرصة عمله هل يحصلون علي البديل

ام لا : نعم	لا
%30.3	%69.7

بالنسبة للذين أجابوا بانهم يحصلون على البديل تم سؤالهم كيفية الحصول وهل يكون :

بسهولة	بصعوبة	بتقديم تنازلات
%10.2	%87.8	%2

مجموعة النقاش المنتخبة

بينت الإحصاءات في كل التعدادات الثلاث الأخيره أن المجموعة الأثيوبية هى الأكبر من بين مجموعات الوافدين الى الخرطوم الكبرى وتراوحت التقديرات بأنها تمثل مابين 60% إلى 70% من إجمالى الوافدين أما تعداد 2008 فقد قدرها بما يقارب 50% كما تشير التوقعات الى إحتمال إحتفاظهم بهذه النسب العالية في المستقبل ولذلك قام الباحث بعقد مجموعة نقاش منتخبة خاصة بهم للتعرف على تصوراتهم وتوقعاتهم المستقبلية. مجموعات النقاش المنتخبة كأداة لجمع البيانات يجب أن تضم أفراد بينهم كثير من المشتركات وقدر معقول من المسلمات المتفق عليها أي يجب أن تكون المجموعة متسقة المكونات (Homogenous group). وبسبب ذلك اختار الباحث المهاجرين الأثيوبيين لمجموعة النقاش.

تكونت المجموعة الإثيوبية من ثمانية أشخاص أربعة رجال وأربعة نساء مقسمين بالتساوي بين فئتين الشباب وكبار السن ولم يكن الدين أو القبيلة احد عوامل الانتخاب باعتبار أن الثمانية إثيوبيين. أمضى بعض المجموعة ما يزيد عن ثلاثين عاماً في السودان مع تواصل غير منتظم بالوطن خلال هذه الفترة والبعض الآخر أمضى مدة عشر سنوات كحد أدنى وبعض الشباب ولدوا في السودان ولكن أسرهم تقيم بإثيوبيا . استخدم مبتدراً النقاش Modarators اللغتين الامهرية والتيقراوية بجانب اللغة العربية وقام الباحث بدور آخذ البيانات مستفيداً من ترجمة مبتدري النقاش دون تدخل بحيث يظل النقاش مرسلاً وطبيعياً وغير متأثر بالترجمة .

السؤال الأول :-

ما هي أهم أسباب هجرة الإثيوبيين إلى السودان ؟

السؤال الثاني :-

ما هي اتجاهات تلك الهجرة القائمة والمستقبلية ؟

السؤال الثالث :

كيف ينظر الأثيوبيون الى تساكنهم مع المجتمع المضيف ومدى تعايش تلك المكونات مع بعضها البعض ؟

السؤال ا لرابع :

هل توجد منظمات مجتمع مدني ذات صلة بالمجموعة الإثيوبية في ولاية الخرطوم ؟

في بيان الأسباب ذات الصلة بهجرة الإثيوبيين إلى السودان تكاملت إجابات المجموعة ويمكن أيراد أهم الإفادات

كما يلي :-

1) الحروب التي كانت تدور في إثيوبيا
2) استهداف الحكومة الإثيوبية لبعض المواطنين وبعض القبائل والمناطق وبالتالي يهربون من السلطات الحكومية والأمنية .
3) وجود الجبهات والحركات المعارضة في السودان .
4) الفقر الشديد وعدم وجود فرص عمل .
5) القرب النسبي للسودان ، وتوفر وسائل نقل إليه .
6) وجود معسكرات في السودان قريبة من الحدود الإثيوبية قصدوها لفترة انتقالية.
7) إمكانية السفر لأوربا وأمريكا عبر السودان .
8) وجود فرص عمل في الخرطوم خاصة في قطاع الخدمات .
9) وجود أقارب ومعارف في الخرطوم .
10) توفر معلومات مشجعة قبل دخول السودان بما يشمل فرص الحصول على الجنسية السودانية أو فرص العمل .

أما الاتجاهات القائمة لهذه الهجرة :

هناك تزايد مستمر في الأعداد القادمة للسودان خاصة في السنوات الثلاث الأخيرة بالرغم من أن كثير من الأسباب التي ذكرت لم تعد قائمة وهناك شرائح جديدة من المتعلمين والمهنيين بدأوا يفدون إلى السودان ويعتقدون أن الاتجاهات القائمة ترتبط بأسباب أهمها :-

- تحسن الطرق ووسائل النقل البري وتكلفة معقولة .
- وجود فرص عمل تجاوزت الخدمة في الكافتريات والمنازل إلى مهن مرتبطة بالبناء والعمران وغيرها.
- وجود جالية كبيرة وتوفر شبكة اجتماعية جديدة .
- بروز جيل من الشباب من الجنسين – يسمونهم المولدين – سودانيون وهم حصيلة زواج احد طرفيه سوداني – في الغالب الزوج – والثاني إثيوبي – في الغالب الزوجة – .
- وجود سمعة طيبة للعامل والعاملة الإثيوبي في قطاع الخدمات مع أجور معقولة ومدخرات لا بأس بها .

- إصرار جيل من الأمهات الإثيوبيات على الإقامة في السودان .

حول السؤال الثاني الخاص بدور هجرة الإثيوبيين في مجتمع العاصمة كجبهة تناغم واتساق مكوناته أو لجبهة تنافر وتباين مكونات ذلك المجتمع وبالتالي احتمالات التوتر والصراع فقد تشابهت وتقاربت الإجابات والإفادات ولكنها لم تتطابق ويمكن تلخيص الإفادات في الآتي :-

أ/ استطاع الإثيوبيين التأقلم مع مجتمع العاصمة وبالتالي ليس هناك تنافر .
ب/ الإثيوبيين يتنازلون كثيراً والتعايش القائم يفتقر إلى التوازن في العلاقات إذ يعتمد على تنازلات الإثيوبيين .
ج/ هناك تشابه كبير في السحنات بين الإثيوبيين وبعض المجموعات السكانية في السودان وبالتالي لا يمارس عليهم تمييز بقدر كبير .
د/ المرأة الإثيوبية مرغوبة كزوجة من قبل السودانيين .
ه/ حسن العلاقات السياسية بين البلدين مكن المكونات الاجتماعية من التحرك إيجاباً .
و/ الإثيوبي حذر ويقدر مصلحته بصورة جيدة وذلك بحرص هو أكثر على تجنب عناصر التباين والتنافر .
ز/ السودانيون جادون إلى حد كبير في علاقاتهم ويحرصون على أبناءهم واستقرار الحياة الزوجية ولذلك تنجح الزيجات وتستمر .

الاتجاهات المستقبلية :-

تباينت آراء المجموعة حول الاتجاهات المستقبلية فهناك ثلاثة من الشباب يرون أن الهجرة إلى السودان وبالتالي إلى الخرطوم ستتناقص واهم أسبابها :-

1) أعمال التنمية الجارية الآن في إثيوبيا التي تقوم بها الحكومة في مجال البنيات الأساسية مدعومة بالاستثمارات من إثيوبيين خاصة المقيمين بأمريكا والسويد .
2) مجانية التعليم واهتمام الحكومة بالتعليم في إثيوبيا يسهم في إرجاع بعض الأسر من اجل أطفالها وتعليمهم .
3) السودان له مشاكل مع الغرب ولذلك تزايدت الصعوبات في مواجهة من يرغب في الهجرة إلى أوربا وأمريكا عبره.
4) اغلب ذوي المهارات التعليمية من الفئة التى تسمى المولدين أب او ام أثيوبية والطرف الثاني سوداني بفضلون الهجرة الى اوربا وامريكا وهذا لا يشجع أقربائهم الأجانب على الإقامة فى السودان.

في حين يرى أربعة من كبار السن وشابه واحدة أن الهجرة إلى السودان والى الخرطوم من إثيوبيا ستزيد وتأثرها أو تحافظ على الوتيرة الحالية في المستقبل واستندوا في ذلك إلى الأسباب التالية :-

1) تحسن الوضع الاقتصادي في السودان ووجود فرص العمل .
2) مجتمع الخرطوم أكثر تقبلاً للمجموعة الإثيوبية عنه في الماضي .
3) تحسن الطرق والنقل البري .
4) حصول عدد كبير من الإثيوبيين على الجنسية السودانية .
5) وجود بعض المولدين في مراكز مهمة تمكنهم من مساعدة أهلهم وأقاربهم.
6) الحجم السكاني الكبير مع الحجم الجغرافي الصغير لإثيوبيا بالقياس للسودان.
7) الفقر لن يزول في فترة وجيزة ومردود التنمية يحتاج لعشرات السنين .

السؤال الثالث :

ما مدى تأثر الإثيوبيين وتأثيرهم في مجتمع ولاية الخرطوم في المجالات الثقافية بالتركيز على اللغة والدين ، ولقد وردت عدة إفادات في هذا المجال أهمها :-

(أ) أي إثيوبي أو إثيوبية بقي في الخرطوم لأكثر من سنة تعلم اللغة العربية ، وإذا وجد من لا يعرف العربية فهو فقط من قدم حديثاً – اقل من ستة اشهر – .
(ب) يعتمد الجميع على اللغة العربية في تواصلهم مع الآخرين في حين يتكلمون الامهرية او التيقراوية او الارومية فيما بينهم .
(ج)كثير من صغار السن يدرسون في المدارس الحكومية وبالتالي هم في اللغة مثل السودانيين الذين يتكلمون بلهجات ولغات غير العربية تماماً .
(د) اغلب كبار السن من الجنسين مسيحيون والنساء أكثر تمسكاً بالمسيحية وشعائرها وأكثر ارتباطاً بالكنيسة .
(ه) اغلب الشباب مسلمون وهناك تحول طوعي من المسيحية إلى الإسلام خاصة وسط البنات والمولدون في الغالب مسلمون .
(و) هناك رعاية كبيرة واهتمام من الكنائس خاصة الكنيسة الإثيوبية وكنيسة العمارات بالرعايا من الإثيوبيين وهناك قساوسة في الأحياء في اتصال مستمر بالرعايا .
(ز)بعض الشباب يخفون إسلامهم خاصة البنات في مواجهة الأمهات المتعصبات .
(ح) ليس هناك دعوة إسلامية وسطهم ولا توجد مؤسسات إسلامية ترعاهم وحتى عملية التحول تتم طوعاً وبتأثيرات فردية وشخصية – خطيب الفتاة مثلاً أو الأصدقاء من الفئة العمرية نفسها .

(ط) لانعانى من تمييز إقتصادى او إجتماعي.

أما السؤال الرابع :-

هل توجد منظمات مجتمع مدني ذات صلة بالمجموعة الإثيوبية في ولاية الخرطوم ؟ وان وجدت ما هي مجالات عملها وما مدى نشاطها ؟

وأهم الإفادات في هذا المجال :-

- هناك تواصل مستمر بين الكنيسة والقساوسة مع الرعايا واحياناً تتجاوز المعاملات خاصة في الأحياء الرعايا إلى اهتمام وتواصل يقوم به القساوسة مع أبناء مجموعتهم السكانية في اثيوبيا (امهرا ، أرومو ، تيقراي) .
- توجد العديد من التنظيمات الطوعية الصغيرة – المحابر ومفردها محبر – تتولى التعارف وجمع أعضاء المحبر بصورة دورية وتقديم العون لهم في الطوارئ والمناسبات المختلفة .
- تكثر في وسط الجالية الإثيوبية الصناديق التشاركية .
- هناك فرق فنية مرتبطة ببعض الفئات من الجالية وهي تنظم حفلات ومعارض مختلفة .
- يستفيد الإثيوبيون من المنظمات الوطنية السودانية خاصة تلك التي تدير وحدات صحية ومستوصفات في الأحياء .
- المنظمات الكبيرة فقدت دورها بعد الحرب ورجوع المقاتلين وحركات التحرير الوطني .
- المنظمات الدولية تقدم خدمات الجالية خاصة مكتب المفوض السامي للاجئين الهجرة الدولية .
- هناك فرص عمل بمستويات مختلفة في المنظمات والقطاع الخاص السوداني والأجنبي خاصة قطاع الخدمات وتعتمد بصورة كبيرة على العمالة الإثيوبية من الجنسين .

المبحث الثاني

الفقر بين سكان الخرطوم الكبرى القدامى

مدخل:

لقد تبين من الدراسات السابقة والمبحث الثالث من الفصل الرابع تاريخ الفقر فى الخرطوم الكبرى أن نواة الفقر ظلت مرتبطة بمجموعات ومواقع معينة وأن بحث الأسباب الجذرية للفقر لايمكن أن يتم دون الرجوع الى هذه المجموعات والمواقع وبسبب ذلك قام الباحث بإستخدام أكثر من أداة وأكثر من مدخل للتعرف على اوضاع هذه المجموعات وأرائهم وتصوراتهم وتوقعاتهم المستقبلية .

أستخدم الباحث الإستبيان للحصول على بيانات عن خصائصهم كمجموعة سكانية، كما اجرى الباحث ثلاث مجموعات نقاش الأولى اوضاع السكان ولتصوراتهم العامة، والثانية لشريحة ملاك المساكن المستأجرة بواسطة المهاجرين الأجانب، والأخير مجموعة المرافق العامة وانفاذ القانون فى هذه المواقع .

خارطة رقم (7) تبين مواقع سكن سكان الخرطوم القدامى:

استبيان سكان الخرطوم القدامى

للحصول على بيانات عن خصائصهم كمجموعة سكانية، شملت عينة الدراسة (250) أسرة موزعة علي خمسة أحياء تم أختيارها بناء علي مسح للمواقع التى يسكن فيها سكان الخرطوم القدامى بالتركيز علي المجموعات التى تسكن الأحياء الشعبية القديمة ولذلك تم اختيار أحياء برى (أبو حشيش)، الديم كوبر (المنطقة باشلاق كوبر) الرميلة ، الحله الجديده والقوز وتميزت هذه الأحياء عن غيرها من الأحياء الشعبية القديمة خاصه احياء ام درمان عن كونها استقبلت أعداداً كبيرة من المجموعات التى استهدفتها الدراسة من غير سكان الخرطوم القدامى مثل الوافدين من دول الجوار وتميزت بظاهرة الأحلال اي خروج السكان القدامى ليحل محلهم المهاجرين الأثيوبيين والإرتريين.

توزعت العينة علي الأحياء كالاتى:-

بري أبو حشيش	الديم	إشلاق كوبر	الرميلة	القوز
%40.3	%20.1	%19.4	%6.5	%13.7

كما توزعت العينة حسب النوع كالأتى:

الذكور	الإناث
%70	%30

اما من ناحية المستوى التعليمي :

امي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	فوق الجامعي
%7.6	%16.8	%12.6	%37	%25.2	%0.8

وبلغت نسبة الذين في سن العمل 83% منهم والنسبة المتبقية كبار سن، اما طبيعة الخبرات والأعمال التى توافرت في العينة فهى كالأتى :-

عامل تقني ماهر	موظف	غير ذلك
%27.7	%16.9	% 65.4

اما ما يتعلق بالعمالة والتوظيف والبطالة فإن فئة العامل والتقني الماهر تتوزع بين العمل في القطاعين الخاص والعام والتوظيف الذاتي وهذه النسبة مستوعبة كليا في قوة العمل وكذلك الفئة الثانية الخاصة بالموظفين اما الفئة الثالثة فهى مستوعبة بقدر يتجاوز الخمسين بالمائه فيها في الاعمال غير المنظمة والمتبقيى بلا عمل وبذلك تتجاوز نسبة العاطلين 40% من مجمل العينة.العاطلين عن العمل يمكن قراءة اوضاعهم الحقيقية من خلال تقصى اسباب عطالتهم والتي جاءت بياناتها كالتالى:-

المرض	عدم الحصول على فرص عمل اصلا	فقد فرصة عمل سابقة	بالمعاش
%27.8	%19.4	%19.4	%33.4

اما عن أجل الحصول على الدخل فتمثلت فى الأتى:

اليومي	الاسبوعي	شهري	غير ذلك	من غير دخل
%10.5	%1.6	%50.8	%12.1	%25

اما متوسط الدخل بالجنيه السوداني في الشهر تاريخ اجراء الإستبيان في عام 2013م فكانت كالاتي :

اقل من (500 جنيه) اي اقل من 100 دولار امريكي	اقل من (1000جنيه ـــــ 200 دولار)	اقل من (1500 جنيه)	اكثر من (1500 جنيه	بقية النسبة ليس لهم دخل واضح أو لم يجيبوا
%33.9	%12.1	%2.4	%3.2	%48.4

الأفراد المستبانون أغلبهم يمثلون أسر ويتم تعبئة الأستمارة فى المنزل بحضور افراد الأسرة ولقد وجدنا ان المستبانون 94.4% منهم ينتمون الى اسر بصفات مختلفة (ازواج، زوجات، ابناء وبنات وأزواجهم.... الخ) و 0.8% لاينتمون الى اسر ويعيشون فرادى والبقية اي اكثر من 4 % يعيشون في مجموعات وليست أسر.

اما حجم الأسر فقد تفاوت حسب النسب التالية:

اقل من 5 افراد	اقل من 10 افراد	اكثر من 10 أفراد
%28.2	%67.2	%4.6

تبين من العينة أن اغلب سكان الخرطوم القدامي من المهنيين (نجارين، حدادين، عمال بناء وطلاء .... الخ) ولذلك كان من الضروري التعرف على احوال سوق العمل بالنسبة لهم وكانت أرائهم كالتالى:

يجدون فرص عمل وسوق جيد	يعتبرون اوضاعهم وسطاً	يعتبرون انه ليست هنالك فرص وسوق العمل سئ.
% 15.9	% 31.8	% 52.3

بالرغم من الإرتفاع الواضح في حجم الأسرة– أكثر من خمسة أشخاص – من الواضح ايضاً ان هنالك نسبة كبيرة من الاعتمادية والإعالة في الأسرة ففي بيانات عدد العاملين من أفراد الأسرة وكانت النسب كالآتى:

فرد واحد	اقل من (4) افراد يعملون	اكثر من(4) يعملون	بلا عائل وسط المجموع الكلى للأسر
%48.3	%31.5	%8.9	% 11.3

الأحياء القديمة كان اغلب الناس يملكون منازلهم خاصة ما قبل سنتين القرن الماضى ثم بدأت الأسر تكبر وضاقت المساحات خاصة في الأحياء التي وزعت المساكن فيها بمساحات ضيقة (200 م^2) للمسكن كما هو الحال في الديوم أو مكتظة بالأسر المركبة كما هو الحال في أبو حشيش وبالتالى لم تستوعب المساكن الضيقة النمو الطبيعي للأسر ولم تسمح الإمكانيات الضعيفة لسكان الخرطوم القدامى من إمتلاك مساكن جديدة وبدأت ظاهرة الإيجار لأجيالهم الجديدة سبعينيات القرن الماضى. حين المسح في 2013م كانت نسبة من يملكون منازلهم 85.3% من الأسر ويشمل سكن الأبناء والبنات في بيت الأسرة الأصل ونسبة الذين يسكنون بالإيجار 14.7 % وتشهد الأحياء القديمة تكدس الأسر في المسكن الواحد بحيث تصل الي أربع او خمس أسر في مسكن واحد لاتزيد مساحته عن 400 م^{2}في أفضل الأحوال. هذا هو الحال في برى ابوحشيش ، الديوم ، الحله الجديدة ، القوز والمنطقة المجاورة لقشلاق كوبر.

بعض الأسر ضاقت بها المساحات وأضطرت الى إيجار البيت او بيعه والإنتقال الى مناطق طرفية للحصول على إيجار زهيد او إمتلاك مسكن رخيص ونجد ان هذه الحالات تمثل 8.2% من الأسر وكثرت حالات البيع في هذه النسبة اذ بلغت نسبة التنازل بالبيع نسبة 83.3% اما نسبة التنازل بغرض الإيجار فقد بلغت 16.7%. اما الذين أضطرتهم ظروفهم للسكن بالإيجار من سكان الخرطوم القدامى ففي اغلب الأحوال يدفع الإيجار عائل الأسره رجلاً كان ام إمرأة وهؤلاء يمثلون 88.9% اما الذين يدفع عنهم الإيجار من قريب او عائل من خارج الأسره فقد بلغت نسبتهم 11.1%.

مجموعة نقاش المنتخبة لاحياء الخرطوم القديمة

تم تكوين هذه المجموعة من مواليد الخرطوم في أحياء الديوم والرميلة والحلة الجديدة من الجنسين بالتساوي ولقد روعي كذلك الفئات العمرية المختلفة فهناك من هو في العقد الثاني ومن الثالث والرابع والخامس والسادس كذلك .

قدمت للمجموعة الخرطوم أسئلة في المحاور التالية :-

- حجم الهجرة من أنحاء السودان المختلفة ، ومن خارج السودان التي وفدت إلى العاصمة المثلثة .
- هل تجد هذه الهجرات ترحيباً من قدامى الساكنين وإذا كان هناك ترحيب ببعضها دون الآخر ، يرجى بيان أسباب الرفض والقبول ؟
- ما مدى تأثير المجموعات السودانية وغير السودانية المختلفة على التعايش وفرص العمل في إطار مجتمع العاصمة ؟
- ما هو دور وعلاقات المجموعات السودانية وغير السودانية مع منظمات المجتمع المدني في ولاية الخرطوم بالتركيز على مشاركتهم فيها واستفادتهم من خدماتها.

* حول حجم الهجرة من المناطق المختلفة داخل وخارج السودان تعددت الإجابات ويمكن تلخيصها في الآتي:-

1) الأحباش والارتريون هم الأكبر حجماً .
2) نعم ، حجم المجموعات التي أتت من الغرب والجنوب هو الأكبر ولكنهم أقاموا السكن العشوائي في أطراف المدن الثلاث ولم يتداخلوا بنفس درجة الأحباش والارتريون مع المكونات القديمة .
3) اغلب سكان الأحياء التي نشأنا فيها من غرب السودان فحتى لو حضروا بأعداد كبيرة يتم استيعابهم بواسطة أقاربهم .
4) كلهم كثيرون وأحجام مجموعاتهم كبيرة حتى الأجانب من الإثيوبيين والاريتريين وحتى السكان القدامى أقلية .

* أما عن مدى ترحيب القدامى أو رفضهم للقادمين الجدد فيمكن تلخيص الإجابات كالتالي:-

1) الأحباش سبب غلاء المعيشة والإيجارات ونافسونا في لقمة العيش.
2) نستفيد من الإيجارات وغيرها وهم يقدمون خدمات جيدة .
3) الأحباش مسالمون ويقدرون مصالحهم ويحترمون القانون .
4) هناك صلات دم بيننا والإثيوبيون وذرية نحن أهل الآن .
5) السودانيون القادمون من مناطق مختلفة لهم الحق في أي مكان من السودان.
6) هم الآن أغلبية وعلينا أن نسايرهم إذا جاءوا من الغرب أو الجنوب أو حتى خارج السودان .
7) ضاقت الخدمات وكثرت الضغوط بسبب أعداد الوافدين الكبيرة ولكن الآن الحال أفضل بكثير .

* حول التأثيرات المتبادلة بين الوافدين ومجتمع ولاية الخرطوم كانت الإفادات كما يلي:-

1) الأحباش اثروا في الثقافة المحلية خاصة أغانيهم ورقصهم الشعبي ، وأزياؤهم التراثية .
2) اغلب الذين قدموا للخرطوم من الناطقين بغير العربية تعلموها وصارت لغة مخاطبة بالنسبة لهم مع الآخرين .
3) السودانيون اثروا في الأحباش إذ لبست اغلب نساءهم الثوب السوداني والرجال الجلابية .
4) اغلب الإثيوبيات اللواتي تزوجن سودانيين أسلمن .
5) الكنيسة تهتم برعاياها من الإثيوبيين ويلاحظ كثرة تردد الإثيوبيات فوق الأربعين على الكنائس .
6) هناك تعايش بين أفراد الأسر المختلفة دينياً ، وهناك حالات كثيرة وسط أبناء جنوب السودان والمجموعات الإثيوبية .

* حول منظمات المجتمع المدني في ولاية الخرطوم علاقاتها مع المجموعات السودانية وغير السودانية ومدى استفادة هذه المجموعات منها ومدى مشاركتهم في أنشطتها وردت إليها البيانات التالية :-

1) المنظمات تفضل التعامل مع الإثيوبيين وتقدم لهم الخدمات وفرص العمل.
2) المنظمات تستهدف الإثيوبيين لان فيهم أعداد كبيرة من غير المسلمين .
3) نحن لا نعرف كثيراً مما يدور بين المنظمات وهذه المجموعات خاصة في المناطق الطرفية ولكننا نشك في أجندة المنظمات .

ملاك مساكن الإيجار بأحياء الخرطوم القديمة:

هذه المجموعة راعينا فيها تعدد مواقع السكن التى يملكها هؤلاء بين ملاك مساكن في وسط المدن (بحري، ام درمان ، الخرطوم) واحياء الخرطوم القديمة بالتركيز على الديوم والحلة الجديدة والجريف غرب، مجمل المجموعة 10 أشخاص .

طرحت على المجموعة أسئلة فى أربعة محاور :-

1- هل يوجد لديكم مؤجرون أجانب ؟

2- من هم الأفضل كمؤجرين للمساكن الأجانب ام المواطنين والسكان المحليين ؟

3- ماهى توقعاتكم المستقبلية حول الطلب على المساكن للايجار ، وعلاقة ذلك الطلب بالوافدين والأجانب ؟

4- هل لديكم أية خطط بالتوسع في توفير خدمات السكن بالايجار ، اذا كانت لديكم ماعلاقة الوافدين والأجانب بتلك الخطط ؟

في المحور الأول :-

وجود مؤجرون أجانب

أ- أكثر من نصف الملاك يؤجرون لأجانب .

ب-المستأجرين تغلب عليهم المجموعة الأثيوبية .

ج- النساء عادة هن المستأجرات .

د- المستأجر واحد ولكن تسكن البيت مجموعات .

في المحور الثاني :-

من هم الأفضل كمستأجرين الاجانب ام السكان المحليين ؟

أ- الأجانب أكثر التزاما بدفع الايجارات .

ب-يسهل التوصل لاتفاق معهم كما يسهل اخراجهم من السكن اذا تطلب الأمر .

ج- الأجانب يسكنون في مجموعات وبذلك يضغطون على مرافق المنزل .

د- المحليون لاينتظمون في دفع الايجار ويصعب التخلص منهم اذا رغبت في التغيير .

هـ- المحليون لايضغطون علي المرافق واسرهم صغيرة بالقياس لمجموعات الأجانب .

ز- الأجانب يدفعون ايجارات أعلى والعائد المادي منهم أفضل ؟

في المحور الثالث :-

خطط توسع الملاك

أ- نتوقع ازدياد في الطلب على المساكن لأن العاصمة بصفة عامة تستقبل وافدين باستمرار .
ب-لا نعتقد ان المساكن في ازدياد يوازي الازدياد في اعداد الوافدين للعاصمة وبالتالى يقل العرض عن الطلب باستمرار .

ج- هناك نمو عقاري في العاصمة ولكنه غير موجه للشرائح الضعيفة _يركز على القوات النظامية والسكن الفاخر _ .

د- بالرغم من أن الوافدين الى العاصمة ليس كلهم أجانب ، ولكن الأجانب وخاصة المجموعات الاثيوبية.

هـ- الوافدون يسكنون في المناطق الأقرب للوسط ومناطق العمل والتوظيف ، والمحليون يذهب أقلبهم الى الاطراف .

و- كثير من الاسر تضطر للخروج من مساكنها في وسط العاصمة والمناطق القريبة من مناطق العمل للحصول على مبالغ نقدية تواجه بها التكلفة المتزايدة للمعيشه .

ز-الأجانب يحلون محل سكان مدينة الخرطوم القدامى في الأحياء الشعبية القديمة ويدفعونهم نحو الأطراف وهو شكل من أشكال الاستجابة للطلب المتزايد على هذه المواقع .

مجموعة المرافق العامة والخدمات وانفاذ القانون في أحياء الخرطوم القديمة:

هذه المجموعة مشكلة من عاملين في مجال التعليم والصحة والشرطة واللجان الشعبية بالاحياء ،شارك في المجموعة 10 أشخاص اربعة منهم رؤساء لجان شعبية بالاحياء واثنان من كل من التعليم والصحة والشرطة.

قدمت اسئلة لهذه المجموعة تتمحور في اربعة محاور وهي :

1- هل تقدم المرافق الصحية العامة خدماتها للاجانب ؟
2- هل تقدم المرافق التعليمية العامة خدماتها للأجانب ؟
3- هل تشكل مجوعات الاجانب هاجسا أمنيا للسلطات مقارنة بالسكان المحليين ؟
4- هل للأجانب مساهمات في تعزيز أو تقوية مرافق الخدمات والنفع العام ؟

في المحور الأول :-

الخدمات الصحية والأجانب :-

أ- الأجانب وبالذات المجموعات الاثيوبية تحصل على الخدمات الصحية مثل السكان المحليين من الحكومة بكافة مستوياتها .

ب-لدى هذه المجموعات عيادات صغيرةفي بعض الاحيان وهي شبه خيرية ولكن مساهماتها ضعيفة في تقديم الخدمات لهم .

ج- فئة قليلة من الاجانب المقتدرين ترتاد المستشفيات والعيادات الخاصة .

د- الصينيون لايرتادون المرافق الصحية الوطنية ، لا العامة ولا الخاصة ، لهم مرافقهم بل هم مستثمرون في هذا المجال .

في المحور الثاني :-

خدمات التعليم

أ- نسبة وجود الأجانب في المرافق التعليمية الحكومية والخاصة ضعيفة .

ب-أغلب الاجانب في مرحلة عمرية وسيطة (شباب) واغلبهم يبحث عن عمل وليس التعليم

ج- لديهم مدارس جاليات تكاد تكفى حاجات النسبة القليلة للأسر التى تنتمى لمجموعاتهم .

د- متفرقون في المدارس والجامعات كأفراد ولا يتركزون في مدارس او جامعات معينة .

في المحور الثالث :-

الأجانب والامن العام والمجتمعي

أ- لهم عادات مختلفة تسبب نوع من عدم الارتياح ولايرقى لمرحلة الازعاج العام .

ب- لديهم مشاكل وجرائم محدودة تتركز في مناطق عملهم ومناطق سكنهم .

ج- معدل الجريمة وسطهم ليس مزعجا ولكنه موجود أغلب الشكاوى التى تصلنا سرقات من خدم المنازل

هـ- أغلب الاجانب وخاصة المجموعات الاثيوبية اقامتهم غير قانونيه .

و- لا يكترث المخدمون لمسائل الاقامة عند التشغيل والتوظيف .

في المحور الرابع :-

تعزيز وترقية مرافق الخدمات والنفع العام

أ- الصينيون لديهم مستشفيات وعيادات ولكنها تقدم خدماتها على أسس الاستثمار والربحية .

ب- لا يرتاد السكان المحليون والمواطنون مرافق الاجانب الأخرى _غير الصينية_ الصحية .

ج- هناك مدارس اجنبية لانها باهظة التكاليف وهى ذات طابع استثمارى ربحى بحت ومستحيلة على المواطن العادي .

د- لايساهم الأجانب في تطوير او ترقية المدارس ولا المستشفيات العامة بما في ذلك المرافق التى تقدم لهم خدمات ، وهم سلبيون تماما اتجاهها .

المبحث الثالث

سكان الجوار أو الهامش الحضري

اختبار عينة استبيان سكان الجوار (الهامش الحضري)

وضع معايير لمواقع البحث بناء على خصائص العينه الممثلة تمثلت في :-

1- أن تكون منطقة الجوار قريبة الى المدينة التى تجاورها _ليس بالضرورة أن تكون الأقرب_ .
2- أن تكون كثافتها السكانية عالية، وهي الأكبر من حيث عدد السكان بالقياس لمناطق الجوار البديلة .
3- أن تكون خصائص السكن فيها ممثلة لبنايات مناطق الجوار من حيث مواد البناء والشكل .
4- ان يكون فيها تنوع سكاني، واذا كانت هناك قرية سابقة في المكان يجب ان تكون قد استوعبت في منطقة الجوار .
5- ان تكون قد استقبلت بعض الذين كانوا يسكنون في وسط احد مدن الخرطوم الثلاث من الملاك او المؤجرين .

كما ان ثقل كل قسم من اقسام العينة الثلاث– المدن الثلاث – قدر حجمه بناء على تقدير تمثيل القسم للعينة وكانت كالتالي :

حي الوحدة بمدينة الخرطوم بحري ، حجم العينة = 150 شخص

حي سوبا جنوب الخرطوم،حجم العينة = 110 شخص

حي دار السلام غرب امدرمان،حجم العينة = 110شخص

بعد تنفيذ الاستبيان ميدانيا (370) استثماره وعند الفرز ان هناك (16) استماره تالفة .

وبذلك كانت نسب المستبانين حسب المواقع :-

الوحدة	سوبا	دار السلام	المفقود
%40.5	%29.7	%29.7	%0.1

تراوحت نسب المستبانين حسب توزيع الفئات العمرية الواردة في الاستبيان :

20 -10	30-20	40-30	50-40	60-50	اكثر من 60	المفقود
%0	%20.5	%53.8	%16.6	%5.1	%3.8	%0.2

من حيث تقسيم المستبانين حسب النوع كانت نسبتهم :

الذكور	الاناث	المفقود
%61	%38.9	%0.1

اما بنسب المستبانين حسب مستويات تعليمهم فكانت كالاتي :-

بدون	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المفقود
%17.2	%4.3	%8.6	%28.4	%41.3	%0.2

من حيث اذا كانت الخرطوم الكبرى مكان ميلادهم ام ولدوا في مكان اخر فكانت اجاباتهم :

نعم ، ولدوا في الخرطوم	لا ولدوا خارجها	المفقود
%47.8	%52.1	%0.1

من حيث توزيع نسبة الذين ولدوا خارجها على اقاليم السودان فكانت كالاتي :

شرق	وسط	غرب	شمال	جنوب	المفقود
%20.9	%17.7	%38.7	%17.7	%4.8	%0.2

كما قدمت عدة خيارات لاسباب الهجرة الي الخرطوم الكبرى وكانت اجاباتهم كالتالي :

الامن	الفقر	العمل	الاغتراب	المفقود
%25	%31.1	%42.1	%1.6	0.2

فيما يتعلق بخصائص سكان الجوار الصحية فقد تم تقديم سؤال مباشر للعينة عن احوالهم الصحية وكانت اجاباتهم :

معافي	مريض	عادي	المفقود
%742.	%43.1	%14	%0,2

اما توزيع العينة من حيث المهن التى يمتهنون فهو كالاتي :

طالب	عامل	ربه منزل	صاحب عمل	توظيف ذاتي	المفقود
%35.4	%45.5	%8.8	%6.4	%3.2	%0.7

اما توزيع العينة حسب المواقيت والاجال التى حصل فيها على الدخل _اجر او دخل مباشر_ فكانت كالتالي :

يومي	اسبوعي	شهري	غير ذلك	المفقود
%18.6	%21.9	%35.1	%24.1	%0.3

اما توزيع العينة من حيث بعد مناطق عملهم او قربها من مناطق سكنهم فكان كالاتي :

قريب	وسط	بعيد	المفقود
%21.5	%54.8	%23.6	%0.1

اما من حيث وسيلة الوصول لمناطق العمل فقد تم سؤال الاشخاص عن هل الوسيلة التي يستخدمونها للوصول للعمل سيارة او غيرها خاصة أم عامة وكانت اجاباتهم كالتالي :

خاصة	عامة	المفقود
%10.7	%89.2	%0.1

تم توجيه السؤال للاشخاص المشاركين في العينة عن ارائهم في تكلفة المواصلات وتباينت حسب النسب التالية :

عالية	وسط	قليلة	المفقود
%59.3	%35.1	%5.4	%0.2

تم توجيه سؤال للافراد للتأكد هل يسكنون في شكل اسر او مجموعات او فرادى وكانت الاجابات كالاتي:

الاسره	اخرين	المفقود
%86.9	%13	%0.1

وعند سؤالهم هل يملكون المسكن الذين يقيمون فيه ام يسكنونه بالايجار وكانت نسبهم كالاتي :

ملك	ايجار	المفقود
%61.9	%37.6	%0.5

النسبة التى اشرنا اليها _تسكن بالايجار _ اجابوا على معدل الايجارات التى يدفعونها حسب الفئات الواردة في الاستبيان:

100 فما دون	150-100	200-151	250-201	اكثر من 250	المفقود
%0	%5.3	%10.7	%7.1	%76.7	%0.2

قدم سؤال لمستبانين اذا كانو يعولون اشخاص او يكفلونهم ام لا ، وكانت النسب حسب الاجابات :

نعم	لا	المفقود
%62.8	%37.1	%0.1

وجه سؤال للمستبانين الذين أفادوا بأنهم يعولون آخرين عن عددهم،كانت نسبهم حسب الفئات الوارده في الإستبيان :

3	6 – 3	اكثر من 6	المفقود
%33.8	%30.7	%35.3	%0.2

اذا كان الامر معكوسا والمستبان مكفول بواسطة آخر فإن العينة كانت إجاباتها كالتالى:

نعم	لا	المفقود
%37.7	%62.2	%0.1

مكان إقامة الكفيل:

داخل العاصمة	خارج العاصمة	خارج السودان	المفقود
%76	%8.6	%15.2	0.2

من ناحية المصدر الذى يتلقى منه المستبان الخدمات الصحيه فقد انقسمت العينه الي الأتي:

مرافق عامة	خاصة	منظمات	اخري	المفقود
%76	%12.8	%7.8	%2.9	0.5

المنافذ التى يحصلون من خلالها على خدمات التعليم :

مرافق عامة	مدارس خاصة	جامعات خاصة	دعم من جهات	اخري	المفقود
%27.1	%50	%15.2	%6.7	%0.8	%0.2

تم سؤال الذين يعملون من المستبانين في حالة فقدانهم لعملهم هل يحصلون علي البديل:

سهولة	صعوبة	بتقديم تنازلات	المفقود
%13.4	%82.8	%3.8	%0.2

تحليل بيانات عينة سكان الجوار:-

فى خصائص سكان الجوار توضح البيانات بوضوح بأن السكان إستفادوا من فترة وجودهم فى الخرطوم بالرغم من بئتهم فى الهامش الحضرى وتدني دخولهم اذا نلاحظ إن نسبة الذين تلقوا تعليم جامعي تصل الى ما يزيد عن (41%) وهى نسبة مقاربة لنسبة الذين ولدوا فى الخرطوم (47,8%) .

يمثل حاصل جمع نسبة الذين قدموا بسبب الفقر ونسبة الذين جاؤوا بحثا عن العمل – هاجروا وأقاموا لفترة طويلة وباتالي تكون عملية البحث عن العمل إستجابة لإنعدام فرص العمل التى قدموا منها – مجتمعين أكثر من (73%) وهذا يؤكد ما ورد فى دراسة مدثر ابو القاسم بأن عدم التوازن فى الخدمات والتنمية وفرص العمل هو سبب التعاون فى نسب توزيع الفقر بين أقاليم السودان.

نلاحظ أن نسبة الاصابة بأمراض مزمنة او معقدة عن العمل عالية جداً لأن حسب الاستبيان فإن صفة (عادى) تعني أنه عرض احياناً ويتعافى، وهذه النسبة العالية اذا ضفنا اليها نسب الاطفال دون سن العمل وربات البيوت تكون نسبة الأعالة عالية جداً ومرهقة للأفراد الذين يعولون الأسر.

نسبة أصحاب الدخل المستقر نسبياً وهو الدخل الشهرى ما يزيد من الثلث (35,1%) بقليل وهذا يعنى إن أعداداً كبيرة لا تحصل على دخل مستقر.

حسب البيانات وبعد مستوطنات الهامش الحضري عن مواقع العمل فإن تكلفة الترحيل والمواصلات عالية ومرهقة وأغلبهم يبدل الوسيلة التى يستخدمها أكثر من مرة ليتمكن من الوصول لمكان عمله.

بالرغم من ان بعض شرائح أجتماعية فى السودان عامة وفى الخرطوم خاصة تحصل على دعم وإعانات مالية من مغتربين وغيرهم ولكن يلاحظ ان نسبة الذين يتلقون مثل هذا الدعم فى سكان الهامش الحضرى ضعيفة (8.6%) من خارج الخرطوم و (5.2%) من خارج السودان، اما مساهمة من هم داخل الخرطوم (76%) فهؤلاء أغلبهم يقيمون حيث يعملون ويأتون للأسرة نهاية الاسبوع او فى الإجازات.

يعتمد سكان الهامش الحضرى على المرافق الصحية الحكومية بصفة أساسية (86.2%) وأهم الاسباب ان المستشفيات الخاصة لا تتوافر فى الهامش الحضرى اصلاً، وتكلفة نقل المرضى الى أماكن العلاج الأفضل عالية جداً ولا يمكن ان ينقلوا بالحافلات العامة، لذلك يضطر السكان للجوء الى

المرافق الحكومية قليلة العدد، شحيحة الموارد وضعيفة الأداء حتى ان التقرير الإستراتيجي لولاية الخرطوم (2013م) قد أشار الى ذلك بوضوح.

فى التعليم هناك مدارس خاصة فى الهامش الحضرى ورغم ضعف بئيتها التعليمية فإنها تستوعب (50%) من التلاميذ والتمليذات. الدور الحكومي فى التعليم العام فى الخرطوم الكبرى تضاءل لصالح التعليم الخاص وهذا ما أوضحه التقرير الاستراتيجي لولاية الخرطوم (2013م) بالقدر الذى إرتاد المدرسة الحكومية فى أغلب خيار المضر فقط، نسبة (50%) التى أشرنا اليها لا تتوفر الا فى الهامش الحضرى.

مجموعة نقاش المجتمع المدني في أحياء الجوار

هذه المجموعة شملت ثمانية أفراد خمسة منهم نساء وثلاثة رجال وهم ينتمون الى جمعيات غير حكومية ومنظمات تقدم خدمات مثل خدمات البيئة والمياه في المناطق الطرفية في العاصمة ، والصحة عبر مراكز طبية خيرية وبعضها يرعى أندية اجتماعية ثقافية لروابط مناطقية .

قدمت للمجموعة أسئلة في أربعة محاور وهي :-

1- اين يتركز نشاط المنظمات والجمعيات التى تعملون معها في الخرطوم الكبرى ، وماهي الشرائح التى تستهدفونها؟
2- بكم تقدرون نسب الأجانب من المجموعات المستهدفة والمستفيدة من خدماتكم ؟
3- هل للأجانب دور سالب او معزز في نشاطاتكم ومنالخدمات التى تقدمونها ؟
4- ماهي توقعاتكم المستقبلية بالنسبة للخدمات التى تقدمونها والنشاطات التى تقومون بها وهل ترتبط هذه التوقعات بالاجانب بشكل من الاشكال ؟

في المحور الأول :-

مناطق العمل والمجموعات المستهدفة

أ- يتركز نشاطنا اساسا في المناطق الطرفية من العاصمة ونستهدف الشرائح الضعيفة والفقيرة والتى يتركز سكنها في هذه المناطق .

ب–الشرائح الضعيفة والفقيرة أغلبها من النازحين داخليا من مناطق النزاعات والكوارث البيئية في السودان وهناك بعض الاجانب من غرب افريقيا يصعب التمييز بينهم وبين مواطنى غرب السودان .

ج– لدينا مراكز صحية ونشاطات أخرى في غير المناطق الطرفية _احياء الخرطوم القديمة واحياء الدرجه الثالثة عموما_ ولكنها محدودة بالقياس لأعمالنا في المناطق الطرفيه .

د– في احياء الخرطوم القديمة ومن احياء الدرجه الثالثه وحتى بعض احياء الدرجة الاولى ، توجد بعض الاسر والافراد التى تقع في نطاق استهدافنا من فقراء سكان الخرطوم من الاحياء القديمة والمستأجرين والحراس وغيرهم .

في المحور الثانى :–

نسب الأجانب وسط المجموعات المستفيدة والمستهدفة

أ– المراكز الصحية في الوسط تقدم خدماتها للأجانب دون تمييز وتغلب هنا المجموعة الاثيوبية .
ب– المرافق الخدمية في الاطراف مجتمعة (مياه وصحه وتعليم ..... الخ) تقدم خدماتها للأجانب دون تمييز وتغلب هنا مجموعة غرب افريقيا .

ج– نسب استفادة المجموعة الاثيوبية ترتفع في مناطق تركز سكنهم في الوسط وتصل الى مايتجاوز ال50% في مراكز صحيه معينه .

د– نسب استفادة مجموعة غرب افريقيا ال50% من حي طرفي معين بالخرطوم .

في المحور الثالث :–

دور الاجانب فى خدمات والنشاطات التى تقدمها منظمات المجتمع المدنى

أ/ هناك دعم نحصل عليه من منظمات اجنبية وكذلك بعض الخيريين والمانحين الأجانب .
ب/ الأجانب الذين يقيمون في الخرطوم الكبرى لادور لهم فيما نقدمه من خدمات ومانقوم به من نشاطات

ج/ الجهات التى تدعمنا اما منظمات أو افراد يقيمون خارج السودان .

د/ لانستخدم احتياجات شرائح الأجانب المقيمة في الوسط أو في الأطراف في استقطاب الدعم .

المبحث الرابع

أرباب العمل والعمالة

التوظيف وفرص العمل

شملت عينة الدراسة (95) مصنع داخل الخرطوم الكبرى، بالتركيز على المناطق التى تكثر فيها المصانع وهي المنطقة الصناعية بحري والمنطقة الصناعية امدرمان وسوبا غرب، تنوعت الصناعات في هذه المواقع فمنها مصانع الزيوت والعصائر، الصناعات الكهربائية ،الصناعات البلاستيكية وورش تجميع السيارات وغيرها .

توزعت العينة على المناطق التالية :

الخرطوم "سوبا"	امدرمان "المنطقة الصناعية "	بحري "المنطقة الصناعية "	المفقود
%49.4	%25.2	%25.2	%0.2

كما توزعت طبيعة الصناعات كالتالي :

صناعات غذائية وتموينات	صناعات كهربائية	مصانع تجميع سيارات	صناعات بلاستيكية	صناعات حديد ومعادن	أخرى	المفقود
%31.7	%4.8	%3.8	%20.1	%19.2	%20.1	%0.3

اما بالنسبة لحجم العمالة فيختلف حسب حجم المصنع :

اقل من 50 عامل	(50-100)	(100-200)	(200-300)	(300-400)	اكثر من 400	المفقود
%19.9	%33.3	%13.1	%9.4	%11.6	%12.6	0.2

وغالبا ما تحوي صناعات المواد الغذائية والتموينات والصناعات المعدنية الاعداد الاكبر من العمالة .

ومن حيث توزيع العمالة تتفوق العمالة الوطنية بحصولها على نسبة 70% ونسبة العمالة الاجنبية 30% .

أما بالنسبة للادارة فمعظم الادارات وطنية بنسبة 65% و 34.9% للادارات الاجنبية .

التوظيف وفرص العمل في قطاع الخدمات

شملت عينة الدراسة (51) مخدم لشركات نظافة ومجمعات تجارية ومطاعم او كفتريات في مختلف المواقع بالخرطوم وامدرمان وبحري .

تتوزع الشركات العاملة في الخدمات كالاتي :

شركات نظافة	مجمعات تجارية	مطعم اوكافتيريا	المفقود
%13.7	%7.8	%78.4	0.1

وتتركز معظم الشركات في مدينة الخرطوم .

أما بالنسبة لطبيعة عمل الشركات .

اعمال النظافة	اعمال تجارية	خدمات مطاعم	خدمات أخرى	المفقود
%12.2	%7	%68.4	%12.2	0.2

اما العمالة فإن الشركات العامة لاتحتاج الى عدد كبير من العمالة ف(50.9%) من الشركات اقل من 20 عامل و (31.1%) تحتوي (20-50) عامل .

اما توزيع العمالة حسب النوع :

الذكور	الإناث
%70	%30

اما بالنسبة للإدارات :

الوطنية	الاجنبية	المفقود
70.6%،	%29.3	0.1

مجموعة أرباب العمل والشركات:

شملت (8) أفراد كلهم ذكور أعمالهم انحصرت في شركتى نظافة ومطعم كبير وصاحب مصنع يعمل في مجال الجلود ومقاول ومدير شركة حكومية كبيرة وصاحب شركة احتفاليات ومناسبات عامة.

قدمت للمجموعة المنتخبة أسئلة عامة في أربع محاور :-

1- هل توجد من مرافقكم التى تملكونها اوتديرونها عمالة أجنبية ؟

2- إذا كانت لديكم عمالة أجنبية ماهو تقييمكم لأدائها بالقياس للعمالة الوطنية والمحلية ؟

3- إذا اتيحت لكم فرص أوسع كيفما كانت ، هل ستتوسعون في استيعاب العمالة الأجنبية أم المحلية والوطنية ؟

4- ماهو تقييمكم لدور العمالة الأجنبية في سوق العمل والكسب وتأثير ذلك الدور على العمالة الوطنية وكسبها وكذلك دخل الأسر الوطنية ؟

في المحور الأول :

وجود العمالة الأجنبية

أ- أقر (7) من المشاركين بوجود عمالة أجنبية لديهم .

ب-نسبة مشاركة العمالة الأجنبية مرتفعه جداً في شركات النظافة وتتراوح مابين 40% أدنى و80% أعلى

ج- نسبهم في المصانع والعمالة الماهرة "البناء والتشييد" تتراوح مابين 10% أدنى و 25% أعلى.

د- الأثيوبين "ليس هناك تمييز واضح بينهم والأرتريين" يشكلون أكثر من 70% من هذه العمالة .

هـ- بعض الشركات والمؤسسات الحكومية توظف عمالة أجنبية خاصةً النظافة والخدمات .

في المحور الثاني :-

تقييم أداء العمالة الأجنبية

أ- تعطيك وقت أكثر وإلتزام أفضل من العمالة الوطنية والمحلية .

ب-خدمتهم أجود خاصة في مجال النظافة .

ج- يسهل توظيفهم كما يسهل التخلص منهم إذا لم يكونو مناسبين .

د- فترات عملهم قصيرة في الغالب وفرصة العمل لدينا بالنسبة لهم فترة انتظار للسفر خارج البلاد.

هـــ- يصعب استئمانهم بالرغم من ان طبيعة اعمالهم تتيح لهم الدخول في اي مكان .

في المحور الثالث :-

التوسع في المستقبل

أ- شركات النظافة والخدمات مضطرة لتوظيف العمالة الأجنبية إذا ارادت التوسع .

ب-إذا حدث تطور في قطاع المقاولات والتشييد والتوسع فالفرصة للعمالة الوطنية وليست للأجنبية.

ج- العمالة الأجنبية في قطاع المقاولات و التشييد أغلبها صينية ومصرية وأعدادها نسبة الزيادة فيها ضعيفة .

د- الصناعة فرص التوظيف فيها محدوده والأجسام الكبيرة فيها مرتبطة بمستثمرين أجانب فلذلك اتجاهات التوسع فيها مرتبطة بهم والجنسيات فيها متعددة .

هـــ- وجود الأجانب في مجال الزراعة ضعيف ولا يتوقع زيادتهم في التوسع .

في المحور الرابع :-

دور العمالة الأجنبية وأثره على العمالة الوطنية والإقتصاد الوطني:-

أ- اتفق المشاركون الثمانية على ان دورها سالب وأنها تحل محل الشريحة الفقيرة وقليلة المهارات من العمالة الوطنية.

ب-توفر فرص الدخل لديهم على حساب العمالة الوطنية فرص ايجارات وتكلفة معيشة أعلى على العمالة الوطنية.

ج- لتدنى نسب إعالة العامل منهم لآخرين بالقياس للعامل المحلى للعامل الأجنبي فرصة ادخار لاتتوفر للعمالة المحلية.

د- الطاعة التى يجدها المخدم من العمالة الأجنبية بجانب عوامل أخري تجعلة يفضلها على العمالة الوطنية.

هـــ- تأثيراتها على الإقتصاد الوطني بصفة عامة محل اختلاف .

مصفوفة تحليل بيانات مجموعة أرباب العمل والشركات _المشاركون (8) أشخاص_ :-

الرقم	المحور	أوافق بشدة (8-7)	أوافق (6-4)	اعترض (4-2)	اعترض بشدة (اقل من 2)
1	**وجود عمالة أجنبية**				
	أ – نسبة مشاركتهم مرتفعه في شركات النظافة	*			
	ب – نسبهم أق في المصانع والتشييد		*		
	ج – نسبة الأثيوبين هى الأعلى		*		
	د – توظيفهم في الشركات والمؤسسات الحكومية		*		
2	**تقييم أداء العمالة الأجنبية:**				
	أ – تعطيك وقت أكثر		*		
	ب – يسهل توظيفهم والتخلص منهم		*		
	ج – خدمتهم أجود		*		
	د – فترة عملهم قصيرة في الغالب		*		
	هـ– يصعب استئمانهم			*	
3	**التوسع في المستقبل سيكون لصالح العمالة الأجنبية:**		*		
	أ– التوسع في شركات الخدمات			*	
	ب– التوسع في المقاولات والتشييد			*	
	ج – التوسع في الصناعة			*	
	د– التوسع في الزراعة				
4	**تأثيرات ودور العمالة الأجنبية:**				
	أ – تأثيراتها سالبة على العمالة الوطنية	*			
	ب– تؤثر على فرص الدخل وتكلفة المعيشة		*		
	ج – تُفضل على العمالة الوطنية		*		
	د– تأثيراتها على الإقتصاد سلبية			*	

تحليل آراء المشاركين في مجموعة أرباب العمل والشركاء :-

آراء المشاركين في هذه المجموعة فيها كثير من التوافق ولديها تحفظات محدودة على دور راهن للعمالة الأجنبية وبما ان القطاع الاخذ في التوسع من حيث فرص العمل والتوظيف هو قطاع الخدمات فمن المتوقع ان تزيد نسب مساهمة العمالة الأجنبية وخاصة الأثيوبية في الأداء الإجمالي للتوظيف والتشغيل أما قطاعات الصناعة والتشييد فمساهمتها محدودة وتوسعها محدود وهو رهين بأداء الإستثماؤ الأجنبي والذي تشير أغلب مؤشراته الى تباطؤ نموه مما كان عليه في العقد الأخير (2004_2014) ، الزراعة ايضاً خاصةً في ولاية الخرطوم لايتوقع لها مساهمه في العمالة والتشغيل أكبر مما هي عليه وبالتالي سيحافظ قطاع الخدمات على نسبته العالية في التشغيل والتوظيف وبذلك ستستمر تأثيرات العمالة الأجنبية والأرجح ان يتعاظم دورها في المدى القريب والمتوسط (5_10) سنوات .

مجموعة مخدمى الأفراد والخدمة المنزلية:

هذه المجموعة مكونة من (4) نساء و(4) رجال كلهم يستخدمون أفراد في أعمال منزلية أو مكاتب أو متاجر صغيرة..... ونحوه ، قدمت للمجموعة أسئلة في ثلاثة محتور كالتالي :-

1- هل العامل الذي يعمل معكم عامل محلى وطني أم أجنبي ؟

2- إذا كنتم تستخدمون او يستخدم بعض معارفكم عمالة أجنبية ماهى آرائكم حولها بالمقارنة مع العمالة الوطنية والمحلية ؟

3- كيف تنظرون الى تأثيرات العمالة الأجنبية الإجتماعية والثقافية والإقتصادية ؟

<u>في المحور الأول :</u>

<u>حجم العمالة الأجنبية في الاستخدام الفردي</u>

أ- إفاده من الحاضرين أنهم يستخدمون عمالة اجنبية في حين ذكر آخرون أنهم غير متأكدين ما اذا كان من يعملون لديهم من احدى دول غرب افريقيا ام هم سودانيون .

ب-اتفق الجميع ان نسبة الأجانب في استخدام الأفراد بصفة عامة مرتفعة جدا .

<u>في المحور الثاني :</u>

<u>تقييم دور العامل الأجنبي</u>

أ- اختلفت الآراء حسب النوع إذ ترى ثلاث نساء ورجل واحد من اربع ان دورها سالب، في حين ان ثلاثة رجال و والدة يرون أنها مفيدة .

ب- يفضل أغلب المشاركين العامل الوطنى الفرد من منازل ومتاجرهم .

ج- يعتقد أغلب المشاركين أن العامل الفرد الوطني أكثر أمانة ، والأجنبي أكثر نشاطاً وطاعة والتزاماً بالعمل

د- دورها ضروري ولايمكن الاستغناء عن خدماتهم .

في المحور الثالث :

تأثيرات العامل الأجنبي في الاستخدام الفردي

أ- يرى أغلب المشاركين في هذه المجموعة بأن تأثيرات العمالة الأجنبية في محيط الأسرة سلبية

ب-يرى أغلب المشاركين ان تأثيرات العامل الأجنبي في غير الاستخدامات المنزلية محدودة .

ج- يتفق المشاركون على تأثيرات ثقافية واجتماعية واضحه للعمالة الاثيوبية ولكنهم لايتفقون على تحديد ما اذا كانت هذه التأثيرات سالبة ام ايجابية.

د- يتفق المشاركون على تأثيراتهم الاقتنصادية سلبية على المواطنين .

الرقم	المحـــــــــــــــــــور	أوافق بشدة (8-7)	أوافق (6-4)	اعترض (4-2)	اعترض بشدة (اقل من 2)
1	حجم العماله الفردية الاجنبية بالقياس للمجموعة حجم العماله الفردية الاجنبية كبير بالقياس للمجموعة		*		
2	**تقييم دور العامل الأجنبي:**		*		
	أ تقييم عام ان دورها سالب	*			
	ب تقييم حسب النوع/ نساء سالب		*		
	ج تقييم حسب النوع /رجال سالب	*			
	د الاطمئنان للعامل الوطني للفرد	*			
	هـ الامانه في العامل الوطنى		*		
	و الطاعة والالتزام بالعمل في العامل الوطني				
	ز ضرورة استخدام العامل الأجنبي	*			
3	**تأثيرات العامل الأجنبي:**		*		
	أ في محيط الاسره سالب		*		
	ب محدودة بعيداً عن الخدمة المنزلية			*	
	ج تأثيراتهم الثقافي في الإجتماعي				
	د تأثيراتهم الإقتصادية سالبه		*		

مدخل :-

في الفصل السابق أخضعت مكونات فرضيات هذه الدراسة من احتمالات وتقديرات للإختبار في حقل الدراسة ببعديه المكاني والمجتمعى،لقد فصلت هذه المكونات إلى مكونات فرعية وثم عرض المكونات والإحتمالات على الواقع الحقلى باستخدام وسائل جمع البيانات التى تناسب كل حال باستخدام الملاحظة العلمية والمقابلات القصيرة في تقصى أولى بنيت عليه خطة جمع البيانات ثم استخدم الباحث الاستبيان واستخدم أربعة استبيانات:-

1- استبيان المهاجرون .
2- استبيان سكان أحياء الخرطوم القديمة .
3- استبيان سكان أحياء الجوار .
4- استبيان مرافق العمل بالتركيز على الصناعات والخدمات المباشرة (لاتشمل خدمات الأعمال) .

كما استخدم الباحث مجموعات النقاش المنتخبة وكانت هناك:

1- مجموعة سكان الخرطوم القدامى .
2- المجموعة الاثيوبية .
3- مجموعة سكان الجوار.
4- مجموعة أرباب العمل .
5- مجموعة مخدمى الأفراد والخدمة المنزلية.
6- مجموعة مرافق الخدمات وانفاذ القانون .
7- مجموعة المجتمع المدنى بأحياء الخرطوم القديمة .
8- مجموعة المجتمع المدنى بأحياء الجوار .

ثم عرض مادة الفرضيات عبر أسئلة توزعت بين الاستبيانات الأربعة والمجموعات الثماني بحيث تشكل البيانات مجتمعة مادة تصلح لترجيح احتمالات دون غيرها وبذلك نصل اما إلى إثبات صدقية الفرضية أو نفيها والفرضيات التى تعرضت للاختبار قالت فيها البيانات قولها الذي سنستعرضه في هذا الفصل.

فروض البحث :ـــ

في هذا البحث ثماني فرضيات أو ادعاءات وهي :

1- الفرض الأساس إن تفاعلات العولمة والهجرة الدولية تؤثر سلبا على الفقر الحضري فى الخرطوم الكبرى.
2- إن الهجرة الدولية ستزيد معدلاتها فى المستقبل وتشمل الزيادة الخرطوم الكبرى.
3- تركز المهاجرون الدوليون سيزيد من مشكلات السكن في الخرطوم الكبرى .
4- تتطور خصائص العولمة في الخرطوم ويؤثر ذلك سلباً بزيادة أعداد الفقراء .
5- فى ظل تحولات العولمة ستتركز فرص العمل فى قطاع الخدمات.
6- المهاجرون ستكون قدراتهم التنافسية أفضل من المواطنين فى فرص عمل قطاع الخدمات.
7- تحولات العولمة ستزيد من اعداد الفقراء فى الخرطوم الكبرى.
8- تزايد أعداد الفقراء من المواطنين سيؤدي الى تدهور إقتصادى مجتمعى.

سنقوم فيما تبقى من الفصل تناول نتائج اختبار كل فرضية على حدة .

الفرضية الثانية: إن الهجرة الدولية ستزيد معدلاتها فى المستقبل وتشمل الزيادة الخرطوم الكبرى: هذه الفرضية مركبة، الجزء الأول يفترض أن اثيوبيا وارتريا هى الأقطار الأكثر مساهمة في الهجرة إلى السودان وهذه الجزئية أثبتت الدراسة صدقيتها خاصة مايلي الفترة الزمانية للدراسة (1983-2011م) منذ ثمانينات القرن الماضي وعلى مدى ثلاثة عقود ظلت أعداد المهاجرين من اثيوبيا –ثم بعد انقسامها اثيوبيا وارتريا- هى الأعلى مساهمة في اجمالى الوافدين الأجانب إلى السودان ولقد أثبتت التعددات السكانية الثلاثة والتى نظمت في 1983م و 1993م و 2008م تقدرهم بما يتجاوز ال60% من إجمالى عدد الأجانب بالسودان .كما ظلت مراصد المنظمات الدولية وعلى رأسها UNHCR او المفوضية السامية للاجئين ومنظمة الهجرة الدولية IOM تقدم احصاءات لاتختلف كثيراً عن احصاءات الجهاز المركزي للاحصاء وهى شبه متطابقة مع

مراصد الأجهزة الأمنية على الحدود والتى ظلت تقدم بيانات شبه يومية عن أعداد الذين يعبرون الحدود من اثيوبيا وارتريا إلى السودان ولقد ظلت نسبتهم أعلى من جميع النقاط الحدودية والموانئ البرية والبحرية والجوية مجتمعة. بالنسبة للعمل الحقلى الذي قامت به الدراسة وبصرف النظر عن الأداة المستخدمة او المجموعة التى اخذت البيانات منها فقد أقر الجميع بأن المهاجرين من اثيوبيا وارتريا –الآخرون لايفرقون بينهم ،وهم يعيشون مع بعض بجانب التداخل الأسرى الكبير بينهم– هم الأكثر بإتفاق الجميع .

أما الجزئية الثانية من الفرضية : والتى تقول بأنهم الأكثر مساهمة في الخرطوم الكبرى فقد أثبتت الدراسة صدقيتها كذلك التعدادات السكانية التى أشرنا إليها أثبتت أيضاً أن أكثر من 70% من المهاجرين يعبرون الى الخرطوم وخاصة أولئك القادمين عبر الحدود الشرقية ويلاحظ أيضاً ان الهجرة التى تعبر الحدود الغربية تذهب نسب كبيرة منها الى الريف خاصة المناطق الزراعية في كردفان والجزيرة وسنار والقضارف ، الدراسة الميدانية أيضاً أثبتت صدقيت هذه الجزئية اذا افادت جميع المجموعات التى استبينت أو شاركت في مجموعات النقاش المنتخبة أكدت أن الاثيوبين والأرتريين هم الأكثر كثافة من بين الوافدين إلى الخرطوم الكبرى .

ثالثاً : الإتجاهات المستقبلية للهجرة الدولية تشير الإحصاءات في عدة أقاليم من العالم أن الهجرة الدولية في تزايد بوتائر تختلف من اقليم إلى اقليم وتختلف أيضاً باختلاف الكوارث التى تواجهها أقاليم الدفع والدول الهشة كل الأقاليم الفقيرة التى تشهد كوارث مثل الكوارث البيئية والصراعات هي ذات دفع لأعداد أكبر وبوتائر أسرع من غيرها تشير 40 عدداً من نشره الهجرة القسرية الى ذلك .

ان اعداد المهاجرين الدوليين ظلت في تصاعد مستمر في فترة العقود الثلاثة الماضية ومايهمنا هنا التوقعات بشأن المهاجرين من اثيوبيا وارتريا الذين يتخذون من الخرطوم الكبرى محطة وسيطة لهجرتهم لبقية أنحاء العالم و من الاحصاءات التالية يتبين بوضوح تصاعد وتائر هجرتهم في العقد الأخير من فترة هذه الدراسة .

في هذه الاتجاهات ذهبت كل الدراسات والاحصاءات الاستشراقية التى أعدتها جهات معينة بأمر الهجرةالدولية ومنها المفوضية السامية للاجئين UNHCR ومنظمة الهجرة الدولية IOM والمنظمة الدولية للتعاون الاقتصادي والتنمية .في الدراسة الميدانية اكدت كل البيانات التى جمعت

بواسطة مجموعات النقاش المنتخبة ان الذين أخذت البيانات يتوقعون استمرار تدفق العابرين للحدود الدولية خاصة حدود السودان الشرقية إلى الخرطوم الكبرى ولكنهم لايرجحون بشكل واضح تزايد الأعداد او الوتائر او تناقصها ، وفى ظل غياب مرصد وطنى استشرافي تظل هناك فجوة معرفية في التوقعات والاستشراف بشأن ظاهرة ذات تأثير كبير على مجمل الواقع في السودان عامة وفى الخرطوم الكبرى بصفة خاصة .لما كانت الخرطوم الكبرى تعتبر محطة وسيطة للقادمين من الجوار الشرقى للسودان يتوقع الباحث ان تستمر الهجرات بوتائر وبأعداد متزايدة ويتركز التزايد في اعداد الاثيوبين دون الارتريين للثقل السكاني الكبير لأثيوبيا وبالتالى استمرار المعاناة في مجتمعاتها لأنه حتى اذا نجح المشروع النهضوى التنموى في اثيوبيا فإنه يحتاج لعقدين من الزمان حتى يؤتى مردوداً واضحاً .

جدول رقم (29) يوضح حركة المهاجرين الأثيوبين حول العالم :

Country of origin	Ethiopia											
Variable												
Gender	Total											
Year	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
Country												
Australia	0.386	0.384	0.391	0.618	0.698	0.615	0.477	0.52	0.476	0.751	0.825	0.731
Austria	0.037	0.059	0.092	0.087	0.106	0.127	0.136	0.122	0.1	0.1	0.084	0.064
Belgium	..	..	..	..	..	..	..	..	0.16	0.177	0.183	0.181
Canada	1.039	1.009	0.802	1.326	1.439	1.37	1.647	1.424	1.473	1.212	1.75	2.035
Chile	0.001	0.001	..	0	0	0	0.001	0	0.001	0	0	0.001
Czech Republic	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	0.012
Denmark	0.043	0.031	0.05	0.037	0.039	0.043	0.046	0.054	0.082	0.102	0.06	0.08
Estonia	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Finland	0.029	0.022	0.04	0.03	0.045	0.051	0.082	0.114	0.201	0.113	0.069	0.106
France	0.102	0.162	0.129	0.119	0.109	0.106	0.122	0.154	0.12	0.124	0.131	0.152
Germany	0.863	0.822	1.019	0.981	0.887	0.589	0.582	0.618	0.719	0.789	0.931	1.051
Greece	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Hungary	..	..	..	..	..	0.002	0.004	0.006	0.022	0.024	0.029	0.015
Iceland	0.011	0.006	0.008	0.003	0.007	0.004	0.006	0.011	0.01	0.004	0.008	0.005
Ireland	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..

Israel	2.203	3.272	2.656	3.029	3.693	3.571	3.595	3.589	1.582	0.239	1.655	2.666
Italy	0.684	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Japan	..	..	..	..	..	..	0.118	0.105	0.155	0.145	0.19	0.191
Korea	0.024	0.011	0.016	0.018	0.011	0.024	0.041	0.025	0.034	0.025	0.052	0.086
Luxembourg	0.006	0.005	0.008	0.015	0.013	0.015	0.004	0.004	0.01	0.009	0.008	0.009
Mexico	..	..	..	..	..	..	..	0	0	0.001	0.002	0.001
Netherlands	0.171	0.205	0.212	0.231	0.229	0.235	0.25	0.28	0.266	0.274	0.281	0.237
New Zealand	0.097	0.167	0.067	0.115	0.113	0.053	0.043	0.137	0.077	0.07	0.125	0.096
Norway	0.306	0.419	0.337	0.272	0.245	0.372	0.271	0.42	0.425	0.631	0.479	0.508
Poland	..	..	..	..	..	..	..	..	..	0.025	0.028	0.028
Portugal	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Slovak Republic	..	..	..	0.003	0.003	0.001	0.001	0.001	0.001	0.001	0.001	0.002
Slovenia	..	..	..	..	..	..	..	..	0.001	0.008	0.003	0.001
Spain	0.079	0.07	0.048	0.059	0.075	0.095	0.187	0.232	0.315	0.377	0.271	0.225
Sweden	0.191	0.192	0.17	0.201	0.245	0.252	0.454	0.491	0.518	0.795	0.958	0.654
Switzerland	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	0.322	0.26
Turkey	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	0.031	..
United Kingdom	0.241	0.077	..	..	..	..	..	..	..	..	..	1
United States	4.053	5.092	7.565	6.635	8.286	10.573	16.157	12.786	12.917	15.462	14.266	13.793

جدول رقم (30) يوضح حركة المهاجرين الأرتريين حول العالم :

Country of origin	Eritrea											
Variable												
Gender	Total											
Year	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
Country	0.191	0.171	0.166	0.15	0.184	0.185	0.288	0.251	0.22	0.231	0.207	0.217
Australia	0.004	0.003	0.006	0.007	0.006	0.01	0.005	0.013	0.014	0.017	0.009	0.019
Austria	..	..	..	..	..	..	..	..	0.009	0.009	0.016	..
Belgium	0.097	0.154	0.115	0.194	0.303	0.378	0.492	0.389	0.47	0.662	0.74	0.875
Canada	..	..	..	0	0	0	0.001	0	0.001	0	0	0
Chile	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Czech Republic	0.007	0.01	0.009	0.016	0.03	0.012	0.011	0.009	0.004	0.007	0.023	0.04
Denmark	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..

Estonia	0.002	0.004	0	0.049	0.004	0.004	0.003	0.006	0.004	0.013	0.01	0.019
Finland	0.004	0.004	0.005	0.004	0.009	0.044	0.047	0.063	0.067	0.15	0.312	0.447
France	0	0	0.598	0.809	0.78	0.561	0.422	0.586	0.464	0.649	0.868	0.933
Germany	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Greece	..	..	..	..	..	0	0	0	0.005	0	0.002	0.005
Hungary	0	0	0	0	0.002	0.001	0	0.002	0.002	0.001	0.005	0
Iceland	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Ireland	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Israel	0.415	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Italy	..	..	..	..	..	..	0.016	0.004	0.022	0.016	0.017	0.013
Japan	0.003	0	0.001	0	0.001	0.006	0	0	0	0	0	0.002
Korea	0	0	0	0.002	0.002	0	0.005	0	0.004	0.009	0.011	0.012
Luxembourg	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Mexico	0.035	0.034	0.045	0.044	0.046	0.024	0.027	0.044	0.031	0.041	0.043	0.053
Netherlands	0.031	0.003	0.001	0.086	0.005	0.008	0.012	0.062	0.078	0.031	0.018	0.007
New Zealand	0.045	0.061	0.084	0.083	0.128	0.334	0.3	0.423	0.778	1.67	1.987	1.974
Norway	..	..	..	..	..	..	..	..	..	0	0	0.003
Poland	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Portugal	..	..	..	..	..	0.001	0	0	0	..	0.001	0.001
Slovak Republic	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Slovenia	0.006	0.005	0.007	0.004	0.012	0.013	0.027	0.023	0.028	0.024	0.017	0.012
Spain	0.127	0.107	0.154	0.221	0.281	0.61	0.755	0.816	1.17	1.398	1.604	2.128
Sweden	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	2.147	2.394
Switzerland	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	0.016	..
Turkey	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
United Kingdom	0.382	0.54	0.56	0.556	0.675	0.796	1.593	1.081	1.27	1.928	1.656	2.102
United States												

الفرضية الثالثة :

تركز المهاجرون الدوليون سيزيد من مشكلات السكن في الخرطوم الكبرى .

قضية السكن في الخرطوم الكبرى قضية متشعبة الوجوه فمن خلال الدراسة الميدانية تبين ان المهاجرون يتركزون في الأحياء الشعبية في مدينة الخرطوم القريبة من مركز المدينة مثل الديوم والحلة الجديدة والقوز والجريف غرب وهذه الأحياء كانت هي الأحياء الطرفية والفقيرة حتى نهاية النصف الأول

من القرن العشرين وطبيعة العمران فيها ليست بالمتطورة فأغلب المساكن ضيقة رديئة البنيان وقليل منها خاصة تلك التى في شوارع مهمة تم بيعها ومن بعد تحسين مبانيها ،ملاك هذه المساكن من سكان الخرطوم القدامى ليسوا من الأغنياء وبالتالي لم يتمكنوا من تطويرها او إعادة تشييدها ويتم ايجارها للمهاجرين على حالها ونظراً لوضع الأسرة الاقتصادي يتم استهلاك العائد من الايجار في بنود الاعاشة والمصروفات الأخرى .

يتكدس المهاجرون في الغرف الضيقة ردئية البناء حتى يتمكنوا من دفع أجرتها العالية وقد ظهر من الدراسة الميدانية إن مجموعة تتجاوز الخمسة أفراد تسكن في غرفة أو ثلاث أسر تسكن في بيت من ثلاث غرف بمطبخ واحد ومرفق صحى واحد ايضاً ، الوطنيون لايستطيعون دفع الايجارات التى يدفعها المهاجرون لأنهم لايستطيعون أن يسكنوا بذات الأسلوب، ملاك المساكن من الأسر متوسطة وضعيفة الدخل كذلك فضلوا ايجار مساكنهم بإيجار مرتفع وهربو إلى الهامش الحضرى والجوار بحثاً عن ايجار أقل ليستفيدوا من فرق الإيجار في دعم الصرف الشهرى على المعاش .

بعض الأسر باعت ملكها لآخرين وانتقلت الى الأحياء الطرفية، تدنت نسب السكان من الوطنين في بعض الأحياء إلى ما دون 20% كما هو الحال في بعض الديوم وأجزاء من الجريف غرب ووصلت مساهمة الاثيوبيين والارتريين إلى مايزيد عن 80% من السكان.

في العقدين الاخيرين قامت السلطات في الخرطوم الكبرى بإجراءات تنظيم للسكن العشوائي والمناطق الطرفية وهناك العديد من الخطط الاسكانية في المناطق الطرفية دفعت ببعضهم الى الاطراف الجنوبية من الخرطوم الكبرى كما هو الحال في دارالسلام جبل أولياء والاطراف الغربية حيث دارالسلام وأم درمان أما التنظيم فقد أتاح لبعض سكان الهامش الحضري فرص السكن في الأماكن التى استوطنوها من قبل كعشوائيات مثل حارات ام بدة في الخرطوم وأحياء جنوب الحزام الأخضر في جنوب الخرطوم مثل مايو والسلمة "ام دفسو" وسوبا الأراضي وكرتون كسلا في الحاج يوسف أي الجوار لمدينة الخرطوم بحرى ولكن أحياء تحمل نفس الطابع السابق وبنفس الخصائص ظهرت في غرب امدرمان وإلى جنوب من الخرطوم قبل إنتهاء وإكتمال عمليات التنظيم وترحيل المرحلين إلى دار السلام امدرمان وجبل أولياء مثل حلة السلطان عبدالله في أقصى غرب امدرمان وماندیلا وغيرها في أقصى جنوب الخرطوم .

من الواضح أن قضية السكن الملائم في الخرطوم الكبرى هي قضية معقدة أبرز تأثيراتها بيئة السكن الرديئة من أحياء وسط الخرطوم القديمة التى يتكدس فيها المهاجرون إلى بيئة السكن الأكثر رداءة التى يستوطنها النازحون داخلياً من بقاع السودان التى تعانى الكوارث البيئية والصراعات كما يهرب اليها – تحت ضغوط قلة الدخل والفقر –الفارون من فقراء الخرطوم القديمة .

لقد أثبتت الدراسة الميدانية استمرار تدفق المهاجرين إلى احياء الخرطوم القديمة واستمرار نمو الهامش الطرفية خاصة غرب أمدرمان وجنوب الخرطوم وبالتالى أثبتت الدراسة صدقية الفرضية الثالثة.

الفرضية الرابعة :

تتطور خصائص العولمة في الخرطوم ويؤثر ذلك سلباً بزيادة أعداد الفقراء .

في هذه الفرضية فقد رصد الباحث الحقائق التالية :-

- في العقد الأخير من فتره الدراسة اي مابعد 2001م رصد ظهور أكثر من عشر مؤسسات مالية مرموقة عالمياً فتحت أفرع لها في الخرطوم مثل بنك قطر الوطنى QNB وبنك أبو ظبيى الإسلامى وبنك الجزيرة الأردني وبيبلوس اللبناني وغيرها .

- في العقد الأخير تزايدت بوتيرة سريعة خدمات التعليم الخاص المرتبط بالعولمة –المدارس العالمية- وهي خدمات تعليم تقدم مناهج أجنبية وتستوعب في الوقت الراهن مايزيد عن 10% من التلاميذ في مرحلة الأساس .

- توسع اقتصاد الخدمات وتركز في مركز الخرطوم بل تركز في أربعة شوارع رئيسية والشوارع الفرعية التى تربط بينها وهي (محمد نجيب في الغرب وشارع افريقيا وعبيد ختم في الوسط والستين في الشرق) .

- حدث تقدم كبير في استخدام التكنولوجيا وخاصة تكنولوجيا الحوسبة والاتصالات وزاد الارتباط بالعواصم الاقليمية والدولية وزادت مساهمة التكنولوجيا في المعاملات المحلية والاقليمية والدولية.

- ظهرت العديد من شركات الإستشارات والتدريب وخدمات الأعمال الأجنبية والمحلية .

- حدث نمو عمراني كبير في وسط الخرطوم وكثرت الأبراج والعمائر متعددة الطوابق .

نتيجة للحقائق التى أشرنا اليها فإن خصائص العولمة ظهرت وهي في حالة نمو في مركز الخرطوم ولقد بدأت هذه الخصائص تتفاعل وتنمو بما فيها خصائص العولمة الاقصائية ومن اهم التأثيرات الإقصائية التى ظهرت :-

– بالرغم من التدهور الاقتصادى الواضح الملامح في السودان بصفة عامة فإن مركز الخرطوم ظل في حالة نمو وتقدم بما يشمل قطاع العقار وهذا يدل على ان اقتصاداً آخر يعمل في وسط الخرطوم وهو في حالة تقدم بالرغم من التدهور الإقتصاد السودانى .

– هجرة الخبرات والقدرات السودانية في العقد الماضي والتى وصلت الى أرقام غير مسبوقة وتركزت في أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسون وبقية الخبرات وهى هجرة اهم اسبابها تدهور الأحوال الاقتصادية وهو يعنى ان هذه المجموعات قد أقصيت ضمن آخر ولم تستوعب في اقتصاد مركز الخرطوم .

– أنحصر التعليم الجيد والخدمات الجيدة عموماً بما في ذلكخدمات الصحة والعلاج في منافذ عالية التكلفة ولاعلاقة لها بمستوى دخل الفرد او القوة الشرائية للأسرة الوطنية ذات الدخل فوق المتوسط.

– ازدياد الثقل السكاني للأجانب في مركز الخرطوم بصورة ملحوظة وانخفاض الثقل السكاني للوطنيين في المركز الخرطوم وتقدير الباحث بعد العمل الميداني المكثف في مركز الخرطوم ومحيطه أي الشوارع الأربعة والشوارع الفرعية التى تربط بينها ومحيطها – ان نسبة الاجانب تتجاوز 60% من اجمالي السكان– في حين ان اكثر من 60% من فرص العمل من الخدمات مرتبطة بمركز الخرطوم .

– لايستطيع سكان هامش الحضر او الجوار المنافسة على فرص العمل في قطاع الخدمات لارتفاع تكلفة تنقلهم الى مواقع العمل بالاضافة الى اسباب أخرى مرتبطة بتصورات أرباب العمل وبنود مصروفا الأسرة في الهامش الحضري ولذلك نجد أن المهاجرين يفوزون بفرص العمل في قطاع الخدمات في مركز الخرطوم على حساب المواطنين في الهامش الحضري .

– الخدمات الجيدة انحصرت في مركز الخرطوم بما في ذلك خدمات التعليم وهذا يعني أن سكان الأطراف ليست لديهم فرصة حتى في تطوير مهاراتهم أو تطوير مهارات ابنائهم وبناتهم بحيث يتم استيعابهم في مركز الخرطوم في المستقبل .

الفرضية الخامسة :

فى ظل تحولات العولمة ستتركز فرص العمل فى قطاع الخدمات.

ان اول دلالات ثبات هذه الفرضية أن مظاهر العولمة ومحتواها تتركز في مركز الخرطوم –الشوارع الأربعة والشوارع الفرعية التى تربط بينهما– وان المهاجرين خاصة الاثيوبين والارتريين يتركز سكنهم في محيط هذا المركز اي الديوم والدرجة الثالثة والصحافة ومن بعدها الحلة والقوز والرميلة وفي الجانب الشرقي من محيط مركز الخرطوم نجد الجريف غرب بكل احيائها ومعني ذلك ان العولمة والهجرة الدولية توجد في مكان واحد وهو مركز الخرطوم ومحيطه .

– ان مركز الخرطوم هو المكان الذي يستوعب القسم الأكبر من مرافق الخدمات المباشرة وخدمات الأعمال وهو المكان الذي تتركز فيه فرص العمل وقد أشرنا من قبل الى ان المهاجرين ولأسباب عدة يفوزون بفرص العمل في قطاع الخدمات على حساب المواطنين وبذلك هنا تفاعل ضخم يتم عبر التوظيف والاستخدام بين الأطراف الأخرى في مركز الخرطوم والمهاجرين .

– المهاجرون من غير المجموعات التى تسكن في محيط مركز الخرطوم يسكنون داخل مركز الخرطوم بالحدود التى أشرنا اليها ونجد أن الجالية الصينية هي الأكبر من بين الجاليات الأخرى تليها السورية ثم المصرية ومن بعدها التركية وأغلب هؤلاء أتوا في صحبة استثمارات من بلادهم وهي اما استثمارات موجودة مكاناً في مركز الخرطوم أو تدار من مركز الخرطوم وهذه دلالة ثالثة على تفاعل متغيرات العولمة مع متغيرات الهجرة الدولية في الخرطوم .

الفرضية السادسة:

المهاجرون ستكون قدراتهم التنافسية أفضل من المواطنين فى فرص عمل قطاع الخدمات.

أحدثت العولمة في مركز الخرطوم تكيفاً لفرص العمل ولأسباب عديده صارت فرص المهاجرين في وظائف قطاع الخدمات في مراكز أكبر بكثير وبطبيعة سكنهم وتكلفته وطبيعة قوائم مصروفاتهم التي تختلف عن الوطنيين صارو أقدر علي تحقيق مدخرات من الدخل الذى يحصلون علية وبذلك صارو أكثر إستقراراً في تلك الوظائف من الوطنيين.

في المستقبل بمدياته الثلاثة القريب والوسيط والبعيد نتوقع أن ترتفع مساهمة الوطنيين في الحصول على الوظائف في الخرطوم لأسباب كثيرة نذكر منها ولانحصر في الآتي:

1/ عدم توفر تعليم حكومي أو تعليم بتكاليف مناسبة يرفع من قدراتهم ومهاراتهم.

2/ بعدهم المكاني والجغرافي من مركز الخرطوم وإرتفاع تكلفة الترحيل .

3/ الفرص الأكثر الآن تتركز في قطاع الخدمات والفرص المستقبلية يتوقع أن تنمو وتزيد في نف الإتجاه وستظل حظوظ المهاجرين في المنافسة أفضل .

4/ عدم وجود سياسات او مشاريع ذات فعالية تخاطب ظاهرة الفقر ويعزز ذلك ضعف مرافق الخدمات الأساسية في الأحياء الفقيرة.

5/ المعايير المتبعة الآن في الدعم الإجتماعي وبرامج الحد من الفقر غير المعروفة، ولا أثر لها على المكان ولا الشرائح التي ينبغي أن تستهدفها .

6/ المؤشرات الدالة علي الظاهرة مثل تفشي الأمراض وضعف البنية الأمنية وإستمرار النزوح واللجوء وتأثيراتهما علي كل ذلك يحمل دلالات على تفاقم الظاهره وإتساع المكان والمساحة التي تشملها.

الفرضية السابعة :

تحولات العولمة ستزيد من اعداد الفقراء فى الخرطوم الكبرى.

هناك إثني عشر سنة إستثنائية مضت علي السودان والفتره التي كان السودان فيها مصدراً للبترول (1999–2010م)، لقد حقق تصدير البترول كثير من الفوائد والإستقرار الإقتصادي ولعل أغلب هذه الفوائد تمظهرت مكاناً في الخرطوم الكبرى. بعد إنفصال الجنوب حدث تدهور كبير في الإقتصاد السوداني ولقد طالت التأثرات السالبة كل البلاد بما في ذلك الخرطوم الكبرى. المساحة الوحيدة التي ظلت في حالة نمو وتجرى الأنشطة الإقتصادية فيها بعكس إتجاه الإقتصاد السوداني هى مركز الخرطوم الذى أشرنا اليه في أكثر من موقع واذا كان هنالك اي موقع في السودان قد شهد نشاطاً إقتصادياً جديداً او تطورات فهو مرتبط بمركز الخرطوم بما في ذلك نشاط التعدين الأهلي في المناطق النائية في السودان والذى اجتمعت مخرجاتة في مركز الخرطوم وتنتقل سبائك الذهب بسرعة فائقة الي الأسوق العالمية في دبي لم تنشأ أسواق محلية في ولايات التعدين بأي مستوى من المستويات فالذهب ينتقل مباشرة من الحقول لمركز الخرطوم.

لا يتوقع الباحث في ظل السياسات الحالية وطبيعة النشاطات الإقتصادية السائدة في الخرطوم الكبرى اي تطور لصالح الشرائح او المناطق الفقيرة .

من جانب آخر فقد أثبتت الدراسة صدقية الفرضيات الخاصة بإستمرار الهجرة الدولية وتزايد أعداد المهاجرين كما اثبتت بأن خصائص العولمة بما فيها خصائصها الإقتصادية آخذه في النمو وان مركز الخرطوم المعولم آخذ في الإتساع . نلخص من ذلك أن الفقر الحضرى في الخطوم الكبرى سيزيد بوتائر كبيرة في السنوات القليلة المقبلة.

الفرضية الثامنة :

تزايد أعداد الفقراء من المواطنين سيؤدي الى تدهور إقتصادى مجتمعى.

هي فرضية شاملة والمتغيرات موضوع الدراسة تشمل متغيرات العولمة وخصائصها والتي أثبتت الدراسة وجودها في مركز الخرطوم كما اثبتت نمو وتطور خصائصها مع الوقت ومع توقع إتساع المكان والمساحة التي تشغلها في الخرطوم مستقبلاً. هي أيضاً متغيرات الهجرة الدولية والتي حددت الدراسة حقلها المكاني ومحتواها وتأثيراتها كما أكدت الدراسه الفرضيات الخاصة بتفاعلها مع متغيرات العولمة وإجتماع متغيرات الظاهرتين وعلاقتهما بالفقر الحضرى، أبرز أوجه هذا التكامل هو تكامل متغيرات العولمة الإقصائية مع متغيرات الهجرة الدولية والتى تسببت في أن يحصد المهاجرون فرص العمل الشحيحة في قطاع الخدمات بمراكز الخرطوم على حساب الوطنيين.

الفقر الموروث منذ قرون تدمج مع الفقر بفعل تكامل متغيرات العولمة والهجرة الدولية في الخرطوم الكبرى، وبالنظر الى واقع الشرائح المعنية وما يتوافر الآن من خدمات معززة لقدرات الشرائح المعنية بصورة مباشرة مثل التعليم والتدريب وتنمية المهارات او بصورة غير مباشرة مثل خدمات الصحة وأخرى مثل خدمات الأمن وتعزيز إحترام القانون ومحاربة الجريمة الى كافة ما يحقق الامن الإقتصادى والمجتمعى ينبئ الواقع عبر مؤشرات وردت في مباحث هذه الدراسة وفصولها ينبئ عن تدهور قائم في الأمن الإقتصادى والمجتمعى، كما تشير المؤشرات الى ضعف أو غياب السياسات والمشاريع التى يمكن أن تحقق الأمن الإقتصادى والمجتمعي في الأماكن الطرفية ووسط الشرائح الفقيرة.

جدول رقم (31)يوضح إنتشار قوات الشرطة بمحليات الولاية في العام 2013م مقارنه بعدد السكان:

المحلية	عدد القوة	عدد السكان	الوضع الحالي	الفجوة
الخرطوم	1387	792,451	شرطي لكل 571 مواطن	-1783
جبل اولياء	854	1,167,654	شرطي لكل 1367 مواطن	-3817
أم درمان	1154	635,707	شرطي لكل 550 مواطن	-1389
كرري	596	884,732	شرطي لكل 1484 مواطن	-2943
أم بدة	899	1,224,317	شرطي لكل 1377 مواطن	-3998
بحرى	865	754,314	شرطي لكل 872 مواطن	-2152
شرق النيل	748	1,075,620	شرطي لكل 1437 مواطن	-3554
الجملة	6503	6,534,796	شرطي لكل 1004 مواطن	-19636

المصدر : تقرير أداء شرطة ولاية الخرطوم للعام 2013

ويعلق تقرير الولاية على هذا الوضع بالتالي:

" بلغ اجمالى القوة في جميع المحليات (6503) شرطياً لذا فإنه يوجد عجز في قوات الشرطة بمقدار (19636) شرطياً، حيث نجد شرطياً لكل (1004) مواطنين بينما المؤشر القياسي (شرطى لكل 250 مواطناً) ، مما يلقي بأعباء متزايدة علي رجال الشرطة . فبالرغم من الجهود التي بذلتها رئاسة الشرطة لسكان الولاية تعتبر ضعيفة جداً، لذلك لابد من الدعم القوي والمستمر المادي لتصبح المهنة جاذبة بصورة أكبر"[159].

جدول رقم (32) يوضح البلاغات الجنائية حسب الجرائم بالولاية للعام 2013م مقارنة بالعام 2012م

نوعية الجريمة	عدد البلاغات 2012م	عدد البلاغات 2013م	نسبة الزيادة والنقصان
الجرائم الواقعة على النفس والجسم	53550	54072	%0.98
الجرائم الواقعة علي المال	110570	108655	% -1.7
الدرائم ضد الدولة والقوات النظامية	4	7	%75
جرائم الطمأنينة العامة	110121	102121	% -7.3
جرائم التزييف والتزوير	829	630	% -24
جرائم أخرى	30718	30733	% 0.05
جرائم الأجانب	6252	15800	% 152
الإجمالي	312.044	322462	% -0.008

المصدر :تقرير أداء شرطة ولاية الخطوم للعام 2013م.

[159] المصدر السابق

المفيد في هذا الجدول لدراستنا بيانات جرائم الأجانب ونسبة زيادتها الكبيرة والأخطر ان هذه الجرائم حدثت بتركيز واضح في مساحة صغيرة جدا هي مركز الخرطوم ومحيطه وفي محلية واحدة هي محلية الخرطوم.

أما عن بقية الجدول فيقول التقرير الإستراتيجي 2013 الآتي:

" بلغت جملة البلاغات لدى شرطة المحليات وأقسام أمن المجتمع خلال العام 2013م (322462) بلاغاً، حيث نجد هناك كثيراً من المهددات الأمنية والجنائية التي أدت الي ارتفاع عدد البلاغات بالولاية، منها النزوح اليومي نحو العاصمة من مختلف أنحاء السودان، خاصة من الولايات التي تشهد توترات أمنية ونزاعات مسلحة، بإضافة إلى الهجرة الأجنبية غير المشروعة، وتأثيرها على كافة مناحي الحياة وكذلك السكن العشوائي داخل الأحياء المخططة، وأيضاً تصنيع الخمور البلدية في بيئات تحولت لمنابت للجريمة، وكذلك عوامل الإزدحام (الباعة المتجولين) بأواسط المدن وفوضى الأسواق ومواقع تركز الخدمات ومواقف المواصلات"[160].

نلخص من كل ماسبق أن هذه الدراسة أثبتت الفرض الرئيس ويرجح هذا البحث في جانب حسن إدارة تلاقح المتغيرات أن لايتحقق حسن الإدارة المطلوب وبالتالى يؤكد البحث حدوث جملة من التأثيرات السلبية في الخرطوم الكبرى نتيجة لتفاعلات العولمة مع الهجرة الدولية أهمها زيادة حجم شريحة الفقراء .

[160] المصدر السابق

الخـــلاصات

من خلال العمل البحثي فى هذه الدراسة لسنوات تم التوصل الى العديد من الخلاصات، بعض هذه الخلاصات ذات طبيعة مفاهيمية نظرية وهذه الفئة هى حصيلة الاطلاع على اعمال العلماء والمنظرين الذين تناولوا الظواهر الثلاث والعلاقات بينهما فى أكثر من نسق علمي. شمل الاطلاع الدراسات التنموية والبيئية والسكانية كما شمل أنساقاً علمية متداخلة مثل الاقتصاد والاجتماع والايكولوجيا والجغرافيا. الفئة الثانية من الخلاصات مرتبطة بإختبار الفرضيات وبحقل الدراسة وكذلك مرتبطة بمشكلة الدراسة واسئلتها، توافرت عبر العمل الميداني بأدوات جمع بيانات متعددة كميات كبيرة من البيانات الكمية وغير الكمية، وتيسر ترتيبها وتبويبها ومن ثم اخضاعها للمعالجة الحاسوبية ببرمجيات تتناسب وطبيعة تلك البيانات، من خلال التحليل الكمي وغير الكمي التوصل الى نتائج بنيت عليها خلاصات الفئة الثانية. اما الفئة الثالثة من الخلاصات فهى مبنية على نتائج التعرف على اداء المؤسسات ذات الصلة بمادة الدراسة من خلال وسائط عدة، وايضا من خلال التعرف على التفاعل بين التكوينات الاجتماعية والسكانية فى ولاية الخرطوم واتجاهات ذلك التفاعل المستقبلية والمالات المتوقعة نتيجة لذلك وهذه الفئة قد تم ربطها بالتوصيات وأورد تلك الخلاصات مضمنة فى التوصيات.

الفئة الاولى: الخلاصات النظرية والمفاهيمية

الخلاصة الاولى حول العولمة:

تمت الاشارة من قبل إلى أن تعريفات العولمة المستخدمة والمعتمدة في المدارس المختلفة ذات طابع إجرائي وعملياتي ويغيب عنها إلى حد كبير الطابع المفاهيمي الذي يفسر كنه الشئ ومضامينه. هذه التعريفات تصور العولمة على أنها حزم لنشاطات مرتبطة ببعضها البعض أو عمليات مبرمجة وفق ترتيب منطقي، ويرى الباحث إن مثل هذه التعريفات غير كافية خاصة إننا نتناول ظاهرة بالغة الأهمية، عظيمة التأثيرات تطال تأثيراتها المجتمع الإنساني كله ، ويستوجب هذا التعمق أكثر من أجل تقديم تعريف أفضل يتجاوز مايربط حزم العمليات من علاقات ظاهرة وأيضا ما يضع العمليات في صيغ مبرمجة. ويرى الباحث ان هناك ضرورة تفرض وجود تفسير وتعريف يغوص إلى عمق عميق يفسر ويوضح الأسباب الجذرية للتحولات المرتبطة بالعولمة ثم إلى عمق وسيط يربط فيه بين الأسباب الجذرية وما تستبطنه العلاقات الظاهرة من معاني وما يفرض الترتيب المنطقي والطابع المبرمج على العمليات في إطار العولمة ، ومن بعد ينصرف التنظير إلى إستشراف مستقبل الظاهرة والتحولات التي تتم في إطارها.

ما تقول به الرافضة من ان المبادلات التجارية كانت بلغت مستوى أعلى من الراهن غير صحيح والصحيح ان السلع ذات الكتلة هى التى بلغت ذلك المستوى، ولكن اذا نظرنا الى الحجم الكلي للمبادلات السلعية فى الاقتصاد العالمي فى الوقت الراهن نجد انها لا تساوى اكثر من 3% من اجمالي قيمة المبادلات والسلع ذات الكتلة التى نعنيها هنا تشمل جميع السلع بما فى ذلك السلع المحرمة مثل المخدرات والنفيسة مثل الماس والذهب والضرورية مثل النفط والسلع الغذائية، ومن البديهي أن 97% من المبادلات على مستوى العالم غير مشمولة بحكم الرافضة وبسبب ذلك يعتقد الباحث إن العولمة حقيقية وإن ماحدث من تطورات وتحولات في إطارها غير مسبوق من حيث الحجم والوتائر التي تحدث بها هذه التطورات وإتساع نطاق التأثيرات الناجمة عنها على نحو غير مسبوق أيضا ، هناك أسباب وراء الظاهرة – الأسباب الجذرية – يحاول البحث من خلال الإشارة إلى بعض الاسباب شحذ قدرات من هم أقدر منه للتعمق في دراسة الظاهرة بدءاً من التعريف المفاهيمي الشافي ووصولاً لمسقبل الظاهرة .

أن الأسباب الجذرية تتمحور حول التطور المتداخل بين المعرفة الإنسانية وأدواتها وتجدر الاشارة هنا الى مابات يعرف بالمعرفة الإجتماعية Social Knowledge ويقصد به الخبرات والمهارات والعلم المتراكم والمتوارث عبر الاجيال فى المجتمع المعين، لقد تطورت هذه المعرفة الاجتماعية من خلال تواصل المجتمعات مع بعضها والحوار والتثاقف عبر الوسائل الجديدة مثل الفضائيات وكثرت المشتركات المعرفية بين المجتمعات ونشأت ما يمكن أن نسميها ثورة المعارف وشاعت مسميات مثل ثورة المعلومات وتدفق البيانات، هذا يجعل الباحث يعتقد ان هناك ضرورة متوقعة وهى تحول المعارف الاجتماعية للمجتمعات الى معرفة انسانية شاملة. من حيث أدوات المعرفة الانسانية التى أشرنا اليها فى فاتحة هذه الفقرة فرأس الرمح فيها تقنيات الحاسوب (قدرات الحواسيب والبرمجيات)، تقنيات الاتصال وتقنيات الطاقة. نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض التطورات فى مجالات المعرفة وأدواتها:

1/ صار معروفا في كل مكان تقريبا أن الكرة الأرضية هي عالمنا الفيزيقي الذي نعيش فيه .

2/ صارت معرفة الأرقام المتعلقة بأعداد البشر وتوزيعهم معرفة غير متخصصة ومتاحة على نطاق واسع، وقبل وقت كانت المعرفة بالارض وما عليها محدودة جداً .

3/ تحديد خصائص المجتمعات حيثما كانت كما تم التعرف على الملامح الأساسية لمعتقداتها وثقافاتها ، وتبين أن هناك الكثير المشترك بين الناس .

4/ من المعرفة تولدت الثقة بين المتباعدين فيزيقيا وصارت المبادلات بينهم ممكنة أكثر من ذي قبل .

5/ من التطور المعرفي وتبادل الخبرات أمكن تطوير أدوات التواصل والإتصال على نحو غير مسبوق ، هذا التطوير أدى إلى المبادلات فائقة السرعة – خاصة حركة رأس المال والإستثمار – التي ألغت إلى حد كبير دور الوقت والمسافة في المعاملات وسمحت بتراكم كمي هائل في المبادلات .

6/ باضعاف اقرب للإلغاء لأدوار عاملي الوقت والمسافة صار الفرق الجوهري بين مبادلات التجارة الداخلية ومبادلات التجارة الخارجية هو الإجراءات التي تفرضها الدولة بما يشمل الرسوم والضرائب والجمارك وكذلك الحدود التي تحدد ماهو في الداخل وماهو في الخارج .

7/ بسبب التطورات التي أشرنا اليها حدثت تطورات هامة في حقول فرعية مثل :

– التطورات في مجال تخطيط وادارة الأعمال وإتخاذ القرار وإستيعاب الهياكل التنظيمية للأعمال لنظم دقيقة في إدارة المعرفة .

- التطور في الإنتاج والإنتاجية بما يشمل المنتجات الزراعية حيث سمح التطور التقني بتقليل دور الطقس والمناخ في الإنتاج الزراعي ، كما سمح التطور التقني بانتاج كميات غير مسبوقة لم يكن من الممكن ان تنتج من قبل فى ذات المواقع.
- التطورات في مجال النقل الذي مكن من توصيل مادة المبادلات ذات الكتلة في وقت أقصر بكثير من ذي قبل وبسبب زيادة قدرات وسائط النقل (الكميات والسرعة).

كثافة المبادلات ساهمت إلى حد كبير في زيادة معرفة البشر لبعضهم البعض بل ساهمت في معرفة أفضل بحيث بدأوا يتجاوزون مبدأ قبول الآخر إلى الأخوة الإنسانية والمواطنة العالمية– ليس هناك آخر – ، وهذا مسار إذا إستمرت التحولات على وتائرها أو زادت يمكن أن يلغي الحدود بين المجتمعات وصولا إلى المجتمع الإنساني وبالتالي المواطنة العالمية التي ستلغي بدورها حدود الدولة القطرية السياسية والادارية والإقتصادية والإجتماعية.

وخلاصة كل هذا يمكن صياغتها كالآتى :

أولاً:

ان العولمة ظاهرة معرفية انسانية شاملة نشأت من التطورات الهائلة فى المعارف الاجتماعية وأدواتها وتتمظهر فى اتساع نطاق المبادلات (كافة المبادلات) على نحو غير مسبوق وهى قادرة على تجاوز التحديات المصاحبة لها مثل تحديات التغير المناخي.

ثانيا:

ان العولمة تتكامل مع ظواهر اخرى تزامنت معها متخذة العالم مكاناً للتكامل مثل ظاهرة الهجرة الدولية وهى تتفاعل مع هذه الظواهر وتتلاقح متغيراتها مجتمعة لتصنع مستقبلا جديدا للبشرية، تلغى فيه حدود المجتمعات والاقطار– وصولا للمجتمع الإنساني والمواطنة العالمية.

الخلاصة الثانية: حول الهجرة

الهجرة وبردها الى معناها فى اللغة تعنى الابتعاد وتعريفها الإصطلاحي الانتقال من مكان الى اخر، جلى ان الثقافات والمجتمعات المختلفة تنظر الى الهجرة من منظور ايجابي فهى اما لتجنب الكوراث – طبيعية او من فعل البشر– او لتحقيق اهداف ومقاصد واغتنام الفرص، بعض الثقافات والاديان خاصة الاسلام توجب الهجرة على معتنقيها اذا اصابهم الاستضعاف او عدم الامان valunerability.

ان متغيرات الهجرة الدولية تتفاعل مع متغيرات العولمة وان تجنب الكوارث يجب ان ينظر متناغما مع تحقيق الأهداف والمقاصد واغتنام الفرص. اذا سادت مبادئ العولمة فمن المامول ان تتيح انفتاح الاقتصادات فيما يلى العمالة وفرص العمل هذا من جانب الفرص للمهاجرين، كما يتوقع التوسع فى حصد المزايا النسبية للاقاليم والمناطق عبر ما يعرف ب Out– Sourcing وبذلك تتداح فرص العمل الى مناطق لم تكن تتوافر فيها من قبل وهذا من جانب الفرص للمستضعفين.

وبالتالى نخلص إلى :–

ان الهجرة الدولية يجب ان ينظر اليها ايجاباً بشرط ان تدار تفاعلاتها مع العولمة لصالح البشر دون التمييز على أساس المواطنة او النوع او اى شكل آخر من اشكال التمييز. إدراة الهجرة

الدولية يجب ان تتم فى الاطار الدولي والعالمي وفق أطر قانونية توفر للمهاجر الحماية وتتيح له الفرص التى تمكنه من مواجهة الاستضعاف بكافة اشكاله.

الخلاصة الثالثة: حول الفقر

تم استعراض معنى كلمة فقر فى اللغة ولاحظ ان العرب تربط بين الفقر والقوت فى اغلب الاحيان وبالرغم من أن وكذلك الحال فى اغلب فقه السلف وبمقارنة المضمون مع كلمة Poverty فى اللغة الانجليزية او Pauvrete فى الفرنسية نجد ان الكلمة فى اللغتين تحمل مضمون اوسع بكثير من مضمونها فى العربية ويتجاوز مضمونخا القوت والغداء ليشمل عناصر عدة مشمولة بمصطلح الاحتياجات الأساسية التى تقوم بها الحياة بل يتجاوظ المضمون فى اللغتين الانجليزية والفرنسية ليشمل فرص الوصول والحصول على الاحتياجات الأساسية. كان يمكن ان يتطور مضمون المعنى العربي مستندا على اصول الكلمة التى من اصولها فقار وهى ركيزة الهيكل العظمى لكثير من الحيوانات ومعلوم مدى أهميتها للشكل وللجسد بصفة عامة بما يشمل وظائف أعضائه.

ورد الفعل إستضعف فى القران : الاية (أن القوم استضعفوني)

الاية: (وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم) ومعناها فى الاية الاولى عده ضعيفا وفى الثانية اذلة وكانها تعني الكلمة بجمع المعنى الاول والتاني عدة ضعيفا فأذله.

ورد فى القران لفظ المستضعفين وهو اسم المفعول من الفعل استضعف وجلىّ أن هناك تداخل المضامين بين الكلمتين فى اللغة العربية كما لاحظ التداخل بين الكلمتين Poverty و Valunerability فى الانجليزية وبالرغم من أن الانجليزية نفسها تفسر مصطلح Valunerability بعد الأمن والأمان Security لكن الانجليزية هنا تشير الى مفهوم حديث للأمن وهو مفهوم الانساني وهو مفهوم واسع يتجاوظ مفهوم الأمن التقليدي ليشمل الأمن الغذائي، الصحي، الاقتصادي، المجتمعي، الجسدي، السياسي، والأمن البيئي وبالتالى خلص البحث الى المرادف الادق لمصطلح Valunerability الشائع الاستخدام هو الاستضعاف فى اللغة العربية.لقد أشارت الدارسة فى إطار النظري الى الأسباب الجذرية للفقر مثل الكوارث والرق والاستعمار، لقد اتضح ان هذه الأسباب الجذرية تسبب الاستضعاف للفرد والطائفة والمجتمع، كما أتضح ان العوامل

المعززة لظاهرة الفقر تساهم بأقدار اكبر من الاستضعاف، والخلاصة الى أن الفقر بعض الاستضعاف ، وهو مايمكن صياغته كالآتي :.

إن الفقر هو بعض الاكبر من الاستضعاف، ويستكمله الإستضعاف بممارسة القهر والإذلال على المستضعفين، ويتحقق الإستضعاف فى كامل محتواه باجماع أسباب الفقر مع قهر وإزلال المستكبرين للمستضعفين.

<u>الخلاصة الرابعة: حول الأمن الإنسانـــــي:</u>

إستخدمت هذه الدراسة الأمن الإنساني كمفهوم إطاري أطرت به مجمل متغيرات الظواهر الثلاث العولمة، الهجرة القسرية والفقر الحضري. لقد بنيت الدارسة تعريفات الأمن الإنساني فى المدرستين اليابانية والكندية وبالرغم من تركيز التعريفات على ما هو اقرب للمعنى المضاميني من تركيز على أن الأمن الإنساني هو الحماية من الخوف والحاجة وأضافت المدرسة اليابانية بأن توفير الحماية يجب أن يتم وفق أساليب تخفظ كرامة المستهدف. ان الأمن الإنساني هو مخاطبة للاستضعاف بدءا من أسبابه الجذرية ومرورا بأغراضه ومظاهرة ووصولا الى تأثيراته على الفرد والطائفة والمجتمع، وبالتالي توصل البحث الى الخلاصة التالية:-

ان العمليات التى يراد بها تحقيق الأمن الإنساني يجب أن تبرمج بحث تحقق مكافحة الاستضعاف فى مراحله الثلاث وهي مرحلة :

1- الاسباب الجذرية
2- الأعراض والظواهر ذات الصلة – حسن ادارة
3- مرحلة التأثير على الفرد والطائفة والمجتمع

بحيث تتحول التعريفات التى اشارت اليها الدراسة الى أهداف نهائية وغايات للعمليات المبرمجة اى ((حماية الفرد والطائفة او المجتمع من الخوف والحاجة على ان تتم العمليات وفق اساليب تحفظ كرامة الإنسان فى كل الأحوال))

الفئة الثانية: الخلاصات من واقع حقل البحث

هذه الخلاصات تم التوصل اليها بعد الحصول على نتائج اختبار الفرضيات الثماني الخاصة بهذا البحث. نظرا لأن نتائج اختبار الفرضيات قد أثبت صدقية وثبات الفرضيات الثماني يكون اختبار الفرضيات قد اجاب على أغلب الاسئلة وتم توكيد الاجابات التى كانت احتمالية وبتوكيدها صارت خلاصات لهذا البحث :-

الخلاصة الاولى:

ان الهجرة العابرة لحدود السودان الدولية الشرقية والقادمة من اثيوبيا وارتريا والصومال هى الاكثر مساهمة فى زيادة أعداد المهاجرين فى الخرطوم الكبرى، تشير الإتجاهات المستقبلية الى تزايد معدلات الهجرة الدولية وفى حالة الخرطوم يتوقع تزايد أعداد ومعدلات المهاجرين عبر الحدود الشرقية وهذا التوقع تدعمه عناصر الدفع الرئيسية فى الأقليم وهى الصراعات كما هو فى الصومال والتدهور البيئى كما هو الحال فى ارتريا وشمال اثيوبيا.

الخلاصة الثانية:

فى المدى القصير والمتوسط ستظل قضية السكن عالقة، ولا يتوقع ان يتمكن ملاك مساكن الإيجار التى يسكنها المهاجرين من تحسين مستوى المبانى او تخفيض إيجاراتها، ولكن فى المدى ما بعد المتوسط 10 سنوات يتوقع ان يتخلى الملاك لملاك اخرين ذوى قدرات والملاك الجدد سيغيرون البناء والشكل العام للاحياء القديمة – خاصة فى الديوم والحلة الجديدة والقوز بمدينة الخرطوم.

الخلاصة الثالثة:

أثبتت الدراسة تطور خصائص مدن العولمة فى مركز الخرطوم وبناء على ذلك خلص البحث الى ان مدينه مركبة جديدة ستظهر Cosomopolition فى مثلث المركز الحضرى (مدينة الخرطوم، مدينة ام درمان، مدينة الخرطوم بحري). المراكز الجديدة سوف تتباين خصائصها بقدر درجة إرتباطها بمركز الخرطوم المعولم القائم حالياً، والمراكز التى لا تتوفر لها الأرتباطات الضرورية ستتحول الى مستطونات حول أسواق محلية مثل سوق ماويو وسوق ستة ونحوه.

الخلاصة الرابعة:

هناك تفاعل يحدث بين متغيرات العولمة ومتغيرات الهجرة الدولية من مراكز الخرطوم، تفاعلات العولمة والهجرة الدولية تزيد أعداد الفقراء وتدفع بعضهم من مركز الخرطوم الى الهامش الحضرى، ونظرا لواقع الهامش الحضرى وضعف جهود مكافحة الفقر فيه خلص البحث الى ان الفقر يزيد بوتائر كبيرة فى

السنوات القليلة القادمة، اما فى المدى البعيد ومن خلال التطور فى الظل يتوقع الباحث تطورات إيجابية فى الهامش الحضرى تعتمد أساساً على استراتجيات مجتمعات الهامش نفسها وتطورات محدودة فى المكان – المواقع الحالية – بغرض تعزيز الأمن فى مركز الخرطوم المعولم، وأخيرا يساهم التوسع من حيث الحيز والمكان فى مركز الخرطوم ايضا مساهمات إيجابية فى المدى ما بعد العشر سنوات.

الخلاصة الخامسة:

بعد ثبات الفرضية الثامنة الخاصة بالأمن فى الخرطوم الكبرى فقد خلص البحث الى ان جهات عدة ستنتبه بعد فوات الآوان– بعد حدوث تدهور أمنى كبير – وستكون التأثيرات المترتبة كبيرة بحيث تفرض على الجميع وأولهم الشركاء الخارجيين فى مركز الخرطوم من مستثمرين ومنظمات اقليمية ودولية وأجنبية المساهمة الجادة فى إعادة الأمن من جديد.

الخلاصة الخامسة بعد الحصول على نتائج اختبار الفرضيات والاستعانة بكل ذلك تكون الاجابة على السؤال الرئيس من البحث وهو:

هل تساهم تفاعلات العولمة والهجرة الدولية فى تعظيم ظاهرة الفقر الحضرى فى الخرطوم الكبرى؟

والاجابة هى:

إن تفاعلات العولمة والهجرة الدولية تساهم فى تعظيم ظاهرة الفقر الحضري فى الخرطوم الكبرى، ويمكن النظر الى دور هذه التفاعلات من عدة زوايا منها:–

اولا:– تساهم فى زيادة الفقر المدقع وتوسع دائرة الحرمان وتزيد أعداد المحرومين، فالعولمة تقصى فقراء الخرطوم من السكان القدامى من احيائهم القديمة وتحرمهم بذلك من الخدمات الأساسية من مياه نظيفة وصحة وتعليم التى تتوافر فيها و تدفع بهم الى الهامش الحضرى، وتحرمهم من فرص العمل فى الوظائف ذات الأجوز العالية لارتباط هذه الوظائف بمهارات ولغات لا يتقنونها كما تحرمهم من فرص العمل فى الوظائف الدنيا بسبب تفضيل أرباب الأعمال والمخدمين للعمالة الأجنبية، وأخيرا بانتقال هؤلاء المحرومين الى الهامش الحضرى بزداد حرمانهم وتظهر عوامل اخرى يتشاركونها مع سكان الهامش مثل تكلفة الترحيل الى حيث فرص العمل وتقلل قدراتهم على المنافسة فى فرص المركز الحضري.

ثانيا:– تساهم التفاعلات فى زيادة الفقر النسبي فأغلب المهنيين والعمالة الماهرة وحتى ذوى الخصائص التعليمية العالية لا يتم استيعابهم فى وظائف مركز الخرطوم المعولم ويتحملون تداعيات تدهور الاقتصاد

الوطني مع سكان الهامش الحضري وسكان ريف الخرطوم وبقية الولايات يضاف الى ذلك فان وجودهم فى تخوم مركز الخرطوم المعولم يفرض عليهم انماط من الاستهلاك لا يستطيعون تحملها وكذلك الحال بالنسبة لتكلفة السكن وبقية بنود الصرف على المعاش، ويواجهون بمصاريف التعليم والعلاج العالية وبذلك يطال الفقر النسبي كل من لم يجد حظاً فى فرص مركز الخرطوم الحضري المعولم ولعل الصدق شاهد على ذلك هجرة أساتذة الجامعات والاطباء ومن فى مستواهم فى التأهيل. من كل ما سبق خلص البحث الى التالي:

الخلاصة السادسة:

ان تفاعلات العولمة والهجرة الدولية تعظم ظاهرة الفقر النسبي وسط ذوى المهارات والخصائص التعليمية العالية كما تعظم الفقر المدقع والحرمان وسط ذوى المهارات الدنيا والعمالة غير الماهرة.

هنالك اسئلة طرحها البحث فى المقدمة مثل:

السؤال الرئيس في هذه الدراسة هو :

هل تساهم تفاعلات العولمة والهجرة الدولية في تعظيم ظاهرة الفقر الحضري في الخرطوم الكبرى ؟

وتتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الأخرى التي يريد البحث الإجابة عليها ومن هذه الأسئلة:

والاجابة على هذا السؤال مرتبطة بالراهن الى حد كبير وهى إجابة ذات وجهين:-

الاولى:

هناك تضرر واضح للمواطن السوداني بصرف النظر عن مقدراته او مهاراته من وجود اللاجئين والعمالة الاجنبية فى الخرطوم الكبرى، فالشرائح الضعيفة والفقراء وهم من نفس ذوى الخصائص التعليمية والمهارات الاقل حل محلهم المهاجرين وأقصوهم عن فرص العمل فى قطاع الخدمات فى مركز الخرطوم.

اما الشرائح الأحسن حالاً من ذوى الخصائص التعليمية والمهاراتية الأفضل فنسبه ضئيلة منهم تم اسيعابهم فى وظائف مركز الخرطوم ذات الأجور الجيدة – حتى فى التعليم هناك عدد كبير من الأجانب خاصة المدارس العالمية والجامعات المرتبطة بجامعات أجنبية، والجامعات الخاصة التى تدفع أجورا جيدة توظف القليل منهم او تستخدم القسم الأكبر منهم كمتعاونين.

جلى أن تأثيرات المهاجرين سالبة على دخول الشرائح الضعيفة من المواطنين فى الخرطوم الكبرى، وذلك لأنهم ينافسونهم لدرجة الاقصاء على الوظائف فى قطاع الخدمات كما بنافسوهم على الخدمات الأساسية من صحة وتعليم فى احياء الخرطوم القديمة ويتسببون فى رفع الايجارات فى مناطق تركزهم ورفع الايجارات عموما فى الخرطوم الكبرى.

هنالك تأثيرات سالبة وأخرى إيجابية كما يتبين من الدراسة الميدانية، والحقيقة الماثلة تقول ان مجمل قضايا العمالة الأجنبية والهجرة عموما يدار بعشوائية تامة، وليست هناك سياسة محددة او سياسات عامة متعلقة بهذه القضايا، حتى الوضع الهجرى والقانوني للعمالة وبقية المهاجرين لا تحكمه سياسات معروفة، وأن وجدت قوانين فهى غير مفعلة ... والمنظمات الدولية ذات الصلة تتعامل مع الحالات المختلفة بإنتقائية واضحة وتستجيب لبعض الإجراءات التى تنفذها السلطات الرسمية فى بعض الأحوال مثل حملات التجميع (الكشات) ولعلمها بأن هذه الإجراءات أعمال طارئة فهي ايضا تستجيب لها بإجرات محدودة بحدود الحدث وفى المواقيت التى يحدث فيها.

الاسئلة الخاصة بتطوير الظواهر الثلاثة وتأثير وجود اللاجئين والعمالة الأجنبية على الأمن الاقتصادي والمجتمعى،أثبتت الدراسة أن الظواهر الثلاثة فى تطور ونمو، فخصائص العوملة فى مركز الخرطوم بارزة وواضحة ومركز الخرطوم نفسه اخذ فى التوسع من حيث الحيز والمكان، والهجرة الدولية واعداد المهاجرين فى تزايد وظلت حدودنا الشرقية وستظل مصدرا للمساهمة الأكبر فى اعداد اللاجئين ، وأثبتت الدراسة ان المهاجرين سيستمرون فى حصد الوظائف وفرص العمل فى قطاع الخدمات العامة فى مركز الخرطوم وستظل العمالة الاجنبية الصينية والماليزية والتركية على وجه الخصوص مصاحبة لاستثماراتها وبالتالي تحصد فرص العمل النسبي وسط ذوى المهارات والخصائص التعليمية العالية وبالتالي تستمر الهجرة لخارج السودان والبحث عن فرص عمل هى الاستراتيجية الاولى لهذه الشريحة. تزداد نسب الفقر المدقع والحرمان وسط فقراء الخرطوم فى الاحياء القديمة الذين استقلو من خانة الفقر النسبي الى خانة الفقر المدقع والحرمان وينتقلون مكانا من أحياهم القديمة الى الهامش الحضري،الأحياء القديمة التى نشأت فى ثمانينات القرن الماضى وخضعت للتخطيط الذى اضافة قيمة سوقية للمكان والمساكن القائمة فيه انتقلت سماتها وخصائصها لاحياء نشأت بعد ذلك واستمرار النزوح الداخلي بدافع شتى واستمرار تدفق المهاجرين الدوليين ستظل هناك أحياء تحمل الخصائص ذاتها كلما أستوعبت المدينة الهامش القديم وغالباً ما يتم الاستيعاب فى فترة ما بين (20) الى (30) عاماً.

اما الاسئلة الخاصة بالجانب الرسمي والحكومي وشبه الحكومي مثل المنظمات الدولية ، المفوضية السابقة للأجين UNCHR ومنظمة الهجرة الدولية IOM وخلافها فيما يلى مسألة التوازن بين دور المجتمع المضيف فجاه المهاجرين ودور المجتمع الدولي فى دعم المجتمع المضيف فمن الواضح ان السياسات الحكومية القائمة لا تدعم الحد من التأثيرات السالبة للفقر، فى العقد الأخير خططت الحكومة العديد من الأحياء لمعالجة السكن الاضراري فى الهامش ولكن الأحياء لا تتوافر فيها اي خدمات وفرص العمل فيها معدومة ومسافاتها بعيدة تصل احياناً الى خمسين كيلو متر من اقرب موقع تتوافر قيه فرص العمل (جبل اولياء، الجخيص..الخ) وابعاد المواطنين الى هذه المسافات يعزز القدرة التنافسية للمهاجرين الذين يسكنون فى مركز الخرطوم ومحيطه فى حصد فرص العمل من الخدمات العامة.

من الاجابة على الأسئلة اعلاه نلخص الى الاتى:-

1/ ان الظواهر الثلاث العولمة والهجرة الدولية والفقر الحضرى تتفاعل فى الخرطوم الكبرى، وباستمرارها سيستمر تفاعلها فى المستقبل.

2/ ان العمالة الأجنبية والهجرة الدولية ستساهم فى تعظيم ظاهرة الفقر فى الخرطوم الكبرى فى ظل السياسات الحالية التى تضعف قدرة الوطنين فى المنافسة.

3/ ان السياسات الحكومية تتكامل مع عدم وجود سياسات واضحة لدى المنظمات الدولية المعنية بقضايا الهجرة والمهاجرين ويستقبل المواطن النتائج السالبة لهذا التكامل.

4/ ان المؤسسات الرسمية بما فيها حكومة الولاية ومجلس التخطيط الاستراتيجي تفتقر الى الرؤية والقدرات الضرورية لإدارة الخرطوم الكبرى، وهناك اعترافات ضمنية بهذا وردت فى التقرير الاستراتيجي للولاية عام 2013م.

التوصيات

1- يوصى البحث بانشاء مرصد بكافة القدرات العلمية والتقينة لرصد الظواهر الثلاث وتفاعلاتها والنتائج المترتبة على ذلك التفاعل.

2- يوصي البحث بضرورة رفع نسبة مساهمة الحكومة فى الخدمات الأساسية خارج مركز الخرطوم المعولم بما يشمل الريف والهامش الحضري فى الخرطوم الكبرى بحيث تكون مساهمة الحكومة متدرجة ما بين (70% الى 100%) فى توفير تلك الخدمات، وتكون النسبة متدرجة من 70% فى الأحياء الأقل فقرا الى 100% من الأحياء الأكثر فقرا.

3- توفير تمويل لماكلي المساكن فى احياء الخرطوم القديمة بضمان قدعة السكن وتطوير مساكن فقراء الخرطوم القديمة لبنايات متعددة الطوابق، يتم تأجيرها للعمالة الأجنبية والمهاجرين لسداد التمويل وقبل ذلك لاسيعاب النمو الطبيعي فى اسر فقراء الأحياء القديمة حتى لا يضطروا للفرار الى الهامش الحضرى.

4- وضع سياسات معززة لقدرات المواطن فى المنافسة على فرص العمل فى الخرطوم بما يشمل ولا ينحصر فى التالي:-

4-1 تجويد التعليم بما يشمل التعليم التقاني والتدريب وبرامج تطوير المهارات.

4-2 تفعيل إجراءات الأقامة والوضع القانوني للمهاجرين.

4-3 تحديد حركة المهاجرين بما لا يتعارض مع القانون الدوولي ويقلل حجم وجودهم تأثيرهم فى مركز الخرطوم المعولم.

4-4 نقل الصناعات كثيفة العمالة الى الأحياء المخططة الجديدة – الفتح، دار السلامات ونحوه.

5-4 تنمية قدرات المؤسسات الرسمية بما يشمل حكومة الولاية ومجلس وزرائها ومجلس التخطيط الإستراتيجي حتى تتأهل لإدارة مكان استثنائى هو الخرطوم الكبرى .

5- يوصى البحث بإجراء بعض البحوث والدراسات في المستقبل ويذكر منها ولا يحصرها فى الآتى:

5-1 اثر الهجرة الدولية على سوق العمل في السودان .

5-2 دور التعليم في الحد من الفقر في الدول الأقل نمواً .

5-3 توظيف الموارد الخارجية في ظل العولمة وأثرت فى سوق العمل في الدول الأقل نمواً .

5-4 وأخيرا ، دراسات توفر قواعد واسس علمية للتخطيط الحضري والتنمية العمرانية.

المراجع باللغة العربية :

اولاً: الرسائل العلمية:

1- ابراهيم، ابتسام ساتى (2008م). نمط الاستهلاك واستراتيجيات البقاء فى الخرطوم الكبرى (دكتوراهـــ).

2- أوهاج، محمد نور (2008م). العولمة الإقتصادية تضاؤل دور الدولة الاقتصادي (ماجستير).

3- البشير، كمال الدين محمد عثمان (2002م). دراسة الفقر الحضري: دراسة ميدانية فى منطقة عد حسين القديمة (ماجستير.)

4- المواق، منى فيصل (1998م). أثر الزيادة السكانية على التنمية فى السودان (ماجستير بالتركيز على ولاية الخرطوم).

5- الامين، جمال الدين محمد (2008م).الأثر الاقتصادي للاجئين الاثيوبيين والارتريين فى الخرطوم الكبرى (ماجستير).

6- سبيل، احمد على (2008م) متغيرات مجتمع الخرطوم بين التباين والاتساق (ماجستير).

ثانيا: الدراسات والاوراق العلمية:

1- أبوالقاسم، مدثر أحمد، أثر التفاوت الإقتصادي على التوزيع الجغرافى لظاهرة الفقر في السودان،جامعة الزعيم الأزهرى.

2- التقرير الإستراتيجي ولاية الخرطوم 2013م. مجلس التخطيط الإستراتيجي/ الخرطوم سبتمبر 2014م .

3- دون، اوليفيا وفرانسوا جيمين. تعريف الهجرة البيئية.نشرة الهجرة القسرية (العربية)، العدد رقم 13 ص10.

4- حمزة ، ميمونة ميرغني . الصراع حول الخرطوم ، دار البلد ، الخرطوم .

5- خالفي على علاقة التنمية البشرية بجهود محاربة الفقر لدى المنظمات الدولية – جامعة الجزائر ص (1).

6- سامية ، قطوش . معضلة الفقر : آثارها ومظاهرها . جامعه الجزائر.

7- شقير، نعوم. تاريخ السودان. دار الجيل، بيروت، 1981.

8- عابدين، يس الحاج. مؤتمر صحفى/ الجهاز المركزي للإحصاء، الخرطوم. 21 مايو 2009م .للتوسع راجع تقارير الامم المتحدة الصادرة عن HABITAT ما بعد 1996م .

9- محمد، غربي. تحديات العولمة وآثارها على العالم العربى. جامعة الشلف، الجزائر.

110- نور ، عثمان الحسن محمد . صحة الأطفال ووفياتهم والفقر الحضري : دراسة تطبيقية في بعض المناطق الطرفية بمدينة الخرطوم الكبري.

ثالثا: مواقع الكترونية عربية:

11- موقع معجم المعاني الجامع. http://www.almaany.com/ar/dict/ar/ -

References:

First:- Dissertation and Thesis

1- Abdalla, M.A. poverty and Inequality in urban sudan . African studies centre , leiden university lieden. (2008).

Second: Books , Studies and Articles

1- Abd atti, Hassan. Evaluation of Khartoum Urban poor project.oxfarm,2008.

2- Al buro, Florian A. AFTA in the light of new economic development. Institute of South East Asain Studies(1995), pp. (67).

3 Assal, Munzol, 2008, Essay-urbanization and the Future of Sudan, African Argument World Pace Foundation. Tuft University.

4- ChapmanPeople, Pattern and Process: An introduction to human Geography. _Arnold Heinemann and Edward (Publishers) London.

5- Chen L.C. (1995) . Human security : Concepts and approaches . Tokyo : Tokai university press .

6- Demko, G.J. –Ross, 1970 .Population Geography : A ReaderMcGraw – Hill,New York .

7- De Wall, Alex, 2008,Essay-urbanization and the Future of Sudan, African . Argument World Pace Foundation. Tuft University

8- Drache, Daniel. "Globaliztion: Is there any thing to fear?" Centre for studies of working paper No.23/99, Globalization and regionalization, UK, Feb.1999.

9- Dudley ,K .1970 .Major MigrationSince World War II _McGraw_Hill ,New York. .

10- Eisenstadt, S.N.1953. Analysis of patterns of migration and absorption of Immigrants. Population Studies, London School of Economics, Londons

11- Elbatthani, Ata.E. and Adil, 1995 Poverty in Khartoum, International Institule for Environment and development, London.

12- Fotopoulos. Takis. (2001). Globalization, the reformist left and the anti-Globalization Movement, the international Journal of Inclusive democracy, 7: (2),July 2001.

13- Friedman, Thomas L, The Lexus and theolive tree:Understanding Slobalization. Farrar, straus and Giroux, New York, 1999.

14- Giddens, Anthony: Sociology 4th Edition, 2004 .

15- Ginkel , Hans Van and Edward Newman .(2000). In guestion of human security . NN ,Chronicle , volume XXXVIII No.3 .

16- " Globalization". Oxford English dictionary online, sept. 2009, retrieved 6 Nov.

17- Held David (1999). Global Transformations. Cambridg: Polity Press .

18- History pual and Grahame Thompson. The future of Globalization.Sage publications, London 2002.

19- Holzer, H.J.(1991). The Spatial Mismatch Hypothesis : What Has the Evidence Shown? Urban Studies, 28(1): 105-122.

20- Kirschenman, J. & Neckerman, K.M.(1991) "We'd Love to Hire Them , But …": the meaning of race for employers. In C. Jenks and P.E.Peterson. (Eds). The Urban Underclass .(pp. 203-231) Washington , DC:The Brookings Institution .

21- Lewis, O.(1970). Anthropological Essays .New York:Random House .
Rodgers, H.R. (2000). American Poverty in a New Era of Reform . New York: M.E.Sharpe .

22- Mead, L.M. (1986). Beyond Entitlement : The Social Obligations of Citizenship. New York, NY : Free Press .

23- MOORHEAD, ALAN, THE BULE NILE , HAMISH HAMITION , LONODN , 1962 .

24- Moynihan, D.P.(1965). Negro Family : The Case for National Action .Washington, D.C. : Office of Policy planning and Research, U.S. Department of Labor .

25- Ohmae, Kenichi. Borderless World. Harper Collins, new York, 1999.

26- Ohmae, Kenichi. The End of the Nation State: The rise of regional economies. New York. The Free Press,1995

27- Ohrwalder, Joseph. Ren Years of Captivity in the Mahdi's Camp. Sampson Low, Marton & Company, London 1892.

28- Patterson, O.(2000). Taking Culture Seriously: A Framewor; and Afro-American IIlustration. In L.E.Har- rison and S.P.Huntington(Eds.).Culture Matters.(pp.202-218).

29- Sikainga, Ahmed Awad. Salves into workers:University of Texas press,Austin,1996.

30- Spiegel , J.M. and R Huish .2009. Canadian foreign and for global health: human security opportunity lost . Canadian foreign policy journal 15(3)

31- Trewartha, G.T. 1969. Ageograaphy of population:World Pattern. Jhon Wiley&Sons,Lnc,New York.

32- Tordan ,Gregory . the cuases of poverty Cultural Vs. structural : Can There be a Synthesis.

33- United Nations, Department of Economics and Social offairs , 1970 . Method of Measuring internal migration, series A. _PopulationStudies,No. 47 , New York.

34- Wilson, J.Q. (1987). The Truly Disadvantaged: The Inner City, the Underclass, and Public Pplicy . Chica-go, IL :Chicago University Press .

35- Zelinskt, W. 1966. A Prologue to Population Geography. _ Prentice _ Hall , Inc , Englewood Clitts , New Jersey.

Third :websites

1- Bartle, Phil. Factors of Poverty: The big five
cec.vcn.bc.ca/cmp/modules/emp.pov.htm

2- Hopleins, A.G (ed). (2004). Globalization in World Listory. London. Norton
http://www.cee.vcn.ca/cmp/modules/emp-pov.htm

3- عولمة. http://www.almaany.com/ar/dict/ar/

4- http://www.Directory-www.com/ar/rkww.figlacademy.org.sa

5- http://www.hdr.undp.org/en/taxonomy/term/

6- Palmer, tom. Globalization is great, Cato lnstitute www.cato.org/pubs .